الأعمال الشعرية الكاملة

نزار قباني

نزار قباني

الأعمال الشعرية الكاملة

الجزء الأول

الأعمال الشعرية الكاملة

الأعمال الشعرية الكاملة

حقوق الملكية الفنية محفوظة

منشورات نزار قباني
بيروت - لبنان
ص.ب ٦٢٥٠

(١)

قالت لي السمراء

١٩٤٤

قلبي كمنفضةِ الرمـــاد .. أنا
إنْ تنبشي ما فيـــه .. تحترقي

شِعْري أنا قلـــبي .. ويظلمني
من لا يرى قلـــبي على الوَرَقِ

نـــزار

وَرقـة إلى القَـارِئ

كمَيْس الهَوَادج .. شرقيةٌ
تَرُشُّ على الشمسِ حُلْوَ الحِدَا
كدَنْدَنة البدو فوق سريرٍ
من الرمل ، ينشفُ فيــه النِدا
ومثلَ بُكاء المــآذن ، سرتُ
إلى الله أجرحُ صحوَ المدى
أُعبّيءُ جيبي نجومــاً .. وأبني
على مقعد الشمس لي مقعدا
ويبكي الغروبُ على شُرْفتي
ويبكــي .. لأمنحَهُ موعــدا

شراعٌ أنـا لا يطيقُ الوصولْ
ضَياعٌ أنا لا يـريدُ الهدى
حروفي ، دُموعُ السُنُونو ، تمدُّ
على الصحو ، معطفَها الأسودا
أنا الحرفُ . أعصابُهُ . نبْضُهُ
تمزُّقُهُ قبلَ أن يُولَدَا ..
أنا لبـلادي .. لتَجْماتِهـا
لغَيْماتِها .. للشذا .. للنَـدَى
سفحتُ قواريرَ لوني نُهُوراً
على وطني الأخضر المُفْتَدى
ونتَّفتُ في الجو ريشي ، صُعُوداً
ومن شرف الفكـر أن يصعَدا
تخيّلتُ .. حتى جعلتُ العطورَ
تُرى .. ويُشَمُّ اهتزازُ الصَدى
بأعراقيَ الحُمْـرِ .. إمـرأةٌ
تسيرُ معـي في مطاوي الـرِدا
تفحُّ .. وتنفخُ في أعظُمـي
فتجعلَ مـن رئتي موقـدا

هو الجنسُ أحمـــلُ في جوهري
هَيُولاهُ من شـــاطيء المبتدا
بتركيب جسميَ جوعٌ يحنُّ
لآخرَ .. جـــوعٌ يمدُّ اليـــدا
أتحسبُ أنَّكَ غـــيري؟ ضللتَ
فإنَّ لنـــا العنصرَ الأوحدا
جمالُكَ مـــنّي.. فلولاي لم تكُ
شيئاً .. ولـــولايَ لن تُوجَدا
ولولايَ ما انفتحتْ وردةٌ
ولا فَقَـــعَ الثديُ أو عـــربدا
صنعتُكَ من أضلعـــي لا تكنْ
جحوداً لصُنْعي ولا مُلْحِدَا
أضاعكَ قلـــبي ، ولما وجدتُكَ
يوماً بدربـــي .. وجدتُ الهدى
عزفتُ ، ولم أطلبِ النجمَ بيتاً
ولا كان حُلْميَ أن أخلُدا
إذا قيلَ عني « أحسُّ » كفاني
ولا أطلبُ « الشـــاعرَ الجيّدا »

شعرتُ « بشيءٍ » فكوّنتُ « شيئاً »
بعفويةٍ ، دون أن أقصُـــدا
فيا قارئي .. يا رفيقَ الطريقِ
أنا الشفتانِ .. وأنتَ الصَدَى
سألتُكَ بالله .. كُنْ ناعمـــاً
إذا ما ضممتَ حـــروفي غـــدا ..
تذكّرْ .. وأنتَ تمـــرُّ عليها
عذابَ الحرُوف .. لكي تُوجَدا ..
سأرتاحُ .. لم يكُ معنى وجودي
فُضولاً .. ولا كان عمـــري سُدَى
فما ماتَ مَنْ في الزمـــان
أحبَّ .. ولا ماتَ مَنْ غـــرّدا

مَذعُورةَ الفسْتان

مذعورةَ الفستان .. لا تهرُبي
لي رأيُ فنّـــانٍ .. وعَيْنَا نبي
شارعُنا أنكـــر تاريخَـــهُ
والتفَّ بالعِقْدِ .. وبالجوْرَبِ
والتهمَ الخيطَ .. وما تحتَهُ
وأتعبَ الخصرَ .. ولم يتعَبِ
واقتحمَ النهدَ .. وأسوارَهُ
ولم يعُدْ مـــن ذلك الكوكبِ
شارعُنا يمشي عـــلى شوقه
يمشي عـــلى جرح هوى مُرْعبِ

يمشي بـــلا وعيٍ ولا غايةٍ
مثلكِ ، يـــا مبهمةَ المطلبِ
حرّكتِ بالإيقاع أحجـــارَهُ
فاندفعتْ في عـــزّة الموكبِ
فُديتِ يـــا ساحبةً خلفهـــا
شيئاً من الليـــلِ .. من المغربِ
أهذه أنتِ ؟ صباحي رضـــا
أعمارُنا قبـــلكِ لم تُكتَبِ
تمهّلي في السير .. هـــل رغبةٌ
ظلّتْ بصدر الدرب لم ترغبِ ؟
هل حجرٌ – إذْ لحْتِ – لم يلتفتْ
لم ينسجمْ . لم يَبكِ . لم يطربِ
تسلسلي ، مفتاحَ رصْدٍ ، ثِـــبي
فراشةً بيضـــاءَ ، في ملعـــبي
مخضرَّةَ الخطوة .. لا تُجْفلـــي
هل تغضبُ الوردةُ .. كي تغضبي ؟
مشى بكِ المقهى .. مشى حيُّنا
خلفَ حفيف المِئزرِ المطربِ

نحنُ افتكارُ الجـــرح في نفســـهِ
حُلْمُ طيورِ البحر بالمركبِ
أذرُعُنـــا ، أذرُعُ أشواقنا
تهتفُ بالذهاب .. لا تذهبِ
نحنُ ! دعي نحنُ .. أيا واحـــةً
يحلمُ فيها كلُّ مسترطبِ ..
مرَرتِ .. أم نوَّارُ مرَّ هنُا ؟
لولاكِ وجهُ الأرض لم يُعْشبِ
دُوسي . فمن خَطْوكِ قد زرّرَ
الرصيفُ . يا للموسمِ الطيّبِ ..

مُكابَرَة

تُراني أُحبُّكِ ؟ لا أعلمُ
سؤالٌ يحيط بـه المُبْهَمُ
وإن كان حُبّي افتراضاً . لماذا ؟
إذا لُحْتِ طاشَ برأسي الدمُ
وحار الجوابُ بحنجرتي
وجفَّ النداءُ .. ومات الفمُ
وفرّ وراءَ ردائكِ قلبي
ليلْثمَ منكِ الذي يُلْثمُ
تُراني أُحبُّكِ ؟ لا . لا . محالٌ
أنا لا أُحبُّ ولا أُغرمُ

وفي الليل . تبكي الوسادةُ تحتي
وتطفو على مضجعي الأنجُمُ
وأسألُ قلبي . أتعرفُهـا ؟
فيضحكُ مني ولا أفهمُ
تُراني أحبُّكِ ؟ لا . لا . محالٌ
أنا لا أُحبُّ ولا أُغـرمُ
وإن كنتُ لستُ أُحبُّ ، تـراهُ
لمن كلُّ هـذا الذي أنظمُ ؟
وتلكَ القصائدُ أشدو بها
أما خلفها امرأةٌ تُلهِمُ ؟
تُراني أحبُّكِ ؟ لا . لا . محالٌ
أنا لا أُحبُّ ولا أُغـرمُ
إلى أن يضيقَ فؤادي بسرّي
ألحُّ . وأرجـو . وأستفهِمُ
فيهمسُ لي : أنتَ تعبدُهـا
لمـاذا تكابرُ .. أو تـكتمُ ؟

المَوْعِـدُ الأوّل

ويمنحُني ثغـرُها موعدَا
فيخضرُّ في شفتيها الصَدَى
وأمضي إليها .. أنا شَهـَقاتُ القلوعِ
تغـازلُ لونَ المَدى ..
وأينَ القـرارُ ؟ سبقتُ الزمانَ
سبقتُ المكانَ . سبقتُ غـدا
أُخوّضُ في الصبح .. ملءَ طريقي
أريجٌ .. وملءَ قميصي نَـدَى
يدي في ذراعكِ . أينَ الضَياعُ
تخافينهُ ؟ نحنُ نهدي الهُدَى

أُحبُّكِ . فوق التصوّر .. فوقَ
المسافات . فـــوق حكايا العِـــدا
جرحتُ الأزاميـــلَ فيكِ . حملتُ
إلى شَعْرِكِ القمرَ الأسودا ..
وشجّعتُ نهديكِ .. فاستكبرا
على الله . حتّى .. فلم يسجُدَا

أُكْتُبِي لِي

إليَّ اكتبي ما شئتِ .. إني أُحبُّهُ
وأتلوهُ شعراً .. ذلك الأدبَ الحُلْوا
وتمتصُّ أهدابي انحناءاتِ ريشةٍ
نسائيّةِ الرعْشاتِ .. ناعمةِ النجوى
عليَّ اقصصي أنبـاءَ نفسكِ .. وابعثي
بشكواكِ . مَنْ مثلي يشاركُ الشكوى ؟
لتُفرحني تلكَ الوريقاتُ حُبِّرتْ
كما تُفرحُ الطفلَ الألاعيبُ والحلوى
وما كان يأتي الصبرُ .. لـولا صحائفٌ
تُسلِّمُ لي سرّاً .. فتلهمني السلوى
أحِنُّ إلى الخطِّ المليس .. ورقعةٍ
تَطَايَرُ كالنجْماتِ أحرُفها النشوى
أُحسُّكِ ما بينَ السطورِ ضحوكةً
تحدثني عيناكِ في رقّةٍ قُصـوى

تغلغلتِ في بال الحروف مشـــاتلاً
وصوتاً حريريَّ الصدى ، وادعاً ، حلُوا
رسائلكِ الخضراءُ .. تحيـــا بمكتبي
مساكبَ وردٍ تنشر الخيرَ والصحوا
زرعتِ جواريري شذاً وبراعمـــاً
وأجريتِ في أخشابها الماءَ والسَرْوا ..
إليَّ اكتبي إمّا وُجدتِ وحيـــدةً
تدغدغُكِ الأحلام في ذلكَ المأوى
ومرّتْ على لـــين الوسادة صورتي
تخضّبها دمعاً .. وتُغرقُها شجوا
وما بالكِ ترتابينَ ؟ هل من غضاضـــةٍ
إذا كتبتْ أختُ الهـــوى للذي تهـــوى ؟
ثقي بالشذا يجري بشَعْرِكِ أنهُـــراً
رسائلكِ النعماءُ في أضلعي تُطوى
فلستُ أنا مَنْ يستغلُّ صبيـــةً
ليجعلها في الناس أقصوصةً تُروى
فما زال عندي – رغْمَ كلّ سوابقي –
بقيّةُ أخلاقٍ .. وشيءٌ من التقوى

أَمَامَ قَصْرِهَا

متى تجيئينَ ؟ قُولي
لموعدٍ مستحيلِ
يعيشُ في الظنّ .. فـوقَ
الوقوعِ .. فوق الحصُولِ
وأنتِ . لا شيءَ إلاَّ
وعدٌ ببـال الحقولِ
وأنتِ خيطُ سرابٍ
يموتُ قبل الوُصولِ
ظلُّ التصاميم تمشي
في جبهة الإزْميلِ ..

أنا على الباب .. أرجـــو
انزياحَ سترٍ صقيلِ
يلهو الشتاءُ بشَعْري
ومعطفي المبلولِ
أشقى . وأنتِ استليني
ريشَ الوساد النبيلِ
طيفٌ تَثلَّج .. خلفَ
الزجاج . هيّا افتحي لي ..
مَنْ أنتَ ؟ وارتاعَ نهدٌ
طفلٌ .. كثيرُ الفضولِ
مَنْ أنتَ ؟ أوجعتَ حتى
تَفتّتَا القميص الكسُولِ
أوجعتَ أكداسَ لوزٍ
فُديتَ من مجهولِ ..
أنا بقايا البقـــايا
من عهد جَرِّ الذُيولِ
أهواكِ مُذْ كنتِ صغرى
كصفحةِ الإنجيـــلِ

ومن زمـــانٍ .. زمانٍ
ومن طويلٍ .. طويلِ
وكنتُ أغمسُ وجهي
في شعركِ المجدُولِ
في شكل وجهك أقـــرا
شكلَ الإلهِ الجميلِ ..
متى ؟. ورُدَّتْ صلاتي
مع انهمار السُدُولِ

إنْدِفَاع

أريدُكِ ..
أعرفُ أنيّ أريدُ المحالْ
وأنّكِ فوقَ ادّعاء الخيالْ
وفوقَ الحيازةِ ، فوق النوالْ
وأطيبُ ما في الطيوبِ
وأجملُ ما في الجَمالْ

أريدُكِ ..
أعرفُ أنَّكِ ، لا شيءَ غيرُ احتمالْ
وغيرُ افتراضٍ
وغيرُ سؤالٍ ، ينادي سؤالْ

ووعدٍ ببال العناقيدِ
بالِ الدوالْ

أريدُكِ ..
أعلمُ أنَّ النجومْ
أرومْ
ودونَ هوانا تقومْ
تخومْ
طوالٌ . طوالْ
كلونِ المحالْ
كرجْعِ المواويلِ بين الجبالْ
ولكنْ على الرغم مما هُوَ
وأسطورةِ الجاه والمستوى
أجوبُ عليكِ الذُرى والتلالْ
وأفتحُ عنكِ عيونَ الكُوى
وأمشي ..
لعلّيَ ذاتَ زوالْ
أراكِ ، على شُقْرة الملتوى .

ويومَ تلوحينَ لي ..
على لوحة المغربِ المُخْملي
تباشيرَ شالْ ..
يجرُّ نجوماً
يجرُّ كروماً
يجرُّ غلالْ
سأعرفُ أنّكِ أصبحتِ لي ..
وأنيّ لمستُ حدودَ المحالْ

أنا محرومة

لا أمُّهُ لانتْ .. ولا أُمّي
وحبُّهُ ينـامُ في عَظْمي
إنْ خبَّأتْ أميّ بصندوقها
شالي . فلي شالٌ من الغَيْمِ
أو أوصدُوا الشُبَّاكَ كي لا أرى
فتحتُ شُبّاكاً من الوهمِ
ما أشفق الناسُ على حُبّنا
وأشفقتْ مساندُ الكَرْمِ
أُحبُّ عطرَ الجرح من أجله
فهل تراهم عطّروا هَمّي

أما بَذَرْنا الرَصْدَ والمَيْجَنا
هناكَ في جنينة النجـــمِ ..
قوافلُ الأقمار من رَسْمهِ
وما تبقَّى كلُّه رسْمي ..
وقَبْلنا لا شالَ شـــالٌ .. ولا
أدرك خصرٌ نعمةَ الضمِّ
من فضلنـــا ، من بعض أفضالنا
أنّا اخترعنا عالمَ الحُلْمِ ..

في المَقْهى

في جواري اتَّخذَتْ مقعدَها
كوعاء الوردِ في اطمئنانِها
وكتابٌ ضـارعٌ في يدها
يحصُدُ الفُضْلةَ من إيمانها
يثبُ الفنجانُ مـن لهفتهِ
في يدي ، شوقاً إلى فنجانهـا
آهِ من قُبّعةِ الشمس التي
يلهثُ الصيفُ على خيطانهـا
جولةُ الضوءِ عـلى رُكبتها
زلزلتْ روحيَ من أركانِها

هيَ من فنجانهـا شاربةٌ
وأنا أشربُ مـن أجفانها
قصّةُ العينين .. تستعبدُنـي
مَنْ رأى الأنجُمَ في طوفانها
كلّما حدّقتُ فيها ضحكتْ
وتعرّى الثلجُ في أسنانها
شاركيني قهوةَ الصبح .. ولا
تدفني نفسَكِ في أشجانهـا
إنني جارُك يا سيّدتي
والرُبى تسألُ عن جيرانها
مَنْ أنا .. خلّي السؤالاتِ أنا
لوحةٌ تبحث عن ألوانها
موعداً .. سيِّدتي ! وابتسمتْ
وأشارتْ لي إلى عُنوانِها ..
وتطلّعتُ فلم ألمحْ سوى
طَبْعةِ الحُمْرة في فنجانِها

إسْمُهَا

إسمُها في فمي .. بكاءُ النوافير
رحيلُ الشذا .. حقولُ الشقيقِ
حُزْمةٌ من توجُّعِ الرَّصْدِ .. رفٌّ
من سُنُونو يهمُّ بالتحليقِ
كنهور الفيروز يهدر في روحي
وينسابُ في شعوري العميقِ
كلُهاثِ الكروم ، كالنشوةِ الشقراء
غامتْ على فمِ الإبريقِ
كمُرور العطور مبتلّة الريش
على كلّ منحنى ومضيقِ ..

كحرير النهد المُهتَزْهِزِ .. فيه
علَّقَ اللهُ قطرةً من عقيقِ
كقطيعٍ من المواويل .. حطّتْ
في ذرى موطني الأنيقِ الأنيقِ
إسمُها .. ركْضَةُ النبيذ بأعصابي
وزحفُ السرور طيَّ عروقي
شفتي ، كالمزارع الخُضْرِ ، إن مرّ
كنيسان ، كالربيع الوريقِ
أحرفٌ خمسةٌ ، كأوتار عودٍ
كترانيم معبدٍ إغريقيْ
أحرفٌ خمسةٌ ، أشفُّ من الضوء
وأشهى من نكهةِ التطويقِ
إسمُكِ الحُلْوُ .. أيُّ دنيا تناغيني
وتهدي إلى النبوغ طريقي !

غُرفتها

في الحجرة الزرقـــاء .. أحيا أنـــا
بعدكِ ، يا أختُ ، أُصلّي الرياشْ
وأمسحُ المهدَ الذي لفَّنـــا
وفيه بَرْعَمْنَا الحريرَ افتراشْ
ليلاتِ ذَرْذَرْنا تشـــاويقَنا
فساحَ بالأطياب منا الفِراشْ
وثديُكِ الفُليُّ .. كومُ ســـنا
يغمى على البياض منـــه القماشْ
شقراءُ .. لا أعدمُها لثْغـــةً
يعيا بها ثغرُكِ عند النقاشْ
شقراءُ . هل أحيا على صورةٍ
ومن على الألـــوان والظلِّ عاشْ

منديلُكِ الخمـــريُّ .. أحيا به
ففيهِ من طيبكِ بعضُ الرشاشْ
وهاهُنا رسالةٌ .. نثرُك الغالي بها
أخفيه عن كـــلِّ واشْ
أعزُّ ما خلّفتِ لي خصْلهٌ
حبيبةٌ تهتزُّ فـــوقَ الفراشْ
تظلّ ، إمّـــا جئتُ ألثُمُها
تهفو إلى منبتها في ارتعاشْ
شقراءُ .. يـــا فرحةَ عشريننا
ونكهةَ الزقّ .. وهزجَ الفَراشْ
شقراءُ .. يا يـــوماً على المنحنى
طاشَ به ثغـــري وثغركِ طاشْ
نمشي فيندى العشبُ من تحتنا
وفوقنا للياسمينِ اعتراشْ
ونشربُ الليلَ ، صدى مَيْجَنا
وصوتَ فلاّحٍ .. وعَوْدَ مَوَاشْ
قولي .. ألا يغريكِ لونُ الدُنَـــا
بالعَوْدِ .. فالطيرُ أتتْ للعِشاشْ

زَيْتيّة العَيْنَين

زيتيّةَ العينينِ .. لا تُغْلقي
يَسْلمُ هذا الشفَقُ الفُسْتُقي
رحلتُنا في نصف فيروزةٍ
أغرقتِ الدنيا ولم تغرقِ
في أبَدٍ . يبدا ولا ينتهي
في ألفِ دنيا ، بعدُ ، لم تُخْلقِ
في جُزُرٍ تبحث عن نفسها
ومُطْلقٍ يولدُ من مُطْلقِ
وتنتهي الدنيا ولا ينتهي
تشرُّدي في غابة الفستُقِ

قميصُكِ الأخضرُ .. من يا تُرى
باعكِ هذا اللون .. قولي . اصدُقي
أمِنْ ضفاف (السيْن) خيطانُهُ
واللون من دانوبه الأزرقِ
أم مـــن صغير العشْب لملمتِهِ
في سلّةٍ بيضـــاء من زنبـــقِ
بحيرةٌ خضراءُ في شطّها
نامتْ صبـــايا النور لم تتّقـــي
كأنما عينُكِ وَسْطَ الضيا
صفصافةٌ تحت الضحى الزنبقي
عريشةٌ كسلى على سفحنا
عنقودُها بالشمس لم يُحْرَقِ
شُبّاكيَ الصغيرُ .. يُفضي إلى
فُسْقيّةٍ .. يُفضي إلى المشرقِ
إلى نوافـــيرٍ رماديةٍ
تبكي بصوتٍ أزرقٍ .. أزرقِ
يُفضي إلى لا حيث .. شبّاكُنا
يُفضي إلى لا منتهـــى شيّقِ

من ألفِ عـــامٍ وأنا مبحـــرٌ
ولم أصِلْ ولم يصلْ زورقي
أمضي على زمُـــرّدٍ دافيءٍ
يرهقني .. فُديتَ يا مُـــرهقي
وَشْوَشَةُ البَحْراتِ مسموعةٌ
مِن خلفِ خلفِ الهُدُبِ المطرقِ
قَطْراتُ فيروزٍ على جبهتي
منكِ ، على شعري ، على مفرقي
يا مطرَ العينين .. لا تنقطعْ
أنـــا حنينُ الطيبِ للدورقِ
لا تنقطـــعْ ثانيةً .. إنّـــني
جوعُ الربـــى للأخضر المورقِ
يا مـــرفأ الفيروز .. يا مُتْعِباً
سفينتي . لا بـــدَّ أن نَلتقي

حَبيبَة وشِتَاء

وكان الوعدُ أن تَأتـــي شتاءً
لقد رحل الشتا .. ومضى الربيعُ
وأقفرت الدروبُ ، فــلا حكايا
تطرّزها ولا ثوبٌ بديعُ
ولا شــالٌ يشيل على ذُرانــا
ولا خَبَرٌ .. ولا خَبَرٌ يشيعُ
وهاجر كلُّ عصفورٍ صديقٍ
ومات الطيبُ ، وارتمت الجذوعُ
حبيبةُ .. قد تقضّى العامُ عنّا
ولم يسعد بكِ الكوخُ الــوديعُ

ففي بابي يُرى أيلولُ يبكـــي
وفوق زجاج نافذتي دموعُ
ويسعُلُ صدرُ موقدتـــي لهيباً
فيسخنُ في شراييني النجيعُ
وتلتفتُ الستائر في حـــنينٍ
وتذهل لوحةٌ .. ويجوعُ جوعُ
أُحبُّكِ .. في مراهقةِ .. الدوالي
وفيما يُضْمِرِ الكرمُ الرضيعُ
وفي تشرينَ ، في الحَطَبِ المغنّي
وفي الأوتـــار عذّبها الهجوعُ
وفي كَرَمِ الغمائم في بـــلادي
وفي النجْمات في وطني تضيعُ
أُحبُّكِ .. مقلةً وصفاءَ عينٍ
إليها قبلُ ، ما اهتدتِ القلوعُ
أُحبُّكِ .. لا يحدُّ هوايَ حدٌّ
ولا ادّعتِ الضمائرُ والضلوعُ
أشمُّ بفيكِ رائحةَ المراعي
ويلهثُ في ضفائركِ القطيعُ ..

أُقبِّلُ إذْ أقبِّلُهُ حقولاً
ويلثُمني عـــلى شفتي الربيعُ
أنا كالحقلِ منكِ .. فكلُّ عضوٍ
بجسمي ، من هواكِ ، شذاً يضوعُ
جهنَّميَ الصغيرةَ لا تخافي
فهل يُطفي جَهَنَّمُ مستطيعُ ؟
فلا تخشي الشتاءَ ولا قـــواهُ
ففي شفتيكِ يحـــترقُ الصقيعُ

مَسَـاء

قِفي كستائيَّةَ الخُصُلاتِ ..
معي ، في صلاةِ المسا التائبَهْ
نَسَـرَ الليلَ يرصف نَجْماتِهِ
على كَتِفِ القرية الراهبَهْ
ويرسمُ فوقَ قراميدهـا
شريطاً من الصُوَرِ الخالبَهْ
قفي وانظري ما أحبَّ ذُرانـا
وأسخى أناملها الواهبَهْ
مواويلُ تلمسُ سقفَ بـلادي
وترسُو على الأنجُم الغاربَهْ

على كَرَزِ الأفقِ قام المســاءُ
يعلِّقُ لوحاته الشاحبَهْ
وتشرينُ . شهرُ مواعيدنا
يلوِّحُ بالدَيم الســاكبَهْ
بيادرُ كانت مع الصيف ملأى
تنادي عصافيرَها الهــاربَهْ
وفَضْلاتُ قشٍ وعطرٌ وجيعٌ
وصوتُ سنُونُوّةٍ ذاهبَهْ
شحوبٌ .. شحوبٌ على مدِّ عيني
وشمسٌ كأمنيةٍ خائبَهْ
إطارٌ حزينٌ أُحبُّكِ فيــهِ
وفي الحرْجِ يستنظرُ الحاطبَهْ
وفي عَبَقِ الخبز في ضَيعتي
وطَفْرات تنُّورةٍ آيبَــهْ
وفي جرس الدَيْر يبكي.. ويبكي
وفي الشوح ، في ناره اللاهبَهْ
وفي النهد يعلك طوقَ الحرير
وفي نخوةِ الحَلْمة الغاضبَهْ

أُحبُّكِ حرفاً ببـــال الدواةِ
ووعداً على الشفةِ الكاذبَهْ
وخصراً يعيش بنُعمى يدٍ
ويحلُمُ بالراحةِ الغاصبَهْ
وفي اللون..في الصوت..في كلِّ شيءٍ
وفي الله .. في دمعةِ الراهبَهْ
أُحبُّكِ أوسعَ من كلِّ دنيا
ومِنْ مُدَّعى الريشة الكاتبَهْ

خَـاتَم الخُطبَـة

وَيْحَكِ !. في إصبعكِ المخملي
حملتِ جثمانَ الهوى الأوَّلِ
تهنئتي .. يا منْ طعنتِ الهوى
في الخلفِ .. في جانبه الأعزلِ
قد تخجلُ اللبوةُ من صيدهـا
يوماً ، فهل حاولتِ أن تخجلي
بائعتي بـزائفاتِ الحُلى
بخاتمٍ في طرفِ الأنمُـلِ
بوهْج أطواقٍ خرافيةٍ
وبالفراء ، الباذخِ ، الأهْدلِ

أعقدُ ماسٍ وانتهى حبُّنا ؟
فـــلا أنا منكِ ولا أنتِ لي
وكلُّ ما قلنا . ومـــا لم نقُلْ
وبَوْحُنا في جانبِ المنقلِ
تساقطتْ صرعى على خاتمٍ
كالليل ، كاللعنةِ ، كالمنجلِ
كيف تآمرتِ على حبِّنـــا
وعامَهُ الأوّلَ لم يُكمِلِ
جذلى .. وفي مأتم أشواقنا
جذلى .. ونعشُ الحبِّ لم يُقْفَلِ
والخاتمُ الزاهـــي خريفُ المنى
يرصدني كالقدرِ المنْزَلِ
يخبرني أن زمانَ الشـــذا
راحَ وغاصَتْ صَيْحةُ البلبُلِ
بائعـــتي .. بائعـــةً نفسَها
ماذا تميتِ ولم أفعـــلِ ؟
نصبتُ فوق النجم أرجوحتي
وبالدما رسمتُ مستقبلي

وبيتُنا المـــوعودُ .. عمَّرتُهُ
من زَهَراتِ اللوزِ كي تنزلي
قلعتُ أهدابـــي .. وسوّرتُهُ
ورداً على الشرفَةِ والمدخلِ
أرقبُ أن تأتـــي كما يرقبُ
الراعي طلوعَ الأخضر المقبلِ
صدفتِ عني .. حينَ ألفيتِـــني
تجارتي الفكرُ .. ولا مـــالَ لي
أبني بيوتي في السحابِ القصي
فيكتسي الصبـــاحُ من مغزلي
جواهرٌ تكمُن في جبهتي
أثمنُ مـــن لؤلؤكِ المُرْسَلِ
سبيَّةَ الدينارِ سيْري إلى
شاريكِ بالنقودِ والمخملِ
لم أتصوّرْ أن يكـــونَ على
اليـــدِ التي عبدتُها .. مقتلي

سَمفُونيةٌ عَلى الرّصيفْ

سيري .. ففي ساقيكِ نهرا أغـــاني
أطرى من الحجاز .. والأصبهاني
بكـــاءُ سمفونيةٍ حلـــوةٍ ..
يغزلها هناكَ قَوْسا كَمَانِ ..
أنـــا هنا متابعٌ نغمـــةً
قادمةً من غابة البَيْلسَانِ
أنا هُنـــا .. وفي يدي ثروةٌ
عيناكِ .. والليلُ .. وصوتُ البيانِ
لا تقطعي الإيقاعَ .. لا تقطعي
ودمّري حولي حدودَ الثواني
وأبحري في جـــرح جرحي .. أنـــا
لشهوتي صوتٌ .. لجوعي يدانِ
اليوم أصبحنا عـــلى ضجةٍ
قيلَ اختفتْ من حُرْجنا سروتانِ

قيلَ اختفتْ أطولُ صفصافةٍ
أطولُ ما في السفح من خيزرانِ
سارقةً أغنى حواكيرنـــا
سارقةَ اللبلابِ والأقحوانِ
مدينتي قد ضيّعتْ نفسَها
وهاجرتْ مع الحرير اليمـــاني
وودّعتْ تاريخَ تاريخها
وضيّعتْ زمانَها من زمانِ
وداعبتْ مهداً كألعوبـــةٍ
تصبح إن دغدغهـــا إصبعانِ
مهداً لحوُجاً فيه تيهُ الذرى
وما لدى ربّيَ من عنفوانِ
مدينتي . لم يبقَ شيءٌ هُنا
لم ينتفضْ لم يرتعش من حنانِ
سيري فإنيّ لم أزل مُنْصتاً
لقصةٍ تكتبهـــا فُلّتانِ ..
نحن انسجامٌ كامـــلٌ .. واصلي
عزْفكِ . ما أروعَ صوتَ البيانِ .

إلى مُصْطَافة

أأنتِ على المنحنى تقعدينْ ؟
لها رثّتي هذه القاعدَهْ ..
مشاوير تمّوزَ .. عادتْ وعُدْنا
لننهبَ دالية ً راقِدهْ ..
لنسرقَ تيناً منْ الحقل فجّاً
لننقفَ عصفورة ً شاردَهْ
لأفرطَ حَبّاتِ توتْ السياج
وأطعمَ حَلْمتك الناهدَهْ
لأغزلَ غيمَ بلادي شريطاً
يلفّ جدائلكِ الرّاعدَهْ
لأغسلَ رجليكِ يا طفلتي
بماء ينابيعها الباردَهْ

سماويّةَ العـــين .. مُصطافتي
على كتـــفِ القرية الســـاجدَهْ
أُحبُّكِ في لهـــو بيض الخرافِ
وفي مرح العنزة الصـــاعدَهْ
وفي زُمَرِ السَرْوِ والسنديانِ
وفي كلِّ صفصافةٍ مـــاردَهْ
وفي مقطـــعٍ من أغاني جبالي
تغنّيه فلاّحةٌ عـــائدَهْ
صديقةُ . إن العصافيرَ عادتْ
لتنقرَ من جعبة الحاصدَهْ
أُحبُّكِ أنقـــى من الثلج قلباً
وأطهرَ من سُبْحة العـــابدَهْ
حملتِ اندفـــاعةَ هذا الصبيِّ
كما احتملتْ طفلَها الوالـــدَهْ
أُحبُّكِ .. زوبعـــةً من شبابٍ
بعطْرينَ لا تعرفُ العـــاقبَهْ
جموعُ السُنونُو على الأفقِ لاحتْ
فلوحي .. ولـــو مرةً واحدَهْ ..

فَـمٌ

في وجههـا يدورُ .. كالبُرْعُمِ
بمثله الأحـلامُ لم تحلُـمِ
كلوحةٍ ناجحةٍ .. لونُهـا
أثـارَ حتى حائطَ المَرْسَمِ
كفكرةٍ .. جناحُها أحمَـرٌ
كجملةٍ قيلتْ ولـم تُفْهَمِ
كنجمةٍ قـد ضيَّعتْ دربَها
في خُصُلاتِ الأسودِ المُعْتِمِ
زجاجةٌ للطيب مختومـةٌ
ليتَ أوانـي الطيبِ لم تُخْتَمِ

مِنْ أينَ يا ربّي عصرتَ الجنى ؟
وكيفَ فكّرتَ بهـذا الفمِ
وكيفَ بالغتَ بتدويرهِ ؟
وكيفَ وزّعتَ نقـاطَ الدمِ ؟
وكيفَ بالتوليبِ سوّرتَهُ
بالوردِ ، بالعنّابِ ، بالعنـدمِ ؟
وكيف ركّـزت إلى جنبـهِ
غمّازةً .. تهـزأ بالأنجمِ ..
كم سنةً .. ضيّعتَ في نحتِهِ ؟
قُلْ لي . ألم تتعبْ .. ألم تسأمِ ؟
مُنضمّةَ الشفاه .. لا تُفصحـي
أريدُ أن أبقـى بوهم الفـمِ ..

أحِبُّكِ

أحبُّكِ .. لا أدري حدودَ محبّتي
طباعي أعاصيرٌ .. وعاطفتي سَيْلُ
وأعرفُ أني مُتْعِبٌ يـا صديقتي
وأعرفُ أني أهوجٌ .. أنني طفلُ
أُحبُّ بأعصـابي ، أُحبُّ بريشـتي
أُحبُّ بكلّي .. لا اعتدالٌ ، ولا عقلُ .
أنا الحبُّ عندي جِـدّةٌ وتطرّفٌ
وتكسيرُ أبعادٍ .. ونارٌ لها أكْلُ
وتحطيمُ أسوارِ الثواني بلمحة
وَفتْحُ سـماءٍ كلُّها أعينٌ شُهْلُ

وتخطيطُ أكـــوانٍ ، وتعميرُ أنجمٍ
ورسمُ زمانٍ .. مالهُ .. مالهُ شكلُ
أنا مـــا أنا .. فلتقبليني مغامـــراً
تجارتهُ الأشباحُ . والوهمُ ، والليلُ
أُحبُّكِ تعتزّينَ في خمسَ عشرةٍ
ونهدُكِ في خيرٍ .. وخصرُكِ مُعْتَلُّ
وصدرُكِ مملوءٌ بألف هديـــةٍ
وثغركِ دفّاقُ الينابيـــعِ مبتلُّ
تعيشينَ بي كالعطر يحيا بـــوردةٍ
وكالخمر في جوف الخوابي لها فعلُ ..
وقَبْلَكِ لم أوجدْ فلمّا مررت بي
تساءلتُ في نفسي : تُرى كنتُ من قَبْلُ
بعينيكِ .. قد خبّأتُ أحلى قصائدي
إذا كان لي فَضْلُ الغنا .. فلكِ الفَضْلُ

مُسَافِرَة

جئتُها نــازفَ الجراح ، فقالتْ
شاعرَ الحبِّ والأناشيدِ مــا بِكْ ؟
ذاكَ منديليَ الصغيرَ .. فكفْكِفْ
قطراتِ الأسى عــلى أهدابكْ
نَمْ على زنديَ الرحيم .. وأشفقْ
يا رفيقَ الصبــا على أعصابِكْ
إرفعِ الرأسَ ، والتفتْ لي قليــلاً
يا صغيري ، أكأبْتَني باكتئابكْ
ممكنٌ أن نظــلَّ بعدُ صديقَيْنِ
تفاءَلْ .. ألم تزلْ في ارتيــابِكْ ؟

ما تقولينَ ؟ كيفَ أحمـــلُ جرحي
بيميني .. كيف احتمالُ اغترابكْ ؟
أينَ تمضينَ ؟ كيف تمضـــينَ ؟ رُدّي
وأغانيَّ ضارعـــاتٌ ببابكْ
وبيتي من ضوء عينيك ضوءٌ
وبقايا من رائعـــاتِ ثيابكْ
أنتِ لي رحمـــةٌ من الله بيضـــاءُ
أُحسُّ السلامَ في أعتـــابكْ
أنتِ كـــوخُ الأحلام آوي إليـــه
أشربُ الصمتَ في حمى أعشابكْ
أنتِ شطّ أغفتْ عليـــه الهناءاتُ
وقلعي حـــيرانُ فوق عُبابكْ
أنتِ حانوتُ خمرتي إن طغى الدهرُ
وجدتُ السلوانَ في أكوابكْ
أنتِ كَرْمي الدفيق .. لو يُعْبَدُ الكرْمُ
عبدتُ النيرانَ في أعنـــابكْ
مَسَحَتْ جَبْهَتي .. بأنمُلِها الخمسْ
وفكّتْ لي شعريَ المتشابـــكْ

يا صديقي وشاعري .. لا تُمكِّنْ
قبضةَ اليأس من طمـــوح شبابِكْ
أنتَ للفنّ قد خُلقتَ وللشعر
سيهدي الدنيـــا بريقُ شهابِكْ
أنا دعني أسيرُ .. هذا طريقي
وامشِ يا شـــاعري إلى محرابِكْ
ما خُلقنا لبعضنا .. يا حبيبي
فابقَ للفنّ .. للغِنا .. لكتابِكْ

القُرطُ الطويل

جارانِ للسالفِ .. مَنْ ذا رأى
على بساطٍ .. رُزْمتَيْ جَوْهَرِ
قد فُكَّتَا .. فانفرطتْ أنجمٌ
على طريقٍ مُعشبٍ .. مُزْهِرِ ..
حَبْلا بريقٍ .. رافقا جيدَها
واستأنسا بالهُدْبِ والمِحْجرِ
وَشْوَشةُ البَحْراتِ .. مسموعةٌ
من مقعدي ، وضجّةُ الأنهُرِ
يا طيبَ شلاّلَيْنِ من فضّةٍ
سالا على مقالعِ المرمرِ

كم غَلْغَلا خلف ذؤاباتِهـا
وخوّضا في المسكِ والعنبرِ ..
ما تَعِبا رقصاً على جيدها
ولا انتهى الهَمْسُ مـع المُزرِ
أرجوحةٌ من قَلَقي خيطُهـا
من نَزَقِ المـدوّرِ الأسمرِ ..
أسلاكُها تمضي عـلى كيفها
تمضي .. وتمضي .. في مدى مُقمرِ
تحطُّ إن شاءتْ على شَعْرِها
أو .. لا .. ففوق البؤبؤِ الأخضرِ .
يردّني القـرْطُ كأنيَّ بـه ..
يخـافُ أن أعلقَ بالأحمـرِ
رغم امتنـاع القرط .. أجتاحُهُ
أشرسَ من عصفورة البَيْـدَرِ ..

رَافِعَة النَهْد

تزلقُ فــوق ربوتيْ لــذّةٍ
ناعمةٌ .. دارتْ عــلى ناعمِ
خمريّــةٌ كلــون عاطفتي
واهمةٌ مثــل غدي الواهمِ
تنشقُ من مــزرعتيْ زنبقٍ
زرّرتــا .. للموسم القــادمِ
تؤويهما .. تحميهما مــن أذىً
من الهوى .. من الشتا الهــاجمِ
وتغزِلُ الغَــزْلَ لكي يدفآ
كي يهنــآ .. في المخبأ الحالمِ

وتُطعم الإثنين .. من قلبهـا
من لحمها .. من خيطها الفاغمِ
تداعبُ الواحـدَ .. إمّا صحا
وتُسدلُ السِترَ عـلى النائمِ
رافعةَ النهدِ .. أحيطي بـه
كوني له أحنى من الخاتمِ
قد يجـرحُ الدنْتيلُ إحساسَهُ
فخفّفي من قيدك الظـالمِ ..
هذا الذي بالغتِ في ضمّهِ
أثمنُ ما أُخرجَ للعـالمِ ..

نَهْدَاكِ

سمراءُ .. صُبِّي نهدَكِ الأسمرَ في دنيا فمي
نهداكِ نَبْعا لذةٍ حمراء تُشعلُ لي دمي
متمرّدانِ على السماءِ .. على القميص المُنْعَمِ
صنمانِ عاجيّانِ .. قد ماجا ببحرٍ مُضْرمِ
صنمانِ .. إني أعبد الأصنامَ رغم تأثمي

فُكّي الغلالةَ .. واحسري عن نهدك المتضرّمِ
لا تكبتي النارَ الحبيسةَ وارتعاشَ الأعظُمِ
نارُ الهوى في حَلْمتَيْكِ أكولةٌ كجهنّمِ
خمريّتان .. احمرّتا بلظى الدم المتهجّمِ ..
محروقتانِ بشهوةٍ تبكي وصبرٍ مُلْجَمِ

نهداكِ وحشيّانِ .. والمصباحُ مشدوهُ الفمِ
والضوءُ منعكسٌ على مجرى الحليب المُعْتِمِ
وأنا أمدُّ يــدي وأسرقُ من حقول الأنجمِ
والحَلْمةُ الحمقــاءُ ترصدني بظفرٍ مجــرمِ
وتغطُّ إصبعَهــا وتغمسها بحبرٍ من دمــي

*

يا صَلْبةَ النهدين .. يأبى الوهمُ أن تتوهّمي
نهداكِ .. أجملُ لوحتَيْن على جدار المرسمِ
كُرَتان من ثلج الشمال .. من الصباح الأكرمِ
فتقدّمي ، يا قطّتي الصغرى ، إليَّ تقدّمي ..
وتحرّري مما عليكِ وحطّمي .. وتحطّمي ..

*

مغرورةَ النهدين .. خلّي كبرياءكِ وانعَمي
بأصابعي .. بزوابعي .. برعونتي .. بتهجّمي
فغداً شبابُكِ ينطفــي مثل الشعاع المضرمِ
وغداً سيذوي النهدُ والشفتان منكِ .. فأقدمي
وتفكّري بمصير نهدكِ بعــد موت الموسمِ

لا تفزعي .. فاللـــثمُ للشعراء غيرُ محـــرَّمِ
فُكّي أسيريْ صدرك الطفلَيْنِ .. لا .. لا تظلمي
نهداكِ ما خُلقا للثم الثوب .. لكنْ .. للفمِ
مجنونةٌ مَنْ تحجب النهدينِ أو هي تحتمي
مجنونةٌ مَنْ مرَّ عهدُ شبابها لم تُلْثَمِ ..

*

.. وجذبتُ منها الجسمَ لم تنفرْ .. ولم تتكلّمِ
مخمورةً مالتْ عـــليَّ بقدّها المتهدِّمِ
ومضت تعلّلني بهـــذا الطافرِ المتكوِّمِ
وتقولُ في سُكْرٍ ، معربدةً ، بأرشق مبسمِ
«يا شاعري .. لم ألقَ في العشرينَ مَنْ لم يُفْطَمِ .»

أفِيقي..

أفيقي مـــن الليلة الشـــاعلَهْ
ورُدّي عبـــاءتكِ المائلَهْ
أفيقي فـــإنَّ الصباحَ المُـــطلَّ
سيفضحُ شهوتكِ الســـافلَهْ
مغامرةَ النهد .. رُدّي الغطاء
على الصدر والحَلْمة الآكلَهْ
وأيـــنَ ثيابُكِ بعثرتِها
لدى ســـاعة اللذّة الهـــائلَهْ
كفاكِ فحيحاً بصدر السرير
كما تنفخ الحيَّـــةُ الصائلَهْ

أفيقي فقد مـــرَّ ليلُ الجنونِ
وأقبلتِ الســـاعةُ العاقلَهْ
هو الطينُ .. ليس لطينٍ بقاءٌ
ولذّاتُهُ وَمْضـــةٌ زائلَهْ ..
لقد غمـــر الفجرُ نهديكِ ضوءاً
فعودي إلى أمِّـــكِ الغافلَهْ
ستمضي الشهورُ .. وينمو الجنينُ
ويفضحكِ الطفـــلُ والقابلَهْ ..

إلى عَجُوز

عبثاً جهودُكِ .. بي الغريزةُ مُطفأهْ
إني شبعتُكِ جيفــةً متقيِّئهْ

مهما كتمتِ .. ففي عيونك رغبةٌ
تدعو .. وفي شفتيكِ تحترقُ امــرأهْ

إني قرفتُكِ ناهداً متدلِّياً
وقرفتُ تلك الحلْمةَ المتهرِّئهْ

أنا لا تحرّكني العجائزُ .. فارجعي
لكِ أربعون .. وأيّ ذكرى سيِّئهْ

أختَ الأزقّةِ .. والمضاجعِ .. والغوى
والغرفةِ المشبوهةِ المتــلألئهْ ..

شفتاكِ عنقــودا دمٍ وحرارةٍ
شفةً أقبّلُ أم أقبّــلُ مدفأهْ ؟

والإبطُ .. أيّتُهُ حفرةٍ ملعونةٍ
الدودُ يمــلأ قعرَها والأوبئهْ ..

صيّرتِ للزوّارِ ثديكِ مورداً
إمّا ارتوتْ فئةٌ عصرتِ إلى فئهْ

فبكلِّ ثغــرٍ من حليبكِ قطــرةٌ
وقرابةٌ في كــلِّ عرقٍ .. أو رئهْ

إلى زَائِرَة

حسبي بهذا النفــخ والهَـمْهَـمَهْ
يا رِعْشَةَ الثعبــان .. يا مجرمَهْ
زلقتِ من أهلكِ لم تستحي
زحفاً إلى غرفتي الملهَـمَـنـهْ ..
مفكوكةَ الأزرار عن جــائعٍ
يصبو إلى النجم لكي يقضمَهْ
وشعرُكِ المسفوحُ .. خُصْــلاتُهُ
مهملةٌ ، لا تعــرف اللملَمَهْ
أفي قميص النــوم ، يا ذئبــتي
تأْهةٌ كالفكــرة المبهمَهْ

ونهدُك الملتفُّ في ريشه
كأرنبٍ إليَّ يُدني فَمَهْ

كالأرنب الأبيض في وَثْبِه
الله .. كم حاولتُ أن أرسمَهْ

هذا الذي يطفر في مخدعي
هل ظلّ شيءٌ بعدُ ما حطّمَهْ ؟

آمنتُ باللذّاتِ مسلولةً
تفورُ من مقلتكِ المضْرَمَهْ

وكم لدى المرأة من مطلبٍ
في جوع عينيها له ترجمَهْ

شهيّةَ العطر . أنا ماردٌ
فحاذري أن تكسري قُمْقمَهْ

ما أنتِ ؟ ما نهداك ؟ إن قهقهتْ
عواصفي ، وشهوتي الملْجَمهْ

لا يعرفُ الطوفانُ في جرفِه
ما حلّلَ اللهُ .. وما حرّمَهْ ..

مُدَنَّـةُ الحَـليب

أطعميهِ .. منْ ناهديكِ اطعميهِ
واسكبي أعكـــرَ الحليب بفيهِ
إتّقي اللهَ .. في رخـــامٍ معرًّى
خشبُ المهد كـــاد أن يشتهيهِ
نشفتْ فـــورةُ الحليب بثدييكِ ..
طعاماً لـــزائرٍ مشبوهِ ..
زوجُكِ الطيّبُ البسيطُ .. بعيـــدٌ
عنكِ ، يا عِرْضَـــهُ وأمَّ بنيـــهِ
ساذجٌ ، أبيضُ السريرةِ ، أعطاكِ
سوادَ العينينِ كي تشربيهِ ..
يترُكُ الدارَ خاليَ الظن .. مـــاذا ؟
أيشكُّ الإنســـانُ في أهليهِ ؟

أوآذاكِ يا لئيمةُ .. حتى
في قداســات نسله تؤذيهِ ؟

كم غريبٍ أدخلتِ للمخــدع الزوجيِّ
يأبى الحيــاءُ أن تدخليــهِ

إستغلّي غيــابَهُ .. رُبَّ بيتٍ
هدَمَتْهُ تــلك المقيمةُ فيــهِ

والرضيعُ الزّحافُ في الأرضِ يسعى
كلُّ أمــرٍ من جوله لا يَعيــهِ

أمُّهُ في ذراع هذا المسجَّى
إن بكى الدهــرَ سوفَ لا تأتيهِ

أأبو الطفــل ذلك الزائــرُ الفظُّ
العميقُ العاهاتِ والتشــويهِ ..

أأبوهُ هذا .. ويارَبّ مولــودٍ
أبوهُ الضجيعُ .. غيرُ أبيــهِ ..

إنَّ هذا الغــذاءَ يفرزهُ ثديــاكِ
مُلْكُ الصغــير .. لا تسرقيهِ

إن سقيتِ الــزوّارَ منه فقِدْماً
لعقَ الهــرُّ من دماء بنيهِ ..

البَغِيّ

عَلَّقَتْ في بابها قنديلَها
نازفَ الشرْيان ، محمرَّ الفتيلَهْ
في زقاقٍ ضوّأتْ أوكارُهُ
كل بيتٍ فيه .. مأساةٌ طويلَهْ
غُرَفٌ .. ضيقةٌ .. موبوءةٌ
وعناوينُ (لماري) و (جميلَهْ)
وبمقهى الحيّ .. حاكٍ هَرِمٌ
راح يجترُّ أغانيه الذليلَهْ

وعجوزٌ خلف نرجيلتها
عمرُها أقدمُ من عمر الرذيلَهْ

إنها آمرةُ البيت هُنا ..
تشتم الكسلى .. وتسترضي العجولَهْ

وأمام الباب صعلوكُ هوىً
تافهُ الهيئةِ .. مسلوبُ الفضيلَهْ

يعرضُ اللحم على قاضمهِ ..
مثلما يعرض سمسارٌ خيولَهْ

« هذه .. جاءتْ حديثاً سيّدي ..
ناهدٌ ما زال في طور الطفولَهْ »

« أو إذا شئتَ .. فرافقْ هذه ..
إنها أشهى من الخمر الأصيلهْ .. »

أيُّ رقّ .. مثل أنثى ترتمي
تحت شاربها بأوراقٍ ضئيلَهْ

قيمةُ الإنسان ما أحقرها
زعموهُ غايةً .. وهو وسيلَهْ

*

لو ترى الردهةَ فيهـا اضطجعتْ
كلُّ بنتٍ كانفتـاح الزَهَرَهْ

نهدُهـا منتظـرٌ جزَّارَه
صابرٌ حتى يـلاقي قَدَرَهْ

هذه المُذْهَبَةُ السنّ .. هُنـا
ترقب البـابَ بعينٍ حـذرَهْ

حسرتْ عن ركبـةٍ شاحبةٍ
لونُها لـونُ الحياة المنكَرَهْ ..

مَنْ سيأتي ؟ من سيأتي معها ..؟
أيُّ صـعلوكٍ حقيرٍ نَكِـرَهْ ؟

وهناكَ انفـردتْ واحدةٌ
عطرُها أرخصُ من أن أذكـرَهْ

حاجبٌ بُولـغَ في تخطيطـه
وطلاءٌ كجدارِ المقبـرَهْ ..

وفمٌ متّسعٌ .. متّسـعٌ
كغلافِ التينـة المعتَصِرَهْ ..

الفُضوليُّونَ .. من خلفِ الكُوى
أعينٌ ، جـائعةٌ ، مستعِرَهْ

وشجارٌ دائـرٌ في منزلٍ
وسكارى .. ونكاتٌ قـذِرَهْ

مَنْ رآهنَّ قواريرَ الهـوى
كنعـاجٍ بانتظـار المجـزرَهْ

كم صبايـا مثلَ ألوان الضحـى
أفسدتهنَّ عجـوزٌ خَطِرَهْ

•

هذه المجـدورةُ الوجه انـزونْ
كوبـاءٍ .. كبعـيرٍ نَتِـنِ

أخرجتْ ساقاً لهـا معروقةً
مثلَ مَيْتٍ خـارجٍ من كَفَنِ

حُفَرٌ في وجههـا مُرْعِبةٌ
تركتْها عَجَلاتُ الـزَمَنِ ..

نهدُها حبّـــةُ تينٍ نشفتْ
رحـــمَ اللهُ زمـــانَ اللبَنِ
فالعصافيرُ التي كانتْ هُنـــا ..
تتغذّي بالشـــذا والسوسنِ
كلُّها طـــارتْ بعيداً عنـــدما
لم يعُدْ في الأرض غـــيرُ الدمَنِ ..
إنها الخمسونَ .. ماذا بعدَها ؟
غيرُ أمطـــار الشتاء المحـــزنِ
إنها الخمسونَ .. مـــاذا ظلَّ لي
غيرُ هذا الوحلِ .. هـــذا العَفَنِ
غيرُ هـــذي الكأس أستهلكُها
غيرُ هذا التبـــغ يستهلكُني
غيرُ تاريـــخٍ مُدمّى حيثُما
سرتُ .. ألقـــى ظلَّه يتبـــعني
غيرُ أقـــدام الخطايا .. رجعتْ
تُحرقُ الغـــرفةَ بي .. تُحرقني ..
غيرُ ربّ كنتُ لا أعـــرفُهُ
وأراه الآنَ لا يعـــرفني ..

*

يا لصوصَ اللحم .. يـا تُجَّارَهُ
هكذا لحمُ السـبايا يُؤكلُ

منذ أن كان على الأرضِ الهوى
أنتمُ الذئبُ ... ونحن الحَمَـلُ

نحن آلاتُ هـوىً مُجْهَدَةٌ
تفعـلُ الحبَّ .. ولا تنفعِـلُ

أنبشوا في جثثٍ فاسدةٍ
سارقُ الأكفـانِ لا يختجـلُ ..

وارقصوا فـوق نهودٍ صُلبتْ
ماتَ فيها النـورُ .. ماتَ المخملُ

مَنْ أنـا ؟ إحدى خطاياكم أنـا
نعجةٌ في دَمـكمْ تغتسِلُ

أشتهي الأسرةَ والطفـلَ وأن
يحتويني مثـلَ غيري .. منزلُ

أرجموني .. سـدّدوا أحجاركمْ
كلُّكمْ يـومَ سقوطي .. بَطَلُ

يا قُضاتي .. يا رُمـــاتي.. إنَّكمْ
إنَّكمْ أجـــبنُ من أن تعدلوا ..

لن تخيفـــوني . ففي شُرْعتكمْ
يُنْصَر الباغي .. ويُرْمَى الأعزلُ

تُسألُ الأنـــثى إذا تُزني .. وكم
مجرمٍ دامـــي الزنا .. لا يُســـألُ

وسريرٌ واحـــدٌ ... ضمَّهما
تَسقطُ البنتُ .. ويُحمى الرجُلُ

(٢)

طفولة نهد

١٩٤٨

مِنّي

إنْ رفَّ يوماً .. كتابي
حديقةً في يديْكِ

وقالَ صحبُكِ : شعرٌ
يقالُ في عينيكِ ..

لا تُخبري الوردَ عنّي
إني أخافُ عليكِ

ولا تبوحي بسرِّي
ومَنْ أكــونُ لديكِ

ولْتقرأيه بعمــقٍ
ولتُسْبلي جفنيكِ

ولتجعليهِ بركنٍ
مجــاورٍ بهديْكِ

هذي وُرَيْقَاتُ حُبٍّ
نَمَتْ عــلى شفتيكِ

عَاشَتْ بصدري سنيناً
لكي تعــودَ إليكِ

أزرار

وتلكَ بضعةُ أزرارٍ .. لقد كبرتْ
على جداري .. فبيتي كلُّهُ عَبَقُ
تعانقتْ عند شُبّاكي ، فيا فَرَحي
غداً ، تُسدُّ الربى بالوزد ، والطُرُقُ
ما هذه العلبُ الحمراءُ .. قد فُتِحتْ
مع الصباح ، فسالَ الوهجُ والألَقُ
لي غرفةٌ .. في دروب الغيم عائمةٌ
على شريط نـــدىً تطفو وتنزلقُ
مبنيّةٌ مـــن غُيَيْماتٍ مُنتّفة
لي صاحبانِ بها..العصفورُ..والشَفَقُ
أمام بـــابيَ .. نَجْماتٌ مكـــوّمةٌ
فتستريحُ لدينا .. ثم تنطـــلقُ ..

فللصباح مـــرورٌ تحت نافذتي
وفي جوار سريري يرتمي الأفُقُ

كم نجمةٍ حُرَّةٍ .. أمسكتُها بيدي
وللتطلُّع غـــيري ، ما له عنُقُ

يُقصّر الشعرُ من عمـــري ويُتلفني
إذا سعيتُ ، سعى بي العظْمُ والحرَقُ

النارُ في جبهتي .. النـــارُ في رئتي
وريشتي بسُعال اللون تختنقُ ..

نهرٌ من النار في صدغي يعذّبـــني
إلى متى وطعامي الحبرُ والورقُ ؟

وما عتبتُ على النـــيران تأكلني
إذا احترقتُ فإن الشُهْبَ تحترقُ

إني أضأتُ .. وكم خلْقٍ أتوا ومَضَوا
كأنهمْ في حساب الأرض ما خُلقوا ..

غداً ستحتشد الدنيـــا لتقرأني
ونخبَ شعري يدورُ الوردُ .. والعرَقُ

اليومَ بضعةُ أزرارٍ .. ستعقبها أخرى
وفي كل عـــامٍ ، يطلعُ الورقُ ..

بلادي

مِنْ لثْغَةِ الشحرورِ ، مِنْ
بَحَّةِ نـايٍ مُحْزِنَهْ

مِنْ رجفـةِ المُوّالِ ، مِنْ
تنهُّـداتِ المِئْذنَـهْ

مِنْ غَيْمةٍ تحبكُهـا
عند الغروب المَدْخَنَـهْ

وجُـرْحِ قـرميدِ القُرى
المنثـورةِ المزيّنَـهْ

مِنْ وشْوَشَاتِ نجمـةٍ
في شـرقنا مستوطنهْ

مِـــنْ قصّةٍ تـــدورُ
بين وردةٍ .. وسَوْسَنَهْ

ومن شـــذا فلاّحـــة
تعبق منهـــا (الميْجَنَهْ)

ومن لهـــاث حـــاطبٍ
عاد بفـــأسٍ مُوهَنَهْ

جبالُنـــا .. مـــروحةٌ
للشرقِ ، غرقى ، ليّنـــهْ

توزّع الخيرَ عـــلى الدنيا
ذُرانـــا المحسِنَهْ

يطيبُ للعصفور ، أنْ
يبني لدينـــا مسكنَهْ

ويغـــزلُ الصفصـــافُ
في حضن السواقي موطنَـــهْ

حـــدودُنا . بالياسمينِ
والنـــدَى .. محصّنَـــهْ

ووردُنـا مُفتَتِّـحٌ
كالفِكَـرِ الملـوّنَهْ ..

وعندنا الصخورُ تهـوَى
والـدوالي مُدْمِنَـهْ

وإن غضبنـا .. نـزرعِ
الشمسَ .. سيوفاً مؤمِنَهْ ..

بلادُنا كـانتْ .. وكانتْ
بعد هـذا الأزمِنَهْ ..

عَلَى الغَيْم

فرشتُ أهدابي .. فلن تتعَـبي
نزهتُنـا ، على دم المغربِ
في غيمـةٍ ورديّةٍ .. بيتُنـا
نَسبَحُ فيْ بـريقها المُذْهَبِ
يسوقُنا العطـرُ كما يشتهي
فحيثُما يذهبْ بنا .. نَذْهَبِ ..
خذي ذراعي .. دربُنـا فضّةٌ
ووعدُنـا في مخدعِ الكوكبِ
أرجوكِ .. إنْ تمسّحتْ نجمةٌ
بذيـلِ فستانكِ .. لا تغضبي

فإنهـــا صديقةٌ .. حـــاولتْ
تقبيلَ رجليكِ ، فـــلا تعتبي
ثقي بحـــبّي .. فهو أقصوصةٌ
بأدمعِ النجـــومِ لم تُكْتَبِ
حبّي بلـــونِ النار .. إنْ مـــرةً
وشوشتُ عنه الحبَّ ، يستغربِ
لا تسأليني .. كيفَ أحببتَني ؟
يدفعني إليكِ شوقٌ نـــبي ..
واللهِ إنْ سألتِني نجمةً
قلعتُها من أفقِهـــا .. فاطلبي
هل كان ينمو الـــوردُ في قمّتي ؟
لو لم تهلّي أنتِ في ملعبي
ومطلبي لديكِ مـــا يطلبُ
العصفورُ عند الجـــدولِ المعشبِ
وأنتِ ني ، ما العطرُ للـــوردة
الحمراء ، لا أكونُ إنْ تذهبي ..

وَشْوَشَـة

في ثغرهـا ابتهالْ
يهمُسُ لي : تعـالْ

إلى انعتاقٍ أزرقٍ
حـدودُهُ المحـالْ

نشردُ تيّاريْ شـذا
لم يخفقا ببـالْ

لا تستحي .. فالوردُ في
طـريقنا تـلالْ

ما دمتِ لي .. مالي وما
قيلَ ، ومـا يُقالْ..

وشوشةٌ كـــريمةٌ
سخيّةُ الظـــلالْ

ورغبـــةٌ مبحوحةٌ
أرى لهـــا خيالْ

على فمٍ يجوعُ في
عـــروقه السؤآلْ ..

يهتفُ بي عقيقُـــهُ
غـــداً لكَ النوالْ

أنا كمـــا وشْوَشْتِني
ملقىً عـــلى الجبالْ

مخدّتي طافيةٌ
على دم الـــزوالْ

زَرَعتُ ألفَ وردة
فدى انفلاتِ شـــالْ

فدى قميصٍ أخضرٍ
يوزّع الغِـــلالْ ..

قومي إلى أرجوحة
غريقةِ الحِبـــالْ

نأكلُ من كـــرومنا
ونطعـــمُ السِلالْ

وأشربُ الفمَ الصغيرَ
سُكّراً حـــلالْ

إنْ ألثمِ اليمينَ منكِ
قلتِ : والشِمالْ

لا تسألي : تُحبّني ؟
كنتُ . ولا أزالْ

بَيْت

قالتْ : حرامٌ أن يكونَ لنا
على أراجيحِ الضيـــا .. بيتُ ؟
يُغسِّلُ البريقُ شُبّاكَهُ
وسقفهُ طـــرّزهُ النبْتُ
وفيه آلاتُ الهوى كلُّهـــا
الكوبُ .. والقِربةُ .. والتختُ ..
كمنزل العصفورِ ، أرضى بـــه
فيه الطعامُ السمْحُ .. والصمتُ
أقولُ فيـــه كلَّ شيءٍ .. فلا
بُحتَ بمـــا كانَ ، ولا بُحتُ
وبعدها .. لا بأسَ أن ننطفـــي
كالعطرِ . لاحسٌّ .. ولا صوتُ ..

لولاكِ

أُفكِّرُ ..
لولاكِ ، لو لم يَبُحْ عن عبيركِ غَيْبُ
لو انَّ اشقرارَ صباحيَ ،
لم ينزرعْ فيه هُدْبُ
ولولا نعومةُ رجْلَيْكِ
هل طرَّزَ الأرضَ عُشْبُ ؟
تدوسينَ أنتِ .. فللصبح نَفْسٌ
وللصخرِ قلبُ

تُرى يا جميلةُ .. لولاكِ
هل ضجَّ بالوردِ درْبُ ؟
ولولا اخضرارٌ بعينيكِ ، ثَرَّ المواعيد ، رَحْبُ
أيَسْبَحُ بالضوءِ شَرْقٌ
أيُغْمَرُ باللونِ غَرْبُ ؟
أكانتْ تذرُّ البريقَ الرماديَّ ـلولاكـ شُهْبُ؟
أكانتْ ألوفُ الفراشاتِ
في الحقل طيباً تَعُبُّ ؟

٥

لو انّيَ لستُ أُحبُّكِ أنتِ ..
فماذا أحبُّ ؟

عَلَى البَيَادِر

وتقولينَ لي : أجيءُ مع الضوء
بحضن البيـــادر الميعادُ ..

أنا مُلْقى على بساط بريقٍ
حوليَ الصحوُ .. والمدى .. والحصادُ

جئتُ قبل العبير ، قبلَ العصافيرِ ،
فللطَـــلِّ في قميصي احتشادُ

مقعدي ، غيمةٌ تطـــلّ على الشرقِ
وأفْقي تحـــرّرٌ وامتـــدادُ

أتملّى خلفَ المسافاتِ .. وجهاً
برعمتْ من مـــروره ، الأبعادُ ..

وتأخّرتِ .. هــل أعاقكِ عني
كُوَمُ الزهرِ . أم همُ الحسّادُ ؟

أم نسيتِ المكانَ حيث دَرَجْنا ؟
منزلُ الــورد بيتُنا المعتــادُ

والجدارُ العتيــقُ وكْرُ حكايــانا
إذا نحنُ في الهوى أولادُ ..

نحنُ مَنْ طرّز المساء نجــوماً
ولنا عُمْرُ وردةٍ أو نــكادُ ..

وركَزْنا عــلى الجبال الدوالي
فإذا الأرضُ تحتنــا أعيادُ

لم يكنْ حبُّكِ العميقُ ارتجالاً
هو رأيٌ ، وفكرةٌ ، واعتقادُ

لا تقولي أعودُ .. بُحَّ انتظاري
حُبُّنا كان مــرةً .. لا تعادُ

أين هدبٌ يمــرّ .. منسبلَ الريش
قصيفاً ، يُغمــى عليه السوادُ

تعبَ الجُرْحُ يا ملـــيكةَ العيْنِ
وطاشَ الهـــدى وضلّ الرشادُ

فاهمسي في المـــدى صغيرةَ نـــورٍ
يسفحِ الخيرَ ، طيفُكِ المرتـــادُ

وتلوحينَ .. نجمةً تعصر الرزقَ
فيجري الندى .. ويرضى العبـــادُ

فإذا منـــزلي مناكبُ ورد
وبعمري ، هذي القوافي الجيادُ

وعلى ثـــغركِ .. الثغرِ أنـــثى
عنده مهيثلٌ .. يؤمـــنُ الإلحادُ

عَلى الدَّرْب

زُرْ مـرةً .. ما أصْبَحَكْ !
وابسُطْ عـليَّ أجْنُحَكْ

هيَّأتُ قلبي .. فالتصـقْ
تعرفُ أنتَ مطرحَكْ

طريقُكَ الـوردُ .. فقدِّسْ
وشْوَشَتي .. لن يجرحَكْ

سألتُ فيكَ اللهَ ..
يا مُعَـذِّبي أن يُصْلِحَكْ

إقلـعْ حبيبي أجـرَّمَ
الوشـاحُ حين وشَّحَكْ

واقعـدْ معي .. أبيـعُ
عمري كلَّه كـي أربحَكْ

الضَفائِرُ السُّود

يا شَعْرَها .. عـــلى يدي
شلاّلَ ضوءٍ أسودِ ..
ألمّهُ .. ســـنابلاً
سنابلاً ، لم تُحْصَدِ ..
لا تربطيهِ .. واجعـــلي
على المســـاءِ مقعدي ..
من عُمرنا ، على مخدّاتِ
الشـــذا . لم نـــرقُدِ ..

وحَرَّرتْهُ .. من شريطٍ
أصفرٍ .. مغــرّدِ

واستغرقتْ أصــابعي
في ملعبٍ .. حرٍّ .. ندي

وَفرٌّ .. نَهْــرُ عُتْمةٍ
على الــرخام الأجْعَدِ ..

تُقلّبني أرجــوحةٌ سوداءُ
حيرى المقصــدِ

تــوزّعُ الليلَ على
صباحِ جيــدٍ أجْيَــدِ

هناكَ . طاشتْ خُصْلــةٌ
كثيرةُ التمــرّدِ

تُسِرُّ لي .. أشواقَ صدرٍ
أهــوجِ التنهّــدِ

ونَبْضةَ النهــد الصغيرِ
الصاعِدِ ... المغــرّدِ

تستقطرُ النبيـــذَ مِنْ
لون فمٍ لم يُعْقَـــدِ
وترضع الضيـــاءَ من
نهـــدٍ صبيٍّ المولدِ

*

قـــد نلتقي في نجمـــةٍ
زرقـــاءَ .. لا تستبعدي
تصوّري .. ماذا يكون العمرُ
لـــو لم تُـــوجدي !

دَوَّرْنا القَمَر

جُعْتُ .. وجاعَ المنحدَرْ
ولا أزالُ أنتظِـــرْ ..
أنا هُنا وحدي .. على
شرقٍ رمـــاديّ السُتُرْ
مستلقياً عـــلى الذُرى
تلهثُ في رأسي الفِكَرْ
وأرقبُ النـــوافذَ الزُرْقَ
عـــلى شوقٍ كفَرْ ..
أقولُ : مـــا أعاقَهـــا
فستانُها .. أم الزَهَرْ ؟

أم وردةٌ تعلّقتْ
بذيـــل ثوبهـــا العطِرْ

أمْ الفراشـــاتُ ترامت
تحت رجليْهـــا .. زُمَرْ

وأقبلتْ .. مسحوبةً
بخضرٍ تحتها الحَجَرْ ..

ملتفـــةً بشالهـــا
لا يرتوي منها النظَـــرْ

أصبى مـــن الضوء
وأصفى من دُمَيْعاتِ المطَرْ

تُخْفي نُهَيْداً .. نصفُهُ
دارَ .. ونصفٌ لم يَـــدُرْ

قالتْ : صباحَ الـــورد ..
هذا أنتَ ، صاحبَ الصِغَرْ ؟

ألا تزالُ مثلمـــا
كنتَ .. غلاماً ذا خَطَـــرْ ؟

تجعلني .. عـــلى الثرى
لُعْباً .. وتقطيعَ شَعَرْ ..

فإن نهضْنَـا .. كـان في
وجوهنا ألفُ أثَـرْ

زمـانَ طرّزنا الرُبى
لثماً .. وألعاباً أخَرْ ..

مُخوّضيْنِ في النـدى
مُغَلْغِلَيْنِ في الشجَرْ

أيَّ صبيّ كنتَ .. يـا
أحبَّ طفـلٍ في العُمُـرْ

قلتُ لهـا : الله ..
ما أكرمَها تلك الذكَـرْ

أيّامَ كنّـا كالعصافيرِ
غنـاءً وسَـمَرْ

نسابقُ الفراشةَ البيضاءَ
ثم ننتصِرْ ..

وندفَعُ القواربَ الـزرقاءَ
في عرضِ النَهَرْ ..

وأخطفُ القبْلـةَ من
ثغـرٍ .. بريءٍ .. مختصَرْ ..

ونكسر النجـــومَ ذرّاتٍ
ونحصي مـــا انكسَرْ

فيستحيلُ حـــولنا
الغروبُ شـــلاّلَ صُوَرْ

حكايةٌ نحنُ . فعندَ
كلِّ وردةٍ خَبَرْ !..

إنْ مـــرةً سُئلتِ قولي :
نحنُ دوّرنـــا القمَرْ ..

سُؤَال

تقولُ : حبيبي إذا مـا نموتُ
ويُدرجُ في الأرض جثمانُنَا
إلى أيّ شيءٍ يصير هوانا
أيَبْلى كما هيَ أجسادُنا ؟
أيتلفُ هذا - البريقُ العجيب
كما سوف تتلف أعضاؤنا ؟
إذا كان للحبِّ هذا المصيرُ
فقد ضُيِّعتْ فيـه أوقاتُنا
أجبتُ : وَمَنْ قال إنّا نموتُ
وتنأى عن الأرض أشباحُنا

ففي غُرَف الفجر يجري شذانا
وتكمُنُ في الجسو أطيابُنا

نُفيق مع الورد صُبْحاً وعند
العشيّات تُقْفَلُ أجفانُنا

وإن تنفخ الريحُ طيَّ الشقوق
ففيها صدانا وأصواتُنا

وإن طنّنتْ نحلةٌ في الفراغ
تطنُّ مع النحل قُبْلاتُنا ..

نموتُ .. أما أسَفٌ أن نموتَ ؟
وما يبستْ بعدُ أوراقُنا

يقولونَ : من نحنُ ؟ نحنُ الذينَ
جرامٌ إذا مات أمثالُنا

ندوسُ . فتمشي الطريقُ غلالاً
وتُنمي الحشائشَ أقدامُنا

سيسألُ عنّا الرعاةُ الشيوخُ
وتبكي العصافيرُ .. أصحابُنا

سيخسرنا الحُرْجُ والحاطبونَ
وتكسدُ في الأرضِ أخشابُنا

غداً .. لن نمـــرّ عليهم مساءً
ولن تمـــلأ الغابَ نيرانُنَا
وزُرْقُ الحساسين مَنْ بَعْدَنا
سيطعمها ، وهْـــيَ أولادُنا
وفَرْشَتُنا ، كورُنا في الشتاء
بهـــا اللّفْلَفَاتُ .. وألعابُنا
أنتركُها .. كيف نتركُها ؟
وما أُرهقتْ بعدُ أعصابُنا
ومخبأنا في السياج العتيـــقِ
تدورُ .. تـــدورُ .. حكاياتُنا
وأنتِ بقلبيَ ملصوقـــةٌ
يظولُ على الأرض إغماؤنـــا
سنبقى .. وحين يعود الربيعُ
يعود شذانا ، وأوراقُنـــا ..
إذا يُذكَرُ الوردُ في مجلسٍ
مع الورد تُسْرَدُ أخبارُنـــا ..

شَرق

كُسِرتْ جرارُ اللونِ . موعدُنا
في الغَيْم ، تحت نوافذ الشَرْقِ
بمرافيء الفيروز .. رحلتُنا
وعلى ستور المغرب الزُرْقِ
ومع العبير تسوحُ فَرْشَتُنا
ورديةً .. عطريّةَ الخَفْقِ ..
وطعامُنا ورقُ الورود .. وما
في الليل من نَغَمٍ ومن عشقِ

أحرقتِني .. ومضيتِ كاذبةً
قولي . أتلتذّينَ في حَرْقي ؟

عمري يباحُ لمُزر خَضِلٍ
ثرِّ المواسم ، غامرِ الرزْقِ

أفدي وراءَ الوهم قادمــةً
كالضوء . من ترفٍ ومن ذوقِ

قبل المجيء .. أشمُّ فكرتَهــا
وأحسّ خطوتَها على عِرْقي

يا توبــتي .. وهواكِ يأكلني
صعبٌ بــأن تتجاهلي شوقي

مُرِّي .. بجوع بيادري كَرَماً
وتقطّري سُحُباً عــلى أُفْقي ..

مِنْ كُوَّةِ المَقْهَى

لا تُسْرعي.. فالأرضُ منك مُزْهِرَهْ
ونحنُ في بحيرةٍ مُعطَّرَهْ ..
إلى صديقٍ . أم تـرى لموعد ؟
تائهـةً كالفكرةِ المحـرَّرَهْ
والبسمةُ النعماءُ .. فوق مبسمٍ
مسترطبٍ ، تخجلُ منهُ السُكَّرَهْ
أم أنتِ لا تبغينَ مثـلي وجهةً
فتضربينَ في المـدى مستهتِرَهْ

إذا أردتِ الدفءَ .. عندي مقعد
في هـذه الزاويةِ المفكّرهْ

من علّم النجومَ كيف تختفي
بهـذه الملتفّةَ المُـزنّرهْ ؟

على جروحي .. نَقْلةً فنَقْلةً
تقلّبي ، حديقةً مُخْضَوْضِرَهْ

تدفّقي شلاّلَ عطـرٍ .. والعبي
على نجوم المغرب المكسّرهْ

تنبّهَ المقهـى لخيطِ خيرٍ
من الشذا .. ترميه ساقٌ خيّرهْ

مهموسةُ الإيقاع .. يـا لجوقةٍ
صادحةٍ .. صائحةٍ .. معبّرهْ ..

ويغزلُ اللهيبَ حولي جورِبٌ
جُنّ عـلى رخامةٍ مشمّرهْ

من ربوةٍ شقراء .. جاءت نَفْضَةٌ
دفيئةٌ ، شهيّةٌ ، معطّـرهْ

تنقل لي من نهدها .. رسالةً
غريقةً بالطيب ، ريّا ، مُزْهِرهْ ..

غنيّةَ المرور .. مثل هذه
فلتكُنِ الرسائلُ المُحبَّرهْ ..

لو تقبلينَ دعوتي . فإنني
محيَّرٌ يبحثُ عن محيَّرهْ ..

أقضُمُ من لُفافتي مقاطعاً
وأحتسي أخيلةً وأبخِرهْ

ما ضرّ لو شاركتِني مائدتي
في هذه الحمّارةِ المثرثِرهْ

لا تسألي ما اسمُكَ ؟ ما أنتَ ؟ أنا
رطوبةُ القبر ، وصمتُ المقبَرهْ ..

شمعة ونهد ..

يا صاحبي في الدفء
إني أختُكَ الشمعَهْ

أنا .. وأنتَ .. والهوى
في هذه البُقْعَهْ ..

أوزّعُ الضوءَ .. أنا
وأنتَ للمُتْعَهْ ..

في غرفةٍ فنّانة
تلفّها الروعَهْ

يسكُنُ فيها شاعرٌ
أفكارُهُ بِدْعَهْ

يرمقُنـــا .. وينحني
يخطّ في رُقْعَهْ ..
صنْعَتُه الحرفُ .. فيا
لهـــذه الصنْعَهْ ..
يا نهدُ .. إني شمعةٌ
عذراءُ .. لي سُمْعَهْ
إلى مـــتى ؟ نحنُ هُنا
يا أشقرَ الطلْعَـــهْ ..
يا دورقَ العطور .. لم
يَتْرُكْ بـــه جُرْعَهْ ..
أحلَـمةٌ حمراءُ .. هذا
الشيءُ .. أم دمْعَـــهْ ؟
أطعمتُهُ .. يا نهدُ قلبي
قطعـــةً .. قطعهْ ..

*

تلفّتَ النهدُ لهـــا
وقالَ : يا شَمْعَهْ !.
لا تبخلي عليـــه مَنْ
يعطي الورى ضِلْعَهْ ..

إلى سَاق ..

يا انضفارَ الرخام .. جاع بيَ الجوعُ
لدى رَفَّـــة الرِدَا المسحوبِ ..
قيلَ : ساقٌ تمرّ .. وارتجفَ الفُـلّ
حبالاً عـــلى طريقٍ خصيبِ ..
إنها طفلةٌ سماويةُ العين ..
بِفيها ، بعـــدُ ، اخضلالُ الحليبِ
عربدتْ ساقُها .. نُهَيْرَ أناقاتٍ ..
وسال البريقُ في أنبوبِ ..

أقعدي .. برغمي الصغيرَ .. استقرّي
بعروقي ، بجـــفنيَ المتعوبِ
أيّ إثميْنِ أشقريْنِ .. تمدّينَ ؟
أضيفي إلى سجلّ ذنوبي ..
ولدى الركبتين .. تعـــوي شراهاتي
على ثَنْيةِ اسمرارٍ رهيبِ ..
يا صليبَ الإغراء .. من خُصْلتَيْ زهرٍ
شفاهي لمسْحِ هـــذا الصليبِ
يا دروبَ الحرير .. ماتتْ مسافاتي
وقالت : لقد تعبتُ . دروبي
إذهبي .. غيّري مكانكِ .. إخفـــي
ترفَ الساق .. أنتِ أصلُ شحوبي
أدخليهـــا لوكرها .. كلُّ عرقٍ
من عروقي يصيحُ : أينَ نصيبي ؟

حَـلَمة ..

تَهَزْهَزي .. وثُوري
يا خُصْلةَ الحـريرِ

يا مَبْسمِ العصفور.. يا
أرجوحةَ العـبيرِ ..

يا حرفَ نارٍ .. سـابحاً
في بِرْكَتَيْ عطورِ

يا كلِمةً مهموسةً
مكتوبةً بنـورِ ..

سمراءُ .. بل حمراءُ .. بل
لوّنهـا شعوري

دُمَيْعةٌ حـــافيةٌ
في ملعبٍ غميرِ ..
أم قُبْلةٌ تجمَّدتْ
في نهدكِ الصغيرِ
وارتسمتْ شرارةً
مخيفةَ الهـــديرِ ..
مظلّةٌ شقراءُ .. فوقَ
قسوةِ الهـــجيرِ ..
ملمومةٌ .. مضمومةٌ
فضيّةُ السريرِ ..
إبريقُ وهجٍ .. عالقٌ
بهضْبتَـــيْ سرورِ
أم أنتِ شُبّاكُ هوى
مطرّزُ الستُورِ ..
مزروعةٌ قلـــعَ دمٍ
ملـــوّنَ المـــرورِ ..

فراشةٌ .. مغطوطة
الجنـــاح في غديرِ ..
ونجمةٌ مكسورةُ الريشِ
عـــلى الصخورِ ..
دافئةٌ .. كأنّهـــا
مرّتْ عـــلى ضميري

°

يا حبّةَ الرُمّان.. جُنّي
والعبي .. ودُوري .
ومزّقي الحريرَ .. يـــا
حبيبةَ الحـــريرِ .

العَيْنُ الخَضْرَاء

قالتْ : ألا تكتبُ في مِحْجَري ؟
وانشقَّ لي حُرْجٌ .. ودربٌ ثري
إنهضْ لأقلامكَ .. لا تعتذرْ
من يعصِ قلبَ امرأةٍ .. يكفُرِ ..
يلذُّ لي .. يلذُّ لي .. أن أرى
خُضْرةَ عينيَّ .. على دفتري
وارتعشَتْ جـزيرةٌ في مدىً
مزغـردٍ .. مُعطَّـرٍ .. أنـورِ
خضراءُ : بـين الغيم مزروعةٌ
في خاطر العبير لم تخطُرِ ..

يَـــروُونَ لي أخبارَ صفصافةٍ
تغسل رجليْهـــا على الأنهُـــرِ ..
لا تُسبلي ستارةً غَضّةً
دمي .. لشُبّاكِ هـــوى أخضرِ
خلّي مسافاتي .. على طولهـــا
بالله ، لا تحطّمي منظـــري ..
جاءتْ مـــع الصباح لي غـــابةٌ
تقولُ : من نتّفَ لي مـــئزري ؟
حشدتِ أوراقَ الربى كلّها
ضمنَ إطارٍ .. بارعٍ .. أشقرِ
يا عينُ .. يا خضراءُ .. يـــا واحةً
خضراءَ ترتـــاحُ على المرمرِ ..
أفدي اندفـــاقَ الصيف من مقلةٍ
خيّرةٍ .. كالموسم الخيّـــرِ
يا صحوُ .. أطعمتُكَ من صحّتي
لا يوجدُ الشتاءُ في أشهري ..
في عينِها .. لـــونُ مشاويرِنا
نشردُ بينَ الكـــرمِ والبَيْدرِ

والشمسُ .. والحصادُ .. والمنحنى
إذْ نهدُكِ الصبيُّ لم ينفرِ ..
أيُّ صباحٍ لبلادي غفا
وراءَ هُدْبٍ ، مطمئنٍ ، طري ..
عيناكِ .. يا دنيا بلا آخرٍ
حدودُها .. دنيا بلا آخرِ
كسرتُ آلافَ النجومِ على
درب ستجتازينه .. فكّري ..

لَوْ..

تصوَّري.. لو أنتِ لم تُوجَدي
في ذلكِ الحفـــل البهيج الوضي
لو حـــينَ راودتُكِ عن رقصةٍ
مهموسةٍ.. رأيتِ أن ترفضي
ولم تقُـــلْ أمُّكِ مزهوَّةً:
إنَّ الفتى يدعـــو.. ألا فانهضي
لو أنَّ منديلَكِ لم ينزلقْ
في زحمـــةٍ من ذلكَ المعرضِ
فقلتُ: يا سيّدتي.. لحظةً!.
ذهلتِ عن منديلكِ الأبيضِ

هنيهةٌ زرقـاءُ لو أفلتَتْ
منّيَ لم أعرِضْ .. ولم تعرضي
من ذلك التـاريخ جاء الهـوى
وقبلُ .. لم أعشَقْ ولم أبغِضِ
ليلتَهـا ، عدتُ إلى حجرتي
وبي عبيرٌ منكِ لا ينقضي ..
حاولتُ أن أنسى فلم يغتمض جفني
وجفنُ الحُبِّ لم يُغمضِ
لو لم يكنْ .. ما كان .. لم ترتعشْ
لي ريشةٌ ، والشعرَ لم أقرُضِ
وظلَّ قلـبي موحشاً .. يابساً
لم يعرفِ الدفء .. ولم ينبُضِ

إلى رِدَاءٍ أصْفَرَ..

مرحباً يا رداءُ .. يا صَيْحةَ الطيب
وصُبِّحتَ بالــرضا يا رداءُ

يا مريضَ الخيوط ، يا أصفرَ الهمس
صباحي عليــكَ وردٌ ومــاءُ

مَنْ بدربي رماكَ ؟ شلاَّلَ لونٍ
فطريــقي بــراعمٌ خضراءُ

دُرتَ .. واحترتَ .. واحتفلتَ بصدرٍ
مَسَحتْهُ بكفِّهــا الكبرياءُ

إنسدلْ يا طويلُ .. دُسْ فوقَ نهدٍ
زنبقيٍّ .. صلّى عليهِ الضياءُ

مِنْ شُحوبي غُزلتَ ثوبــاً أنيقاً
ترتديه عمــلاقةٌ فَرْعاءُ ..

أنتَ يا زارعَ الطريق .. حكايا
لو تُعــادُ الحكايةُ الصفراءُ ..

لكَ ما شئتَ . معصمٌ ، وذراعٌ
ثم نهدٌ .. مخدَّةٌ بيضــاءُ ..

لكَ بالحصر وقْفَةٌ ، وعلى الردف
انهيــارٌ ، وشهْقَةٌ ، وارتمــاءُ

ووراءَ الــوراء .. ثمَّةَ خيطٌ
أكلتْ منــه حَلْمةٌ حمقاءُ ..

هي أعطتكَ ما تــريدُ . فصفِّقْ
واسترحْ يــا رداءُ حيثُ تشاءُ ..

لحظةً ، يا معطّرَ الخيط ، جاعت
بيَ للطيب ، شهوةٌ شهّاءُ

أنتَ نفسي . ولونُ خيطكَ لوني
وعطوري عطورُكَ السوداءُ

فيكَ بعضُ الشتاء يا شاحبَ الخيط
وكلُّ الفصولِ عندي شتاءُ ..

يا خريفيَّةَ الــرداء .. عروقي
تحت زَحَّاتِ عطركِ استجداءُ ..

رسـاله

وأخيراً .. أخذتُ منكِ رسالَهْ
بعد عامٍ لم تكتُبي لي خلالَهْ
عرَّشتْ وردةٌ على الهُدْب .. لمّا
رحتُ أتلو سطورها في عُجَالَهْ
أبريدُ الحبيبة الغضُّ .. هـذا ؟
أم ربيـعٌ مجرِّرٌ أذيـالَهْ
فعلى أرض حجرتي اندفعَ الزهرُ
وفوق السـتارةِ المنهالَهْ
مرحباً .. ضيفةَ الهوى ، بجفوني
رقعة ، عـاطفيّة ، سلسالَهْ
كلُّ حرفٍ فيهـا خزانةُ طيبٍ
يا لهُ عطرَكِ النسائيَّ .. يا لَهْ
وعليها تركتِ ما يتركُ النهدُ
صباحاً .. على نسيج الغِلالَهْ

إنَّه خَطُّكِ النسيقُ .. أمامي
مدّ فـوقي ورودَهُ .. وظلالَهْ

أنثويٌّ .. ململمُ الحرف .. ممدودٌ
أُحبُّ انخصارَهُ .. وانفتالَهْ ..

أنتِ في غرفتي .. وما أنتِ فيها
صورةٌ في خواطـري مختالَهْ

أنتِ بين الحروف .. هدبٌ رحيمٌ
وفمٌ رفَّ رحمـةً ونَبالَهْ ..

كلُّ شيءٍ .. حتى لهاثُكِ فيها
والسراجُ الذي يصبُّ سُعالَه

وانقباضُ الفم الصغير .. وصدرٌ
هاجمُ الحَلْمتين .. أفدي انفعالَهْ

إنني سـامعٌ صياحَ قميصٍ
شرسٍ .. زلزلَ الهوى زلزالَهْ

وأعي إذْ أعي .. انفلاتةَ شعرٍ
غجريٍّ .. أرخى عليَّ خيالَهْ

لا تكوني بخيلةً . واكتُبي لي
في عروقي مقـرُّ كلِّ رسالَهْ ..

الشَفَـة

مُنْضمَّةٌ ، مُزَقْزِقَهْ
مبلولـةٌ كالورَقَهْ

سبحانَهُ من شقَّها
كما تُشقُّ الفستُقَهْ

نافـورةٌ صـادحَةٌ
وفكـرةٌ تُحلِّقُهْ

وعـاءُ وردٍ أحمرٍ
في غـرفةٍ مزوَّقَهْ

وباقةٌ من كَرَزٍ
بأمِّها معلَّقَهْ ..

ماذا عـلى السياج
أيُّ وردةٍ مُمـزَّقَهْ ؟

قرَّتْ على لينِ الحريرِ
لوحـــةً موفّقَهْ ..

وعرَّشتْ على بياضِ
وجههـــا كالزنبقَهْ

رفيقةٌ للهُـــدْبِ ،
للجديلةِ المصفَّقَهْ

للمُقْلة الخضراء ..
للغـــلالة المغْرَورِقَهْ

كم قُبْلةٍ زرعتُهـــا
منغومـــةٍ مُمَوْسَقَهْ

عـــلى فمٍ كأنَّمـــا
خَلاّقُهُ مـــا خَلَقَهْ

وأنتِ فوق ساعدي
مأخـــوذةٌ مُسْتَغرِقَهْ

مرتاعـــةً .. ضفـــيرةً
حيرى ، وعيناً مُغْلَقَهْ

أبينَنَـــا .. ما بينَنَـــا
وأنتِ خجلى مُطْرِقَهْ ؟

إلى مُضْطَجِعَة ..

.. ويقالُ عن ساقيْكِ إنَّهما
في العُرْي .. مزرعتانِ للفُلِّ
ويقالُ : أشرطةُ الحرير هُما
ويقالُ : أنبوبانِ من طَلِّ
ويقالُ : شلاّلانِ من ذهبٍ
في جوربٍ كالصبح مُبْتَلِّ
هربَ الرداءُ وراء رُكْبَتِها
فنعمتُ في ماءٍ .. وفي ظلِّ
وركضتُ فوق الياسمينِ .. فمِن
حقلٍ ربيعيٍّ .. إلى حقلِ

فإذا الميـــاهُ هناك باكيةٌ
تصبو إلى دفءٍ .. إلى وصلِ ..
يا ثوبَها مـــاذا لديك لنـــا ؟
ما الثلجُ .. ما أنباؤه ؟. قُلْ لي
أنا تحتَ نافذة البريق .. عـــلى
خيطٍ غزيرِ الضوء ، مُخْضَلٍّ ..
لا تمنعي عنّي الثلـــوجَ .. ولا
تُخْفي تثاؤبَ مُزنرٍ كُحْلي ..
إنيّ ابنُ أخصب برهةٍ وجدتْ
لا تزعجي ساقيكِ .. بلْ ظلّي

إسمُهـا

هناكَ .. بعضُ أحرُفِ
تصحبُني كمصحفي ..
أهذه جُنَيْنَـــةٌ ؟
تورقُ تحتَ معطفي
ففي الضُحى .. وفي الدُجى
وفي الأصابيحِ .. وفي ..
ما صيْحةُ العُصفور .. ما
تنهُّداتُ المِعْـــزَفِ ؟
يا سَحْبةً من نَغَمٍ
تومضُ ثم تختفـــي

يمرُّ ، نيساناً ، عـــلى
شوقي .. على تلهُّفي
ويلتوي سلكَ حريرٍ
بـــارعَ التعطُّفِ
ينقلني مـــن رفرفٍ
مخضَوْضرٍ .. لرفرفِ
أنا الذي يعـــومُ في
جرح هوى لم ينشفِ

*

إسمُكِ ..لا.. عَفْوَكِ
أنتِ فوقَ أن تُعرَّفي ..

غرفة

يا غُرفةً .. جميعُ ما
فيها نسيقٌ .. حـالمُ

تروي الهوى جدرانُها
والنورُ .. والنسائمُ

أشياؤكِ الأنثى بهـا
نثيرةٌ .. تَزَاحمُ

فدَوْرقُ العبير يبكي
والوشـاحُ واجـمُ

وعِقدُكِ التريكُ
أشجاهُ الحنينُ الدائمُ

وذلكَ السوارُ يبكي
حبَّنَا .. والخاتمُ

في الركن منديلٌ .. يناديني
شفيفٌ فاغمُ

ما زالَ في خيوطه
منكِ .. عبيرٌ هائمُ

وتلكَ أثوابُ الهوى
مواسمٌ .. مواسمُ

هذا قميصٌ أحمرٌ
كالنارِ لا يُقاوَمُ

وثَمَّ ثوبٌ فاقعٌ
وثَمَّ ثوبٌ قاتمُ

تُذْكي جحيمي صورةٌ
تلفّها البراعمُ

وأنتِ من ورائها
هدبٌ .. ووجهٌ ناعمُ

ومبسمٌ ملثَمٌ
يحارُ فيه الراسمُ

كأنمـا أنتِ هنـا ..
طيفٌ .. وصوتٌ ناغمُ

أنتِ التي في جانبي
أم الإطـارُ الواهمُ ؟

سمراءُ .. يا سمراءُ .. بي
إليكِ شوقٌ ظالمُ

عودي ! على ضفائر الغيمِ
اللقـاءُ القـادمُ ..

لا تتركيني .. لم يكنْ
لولاكِ هذا العالَمُ ..

المَوْعِـد

وموعدٍ .. لهـا معي
أرمي إليه أذْرُعي
يهتفُ بي مـن شفةٍ
أنيقـةِ التجمُّعِ ..
قال : نلاقيكَ على
شريطِ لـونٍ ممتعِ
وجهتُنا شواطيء العطر
السخيِّ المُمْـرِعِ
وقلعُنـا فراشةٌ
صبيغةٌ ، فأسرعي ..

واحتشد الـــزمانُ ..
حول امرأةٍ .. وموضعِ
فرغبةٌ تنبـــحُ بي
ورغبةٌ لم تشبعِ
يكاد أن يطفو عـــلى
دم النجوم مخدعـــي
تخطفُ أجفاني انخطافاتُ
وشـــاحٍ مسرعِ
وامـــرأةٌ تعدو على
حَدْسي .. على توقُّعي
أكرمُ من أصابع الشتاء
هُلّي .. وانبُعي ..
لا تبخلي ! في قبضتي
الدنيا إذا أنتِ معـــي

طِفلَتُهَا

طَالَعني دربي بهـا مرةً
ترفُّ كالفراشة الجامحَهْ

طفولةٌ كما تبوحُ الربى
ومبسمٌ كأنَّه الفاتحَهْ ..

وكنتُ شيّعتُ زمانَ الهوى
وانطفأتْ زوابعٌ نابحَهْ ..

يا طيبَها أعزّ أنموذجٍ
من بعد تلك الغربة الفادحَهْ

وكيف هذا كان ؟ قد أُورثتْ
حتى رنينَ اللثْغة الصادحَهْ

حتى انثيـــالَ الشعر .. حتى
الفمَ الملمومَ .. حتى النظرةَ السارحهْ

يا وجهَها الصغيرَ .. غبَّ النوى
نفضَتني .. جارحةً .. جارحَهْ ..

هل أقبلتْ طفلتُهـــا بعدَها
تفجعني بأُمِّها النازحَهْ ..

عَشْرةُ أعوامٍ .. على حبِّها
كأنّه في الليـــلةِ البارحَهْ ..

ولم تزل صورتُها في دمي
غريقةً .. أنيقةً .. سابحَهْ

*

أخذتُهـــا مقبِّلاً باكيـــاً
أما بهـــا من أُمِّها رائحهْ ؟

إلى وِشاحٍ أحمَرَ

سألتُكِ ، كيف جمعتِ الجراحْ ؟
فجاءتْ وشاحْ
يعربدُ . قنديلَ نـارٍ ووهجٍ ..
بكفِّ الرياحْ
ويطفو .. ويرسو .. وقد يستريحُ
ببعضِ النواحْ
على أيِّ وجـهٍ يرفُّ .. وينهارُ
أيِّ صباحْ ؟

إذا التمحَ النهدَ .. ثارَ .. وحارَ
وهزَّ الجناحْ

وحَطَّ على مقعديْ زنبـــقٍ
وعُشَّيْ صُداحْ

ليجمعَ زهراً .. ويقطفَ فُـــلاً
ويجني أقـــاحْ

وعند الجدائـــل يحصدُ ظلاً
وعطـــراً مباحْ

أُبيحُ شبابي .. لنهر لهيـــبٍ
تلوّى .. وراحْ

إلى أينَ ؟ من صحّتي تطعمـــينَ
عروقَ الوشاحْ ..

القبلة الأولى

عامان .. مـــرَّا عليها يا مُقبِّلتي
وعطرُها لم يـــزل يجري على شفتي
كأنَّها الآن .. لم تذهب حـــلاوتُها
ولا يـــزالُ شذاها مـــلءَ صومعتي
إذْ كان شـــعركِ في كفيَّ زوبعـــةً
وكان ثغـــركِ أحطابي .. وموقـــدتي
قولي . أأفرغتِ في ثغري الجحيمَ وهل
من الهوى أنْ تكوني أنتِ مُحْرِقتي
لمّـــا تصالبَ ثغـــرانا بدافئـــةٍ
لمحتُ في شفتيها طيفَ مقبرتي

تروي الحكايـــاتُ أن الثغر معصيـــةٌ
حمراءُ .. إنك قد حبَّبتِ معصيتي
ويزعـُمُ الناسُ أن الثغر ملعبُها
فما لها التهمتْ عظمي وأوردتي ؟
يا طيبَ قبلتكِ الأولى .. يرفُّ بهـــا
شذا جبالي .. وغاباتي .. وأوديـــتي
ويا نبيذيّـــةَ الثغر الصبيِّ .. إذا
ذكَرْتُهُ غرقَتْ بالماء حنجرتي ..
ماذا على شفتي السفلى تركتِ .. وهل
طبعتِها في فمي الملهوب .. أم رئتي ؟
لم يبقَ لي منكِ .. إلا خيطُ رائحةٍ
يدعوك أن ترجعـــي للوكر .. سيّدتي
ذهبت أنتِ لغـــيري .. وهي باقيـــةٌ
نبعاً من الوهج .. لم ينشفْ .. ولم يمُتِ
تركتِني جائعَ الأعصاب .. منفرداً
أنا على نَهَم الميعاد .. فالتفتي ..

همجيّة الشفتين

لُفّي تحاريـــرَ الهوى .. وامضـــي
أنا في السماء .. وأنتِ في الأرضِ ..
غوري مـــع الشيطان .. لا أسفٌ
ولتَبْتَلعكِ زوابـــعُ البُغْضِ ..
همجيّةَ الشفتينِ .. بئسَ هوىً
يقتاتُ من عَصَبي .. ومن نَبْضي
عطّلتُ صدري عند تاجرةٍ
كالدُود ، من رَوْضٍ إلى روضِ ..
حاولتُ أن أُدنيكِ من قممـــي
فهزئتِ من عطري .. ومن وَمْضي
ما أنتِ من بعدي .. سوى طللٍ
أنقاضُهُ تبكي على بعضِ ..
عودي حقـــارةَ طينةٍ .. وغداً
تبكينَ زهـــرَ الموسمِ الغضِّ

ذئبَة

.. وداستْ على أذْرُع الضوء ..
ترقصُ .. مَيْداءَ عَذْبـــهْ

كقافلة العطر .. تطوي المدى
سحبةً إثْـــرَ سحْبَهْ

تلوبُ خـــلالَ المصابيح
نهراً .. أضـــاعَ مَصَبَّهْ

عـــلى شعرها الغجـــريِّ
يئنُّ مســـاءٌ .. ورهبَهْ

وفي ثغـــرها الكرزيِّ المـــليء
تبرعمُ رغبَـــهْ

عـــلى نَقْلَة الساقِ ..
يهمر ثلجٌ .. وتخضلُّ تُربَـــهْ

وفي مقاســعٍ للــرخام ..
هنالكَ ، تنبضُ هضْبَهْ

إذا انفعلَ اللحنُ .. ثارتْ
شفاهاً .. وصدراً .. ورُكْبَهْ

وثديــاً .. كزوبعة الفُلِّ
يفتح في الريح دربَــهْ ..

تمدُّ إلى النجم .. ظفــراً
غميساً .. تحــاول جَذْبَهْ

وقد تنحني مــرةً في الطريقْ
لتلقُطَ حبَّــهْ ..

إذا انتحر اللحنُ .. راحتْ
تئنُّ عــلى الأرض .. ذئبَهْ

إمرأة من دخان

كيفَ فكّرتِ في الزيارة ؟ قولي
بعد أن أطفأتْ هوانا السنينُ

إجمَعي شعرَكِ الطـــويلَ .. يخيفُ
الليـــلَ .. هذا المبعثرُ المجنونُ

لا تدُقّي بابيْ .. وظلّي بعمري
مستحيلاً مـــا عانقتْهُ الظنونُ

أنتِ أحلى ممنوعةَ الطيف ، خجلى
يتمنّى مـــرورَكِ .. الياسمينُ

لا أريدُ الوضوحَ .. كوني وشاحاً
من دخـــانٍ .. وموعداً لا يحينُ

ولْتَعيشي تخيُّـلاً في جبيني
ولْتكوني خـرافةً لا تكونُ

إترُكيني أبنيكِ شعراً .. وصدراً
أنتِ لولايَ يا ضعيفةُ .. طينُ

ودعي لي .. تلويـنَ عينيكِ إني
تتمنّى ألـوانَ وَهْمي العيونُ ..

لا تجيئي لمـوعدي .. واتركيني
في ضـلالٍ يبكي عليـه اليقينُ

واحرقيني إذا أردتِ فإني
لا أطيقُ الجمالَ حين يلينُ

أنا ما دمتِ في عـروقيَ همْساً
فإذا كنتِ واقعاً لا أكونُ !

نـار

أُحبُّها . أقوى من النـارِ
أَشدُّ من عـويل إعصارِ
أَقسى من الشتاء حُبِّي لها
فيا لها من دَفْق أمطاري ..
لو مرَّ تفكيري على صدرها
حرقتُها حرقاً بأفكاري ..
أو أُفلتتْ حَلْمَتُها .. صدفةً
حدجتُها بعين جزّارِ ..
لا يعرفُ الحدودَ حبِّي لهـا
كأنَّها تجـري بأغواري

أُريدُها وحدي .. فلا يدَّعي
غيري هَواها .. تلكَ أطواري
أُريدُ أن أطوي عليها يـــدي
من ريبتي .. من فرط إيثاري
أُحبُّها وحدي .. وما ضرَّني
أن تنقلَ النجومُ أخبـــاري
فيشربُ الصباحُ أنوارَها
ويشربُ الغروبُ أنواري ..
ما دمتِ لي .. سرُّ المساء معي
وهذه الأقمـــارُ أقماري ..
وأنجمُ المســـاء لي مئزرٌ
وفوق جفنِ الشرقِ مشواري

طائشة الضفائر

تقولينَ : الهــوى شيءٌ جميلٌ
ألمْ تقــرأ قديماً شِعْرَ قَيْسِ
أجئت الآنَ .. تصطنعينَ حُبًّا
أحَسَّ به المساءُ .. ولم تُحِسّي
أطائشةَ الضفــائر .. غادريني
فما أنا عبدُ سيدةٍ وكأسِ
لقد أخطأتِ .. حين ظننتِ أني
أبيعُ رجــولتي .. وأُضيعُ رأسي
فأكبرُ من جمالكِ كــبريائي
وأعنفُ من لظى شفتيكِ بأسي ..

خُذي عُلَبَ العطورِ .. وألفَ ثوبٍ
تعيشُ بمخدعي أشباحَ بؤسِ
وصورتَكِ المعلَّقةَ احمليها
فمن خلف الإطارِ يُطلُّ أمسي
لقد طرّزتُ دربكِ ياسميناً
فدُستِ براعمي .. وقطعتِ غرسي
حملتُ لكِ النجومَ على يميني
وصغتُ لكِ الصباحَ وشاحَ عرسِ
أتافهةَ الوصال .. إليَّ رُدّي
عويلَ زوابعي .. وجحيمَ حسّي
لقد شوّهتِ أيامي وعمري
فجفّتْ ريشتي .. وانبحَّ همسي
أعيديني إلى أصلي جميلاً
فمهما كنتِ . أجملُ منكِ نفسي ..

المُستحِمّة

مُراهقةَ النهد .. لا تربطيه
فقد أبدعتْ ريشةُ الله رسمَهْ

وخلّيه .. زوبعةً من عبير
تهلُّ على الأرض رزقاً ونعمَهْ

هو الدفءُ . لا تُذْعري إن رأيت
قميصكِ .. يزهو بأروع قمَّهْ

فما عدتِ يا طفلتي طفلةً
سيَهْمي الشتا .. غيمةً بعد غيْمَهْ

ويخرجُ من فجوة الثوب نهدٌ
ليأكلَ من مسبح الضوء .. نجمَهْ

كبرتِ .. فحَوْضُ اغتسالكِ جُنَّ
بتلكَ المجـرَّدة المستحمَّهْ

وصدرُكِ مـزرعةُ الياسمينِ
تفتَّقَ عن حَلْمةٍ .. بعد حَلْمهْ ..

أشقراءُ . يا سَحَباتِ الحريـر
زرعتِ الرمالَ .. اشتهاءً وغُلْمَهْ ..

تمدِّينَ للمـاء .. إصبعَ طفلٍ
فينسحبُ البحرُ .. حُبّاً ورحمَهْ ..

تلاشَيْ عـلى مضجعٍ أزرقٍ
وكوني لأمـواجه الهوج لُقْمَهْ .

أخاف عـلى البحر أن تُحرقيه
فلا تجرحي يا جميلـةُ خُلْمَهْ ..

صبيَّةُ .. إني احتراقٌ كئيبٌ
فمرِّي بدفء جروحيَ نسمَهْ

أنا دخنـةٌ منكِ .. لا تطمئنُّ
فلا تطعميني لنهديكِ .. فَحْمَهْ

عِنْدَامْرَأة..

كانتْ عــلى إيوانها
وكان يبكي الموقدُ

وكلُّ ما في بيتها
معطَّــرٌ .. ممهَّدُ

يمدُّ لي ذراعَــهُ
يقول : عندي الموعدُ

حتى الرسومُ تشتهي
هُنا .. ويندى المقعدُ

ومن وراء بــابها
يعوي شتاءٌ ملحدُ

وفي الذُرى رعدٌ .. وفي
أعماق روحي تُرعِدُ..

وفي صميمي خيمةٌ
تبكي .. وثلجٌ أسودُ

وكنتُ في جوارهـا
تصبُّ لي .. وأُنشدُ

وعُدَّةُ الشتاءِ
شعرٌ .. ونبيذٌ جيِّدُ

وشمعةٌ مسلولةٌ
أتعبهـا التنهُّـدُ ..

لم يبـقَ إلا سَعْلةٌ
وبعـدها تُسْتَشْهَدُ

كانت تئنُّ مثلما
يئنُّ ذئبٌ مُجْهَدُ

تـرنو إليَّ لبوةٌ
برغبـةٍ لها يدُ ..

وساقُها من عتمة
الغطاء .. أفعى تشردُ

وجسمُها تحت اللهيب
مرعبٌ .. مُـوردُ

والعقدُ فوقَ ناهدَيْها
سابحٌ .. مُغـــرِّدُ

كعقدِها غريزتي
تنهارُ .. ثم تصعدُ ..

كانت كمـــا أريدُها
يحـــار فيها الموجِدُ

قد أدركتْ ذوقي ومـــا
من النساء أعبُدُ ..

فشَعْرُها كما أُحبُّ
مهمَـــلٌ مُبـــدَّدُ

ونهدُهـــا كسلّةٍ
من ياسمينٍ يقعدُ ..

كانتْ إذنْ ممدودةً
وكان يشكو الموقِدُ

وكانت الأحراجُ تبكي
والخليجُ يُزْبِدُ

وفي صميمي غيمةٌ
تبكي .. وثلجٌ أسودُ

مَصْلوبَةُ النهْدَين

مصلوبةَ النهديـــن .. يالي منهما
تركـــا الرِدا .. وتسلّقا أضلاعي
لا تُحسني بي الظنَّ .. أنتِ صغيرةٌ
والليلُ يُلْهِبُ أحمرَ الأطماعِ ..
رُدّي مآزرَكِ الرّيكةَ .. واربطي
متمرِّداً .. متبذِّلَ الأوضـــاعِ
لا تتركي المصلوبَ يخفقُ رأسهُ
في الريح .. فهي كئيبةُ الإيقـــاعِ
يا طفلةَ الشفتين .. لا تتهوَّري
طبعُ الـــزوابع فيه بعضُ طباعي

أبَحثْتِ عن ماضيَّ .. عن متلوِّنٍ
شارٍ بأسواق الهوى بيَّـــاعِ
قالتْ : فما ماضيكَ ؟ قلتُ : تفرّجي
جثثٌ .. وأمراضٌ .. وبئرُ أفاعـــي
أضميريَ الموبـــوءُ .. أيَّة كذْبةٍ
مسمومةٍ .. تلقـــينَ في أسماعي
عوَّدتُ نهدَكِ وهـــو كومُ أناقةٍ
أن ترهنيه للذَّتي .. ومتاعـــي
عودي لأمِّكِ .. ما أنـــا بحمامةٍ
فغريزةُ الحيـــوان تحت قناعي
ما أنتِ ، حين أريدُ ، إلا لعبةٌ
بلهاءُ .. تحت فمي وضغط ذراعي ..

(٣)

سامبا

١٩٤٩

غَطَّ قوسَهْ
في شرايين الشَفَقْ
خشبُ القوس احترقْ
حين مسَّهْ

•

وأشارا
فعلى ضِلْع الكَمَنْجَا
وَتَرٌ يسفَحُ وَهْجَا
وشرارا ..

أيُّ رقْصَهْ
ثَرَّةِ الغُنْجُ ، جَريثه
رضعَتْ ثديَ الخطيئَهْ
فهي قِصَّهْ ..

•

بالجوارِحْ
أذرعٌ .. سُمْرٌ .. وبيضْ
هزَّها الدفءُ النبيضْ
كمراوِحْ

•

للمآزِرْ
حينما تنشالُ بَحَّهْ
إنَّ للمُخْمَلِ صَيْحَهْ ..
في الخواصِرْ

النساءْ
بَحْرُ طيبٍ وجواهرْ
غرقَ البهوَ حرائرْ
وإماءْ

*

والجدائلْ
مثلُ باقاتِ السنابلْ
والفساتينُ مشاتلْ
والغلائلْ

*

أيُّ مِغْزَلْ ؟
حاكَ أكتافاً عرايا
هيَ في الليلِ مرايا ..
تتنقّلْ

للصُنوجْ
قهقهاتٌ عَصَبيَّهْ
فارسٌ ضَمَّ صبيَّهْ
في مريجْ

•

والطبولْ
تحفر الأعصابَ حَفْرا
وتُحيلُ الشَّوْقَ جَمْرا
والميولْ

•

الصبايا
ساحباتٌ نَهْرَ «تُولْ» ..
والصباباتُ تجولْ ..
في الزوايا

ذاك قدٌ ..
كهضابي ، كبرياءَ
يغمرُ الأرضَ عطاءَ ..
حينَ يعدو

*

وطَويلَهْ
مثلما ينهضُ سيْفُ ..
عُرْيُها .. نصفٌ .. ونصفُ
كالخميلَهْ ..

*

النَدامَى
نفروا سِرْباً .. فسِرْبا
ما وَنَوْا .. دَفْعاً .. وجَذْبا
والْتِحَاما ..

والغَواني
كالفَراشاتِ .. سِبَاقْ
مُزِجتْ .. ساقٌ .. وساقْ
وفَمَانِ ..

*

يا لرَنَّهْ
زلزلتْ أوساطَهُنَّهْ
فالزنانيرُ .. مرِنَّهْ
حولَهُنَّهْ

*

أيُّ نَغْمَهْ
أغرقتْ بالدَّمِ حَلْمَهْ ..
فارتوتْ من كلِّ ضَمَّهْ ..
ألفُ قِمَّهْ ..

في جِواري
ناهِدٌ شبعانُ .. عِزًّا
يجرحُ النجمةَ هزًّا ..
والدراري

•

حَلْمتانِ ..
كاندفاعِ الهَوْدَجِ
فوقَ حُقَّيْ أَرَجِ ..
تطفرانِ ..

•

تلكَ غادَهْ
مثلَ ثعبانٍ تلوَّى
وهْو يطويها فتُطوى
كوِسادَهْ ..

ووسيمِ ..
شَكٌّ في العُرْوَةِ وِرْدَهْ
رفَّ ، في أنْفَسِ بُرْدَهْ
كالنسيمِ

•

حينَ أومَا
مَشَلَتْ بينَ يديْهِ
رأسُها في رئتيهِ
راح يُغمى ..

•

بانفعـالِ
نَهَدتْ كالمُسْتَفزَّهْ
مثلما ، تنشَكُّ .. أرْزَهْ
في جبالي ..

وبِشِدَّهْ
لَفَّها .. وانعتَقَا ..
ليتَ هذا العُنُقا
لي مخدَّهْ ..

*

خلتُ لمَّا
سلَّمَتْهُ الوَسَطا
كَبِدَيْنِ .. اختلطا
حينَ ضُمَّا ..

*

في ضُلُوعِهْ
غرَّزتْ .. سكِّينَ فِضَّهْ ..
نبضُها ، أصبحَ نَبْضَهْ
من وُلوعِهْ

مِنْ يمينِهْ
تَخِذَتْ زُنَّارَها
وأراقتْ نارَها
في جُفُونِهْ

•

لا مفرَّ
ليسَ تستطيعُ خُلُوصَا
أكَلَ النهدُ القميصَا ..
فهْوَ جَمْرُ ..

•

قلتُ ذابا
مفصلاً في لصْقِ مفصَلْ
وعظاماً تتغلغَلْ ..
وثيابا ..

مَنْ رآها ..
وهْيَ في قبْضةِ نَسْرِ ..
خصرُها .. أنقاضُ خصْرِ .
وقواها ..

*

ألفُ آهَهْ ..
تتندَّى .. ألفُ خلجَهْ
مهجةٌ تمتصُّ مُهْجَهْ
بشراهَهْ ..

*

يا لَنَهْدِ
نزِقِ المنقارِ .. أبيضْ
مثلَ عصفورٍ .. تَنفَّضْ
بينَ وردِ ..

تلكَ سامبَا ..
نَقْلَةٌ .. ثمَّ .. انحناءَهْ
فالمصابيحُ المُضَاءَهْ
تتصبَّى ..

•

جرِّبيها ..
خطواتٍ أربَعَا ..
أبداً .. تمضي معا ..
وتَليها ..

•

شِبْهُ غَفْوَهْ
فيميلُ الراقصانِ
وتغيبُ الشفتانِ
عَبْرَ نَشْوَهْ

دَمْدِميها ..
أنتِ .. هذي الأُغْنِيَهْ ..
بدماء المعصيَهْ
كتَبُوها

*

وسَقَوْها
من أريجِ الأوديَهْ ..
وشُحُوبِ الأُمسيَهْ
ما سَقَوْها ..

*

دَمْدِمي لي ..
بفمٍ .. حَبَّةَ لَوْزِ
أنا من سُكْرٍ .. وهَزٍّ
كالقتيلِ ..

ما علينا ؟
إنْ رقَصْناها معًا ..
ودَفنَّا الأضلُعَا
وانطفَيْنَا

•

واختفَيْنَا
أنتِ .. في قرميدِ نجْمَهْ .
وأنا .. في قُطنِ غَيْمَهْ ..
ما عَلَينا ؟

•

لو رَقَصنا ..
ليلَنا .. حتى التلاشي
وحُملْنَا
كجنازاتِ الفرَاشِ ..

(٤)

أنتِ لي

١٩٥٠

أَنْتِ لي

يَرْوُونَ في ضَيْعَتِنا
أنتِ التي أُرَجِّحُ

شائعةٌ .. أنا لها
مُصَفِّقٌ ، مُسَبِّحُ

وأدَّعيها بفمٍ
مزَّقَهُ التبجُّحُ

يا سَعْدَها روايةً
ألهو بها ، وأمرَحُ

يحكونَها .. فللسفوح
السُكْرُ والترنُّحُ ..

لو صدقَتْ قَوْلَتُهُمْ
فلي النجومُ مسرحُ ..

أو كذبتْ .. ففي ظنوني
عَبَقٌ لا يُمْسَحُ

لو أنتِ لي .. أروقةُ الفجر
مدايَ الأفسحُ

منّا .. ومن عيوننا
هذا الصباحُ يُصبِحُ

لي أنتِ .. مهما صنّفَ
الواشونَ .. مهما جرّحوا

وحدي .. أجل وحدي ولنْ
يرقى إليكِ مطمحُ

لي مَبْسَمُ الزُنّارِ
والخاصرةُ الموشّحُ

والخالُ لي .. والشالُ لي
والأسْوَدُ المُسَرَّحُ

وكلُّ ما .. فتّحَ في الصدر
وما يُفَتِّحُ ..

أنتِ .. ويكفيني أنا
الغرورُ والتبجُّحُ

مُعْجَبَـة

تَقُولُ : أغانيكَ عندي
تعيشُ بصـــدري كعِقْدي
وشِعْرُكَ هذا الطليقُ الأنيقُ
لصيقٌ ... بكبِدْي
فمنـــهُ .. أُكحِّلُ عَيْني
ومنـــهُ أُعطِّـــرُ نهـــدي
فبيتٌ بلـــون عُيوني
وبيتٌ بحُمْرةِ خَدِّي
يدثِّرُني حينَ يقسو الشـــتاءُ
فيذهبَ بَـــرْدي

وأحفظُ منهُ الكثيرَ .. الكثيرَ
وأجهـــلُ قصْـــدي

كأنَّكَ رشَّةُ طيبٍ هريقٍ
تفشَّتْ بِبُـــرْدي

وحسبُكَ أنَّكَ في كلِّ بيتٍ
كسَلَّةِ وردِ ..

*

كفاني من المجـــدِ .. تسبيحُ
ثغـــرٍ جميـــلٍ بِحَمْدي !

تَطْرِيز

مِنْ نَهَوَنْدٍ أم رَجَزْ
أم مِنْ جِراحاتِ الكَرَزْ ؟

من انهدالِ المُخْمَلِ
وعِـــزَّةِ التَخَيُّـــلِ

كنتِ .. وقال الله لي :
أدميتُ فيها .. مِعْوَلي

مِنْ شاطىءٍ مُزَرْكَشِ
أم مِنْ حفيفِ الرِيَشِ

ومِنْ جبينٍ عُـــودْ
وزُرْقَـــةِ الوَعـــودْ

وغُنَّـــةِ المَطَارقِ
ومَرْمَـــرٍ مُرَاهِقِ
هَوَّمتِ شَـــالاً أزرقَا
يَرُشُّ عمـــري رونقا

وناهـــداً يـــدورْ
نـــولاً مِـــنَ الحريرْ
أم أنتِ عُنْقُودُ فكَرْ
ألقـــاهُ شُبَّاكُ القَمَـــرْ

فَوَشَّحَ الهضـــابا
وكانتِ « العَتَـــابَا »
والريحُ والغصـــونُ
والضـــوءُ والسنُونُو

وكانَ .. في الأرض السَنَا
وكنتُ ــ من بَعْدُ ــ أنا ..

الشَقِيقَتَان

قَلَمَ الحُمْرَةِ .. أُختاهُ .. ففي
شُرُفاتِ الظنِّ ، ميعادي مَعَهْ

أينَ أَصباغي .. ومِشطي .. والحُلَى ؟
إنَّ بي وَجْداً كَوَجْدِ الزوبعَهْ

ناوليـــني الثوبَ من مِشْجَبِه
ومنَ الديبـــاجِ هاتي أَرْوَعَهْ

سَرِّحيني .. جَمِّليني .. لَوَّني
ظِفْرِيَ الشاحبَ إنّي مُسْرِعه

جَوْرَبي نارٌ .. فهل أنقذتِـــه ؟
من يدٍ مُوشِكَةٍ أن تقطعَهْ

ما كذبْتُ اللهَ .. فيمـــا أدَّعي
كادَ أنْ يهجرَ قلبي موضعَهْ
رحمةً .. يا هندُ هل أمضي لهُ
وأنا مبهـــورةٌ .. مُمْتَقِعَهْ..
إنَّهُ الآنَ .. إلى موعـــدنا
جبهةٌ .. باذخةٌ .. مرتفِعَهْ
ورداءٌ يحصُدُ الشمسَ .. جَوَىً
وفمٌ لونُ الفصولِ الأرْبَعَهْ
لا أُسمّيه .. وإنْ كانَ اسمُهُ
نقْرةَ العُودِ .. وبَوْحَ المزرعَهْ
لو سألتُ الريشَ من أجفانِه
أتَّقي البردَ به .. لاقتَلَعَـــهْ
ركِّزي يا هنـــدُ شالي .. فعلى
سَحَباتِ الرَصْدِ ميعادي معَهْ

كَيْفَ كَان ؟

تساءلتْ .. في حَنَانْ
عن حُبِّنا كيفَ كانْ؟
وكيفَ نحنُ استحلنا
حرائقاً في ثَوَانْ ؟
صرْنا .. ضياءً وصرْنا..
في دَوْزَناتِ الكمانْ
فالناسُ لـو أبصرُونا
قالوا : دخانُ الدُخَانْ
في أيِّ أرضٍ جُمِعْنا
وأينَ هذا المكانْ ؟

هل كانَ جَدْعاً عتيقاً
في غابةِ السِنْدِيانْ ؟
أم كانَ منزلَ راعٍ ..
بْلاً بالأغانْ ؟

على الليالي دَخَلْنَا
فأصبحتْ مهـــرجانْ
فحيثُ رفَّتْ خُطَانا
تَفتَّقَتْ نَجْمَتانْ
وحيثُ ســـالَ شذانا
تَفَتَّحَتْ وَرْدَتانْ
ويعرفُ الليـــل أنَّا ..
كُنّـــا له شمعدانْ
نَهْديهِ حتى كأنَّا ..
لليـــلِ .. غَمَّازتانْ

عِنْدَ الجِـدَار

عند جدارِ البيتِ ذاتَ يَـوْمِ
أقْبَلْتِ نحوي تسألينَ ما اسمي ؟
كنتِ بعُمْـرِ البُرْعُمِ المُنَدَّى
أعوامَكِ العَشْرَةَ لم تُتِمِّي
جدائلٌ رَعُوشَةٌ .. وصَدْرٌ ..
كقطعـةِ الحريرِ لم يُشَمِّ
وكنتُ تحتَ الشمسِ مستريحاً
أنقشُ في الـترابِ ألفَ رَسْمِ
أعدُو مـع العبير .. دونَ هَمِّ
وجئتني أنتِ .. وجاءَ همِّي

سألتني اللُعْبَ معي .. ورُحْنَـا
نُقَطِّـرُ الضوءَ بكـلِّ نَجْمِ ..
ونَدْرُزُ الصبـاحَ وَشْوَشَاتٍ
مُنْطَرِحَيْنِ في جـوار كَرْمِ ..
طعامُنا اللـثْمُ فلو نُهينَا عنـه
إذَنْ مُتْنَـا بغيرِ لَثْمِ ..
وكانَ .. أنْ عُدْتُ إلى فِراشي
فضاعَ أمْـنِي واستحالَ نَوْمي
واحترقتْ مِخَدَّتي بنـاري
وأقبلتْ – على الدموعِ – أُمِّـي
تقولُ : « يا شقيُّ .. كيف تَغْشَى؟
زاويةَ الجدارِ دونَ عِلْمي .. »
يا رحمـةَ الله .. على جِدارٍ
لُذْنا بـهِ طِفْلَيْنِ ذاتَ يومِ

المَوْعِدُ المُزَوَّر

.. وميعـــادٌ على فمهـــا شحيحُ
يحاولُ أن يبـــوحَ ولا يبوحُ
يرفُّ عـــلى قُرُنفلةٍ خجولٍ ..
يباركُ وَهْجَ حمرتِها المسيحُ
يريدُ .. ولا يريدُ .. فيا لثغرٍ
على شطَّيْهِ يحتضرُ الوضـــوحُ
ويدعوني إليـــه .. وربِّ وعدٍ
له نبضٌ .. وأعصابٌ .. وروحُ
وكم شفةٍ بها عَطَشُ الدوالي
عليها الحرفُ مبتهلٌ ذبيـــحُ

يُراودنـــي .. وينكـــرُ مدّعاهُ
فأرجعُ والجـــروحُ .. لها جروحُ
وأسترضي العقيقَ لعلَّ فجراً ..
يُشقُّ فتستريحُ .. وأستريحُ
أظالمةَ الشفاه .. ألا اعترافٌ ؟
تدمدمهُ العرائشُ .. والسفوحُ

شُبّاكُ

حُيّيتَ .. يا شُبّاكَها
الملفوفَ بالبنفسجِ
أصبحتَ ديراً للشحاريرِ
ومأوى العَوْسَجِ
لسُورِكَ الـرحيمِ
أسرابُ السنونو تلتجي
يا جنّةً على السحابِ
غضّةَ التـأرُّجِ
يا ضاحكَ الأسـتارِ
ذاتِ اللين والترجرجِ

يا رايةً للحُبِّ لم تخطُرْ
ببـــال مِنْسَجِ ..
أنا لديكَ هل تعي ؟
هَمْسي ،وحَدْوَ هودجي
بي لهـــفةٌ تحصُدُ
خيطانَ الستارِ الأهوجِ
ألا انفتحتَ لي ؟
فإنَّ الشمس في توهُّجِ
هل أقـــرعُ البللَّورَ
دون حُلْمِها المموَّجِ ؟..
أم أسبقُ الشمسَ .. إلى
غطائِهـــا المفرَّجِ ؟
أردُّهُ عـــلى ذراعٍ
طفلةِ التبـــرُّجِ
وأجمعُ الشَعْرَ الذي
ماتَ مـــن التموُّجِ

*

يحرسُكَ العبيرُ .. يـــا
شُبَّاكها البنفسجي ..

سِـرّ

إلى مـتى أعتكفُ؟
عنهـا .. ولا أعترفُ
أُضَلِّلُ الناسَ
ولوني باهتٌ مُنْخَطِفُ
وجبهتي مَثْلُوجَةٌ
ومِفْصَلي مرتجفُ
أيُجْحَدُ الصدرُ الذي
ينبُعُ منـه الصَدَفُ
وهذه الغمَّازَةُ الصُغْرَى
وهـذا التَرَفُ

تقولُ لي : قُلْ لي ..
فأرْتَدُّ ولا أعترفُ

وأرسُمُ الكلِمَةَ في الظنِّ
فيأبى الصَلَفُ

وأذبحُ الحرفَ على
ثغري فلا ينحرفُ

يا سرَّها .. ماذا يهمُّ الناس
لو هُمْ عرفُوا ..

*

لا .. لنْ أُريقَ كلِمَةً
عنها .. فحُبِّي شَرَفُ

لو تمنعونَ النورَ عَنْ
عينيَّ .. لا أعْتَرِفُ

حِكَاية

كنتُ أعدو في غابة اللوز .. لمّا
قالَ عنّي ، أُمَّاهُ ، إنَّيَ حُلْوَهْ

وعلى ســالفي .. غفا زرُّ ورد
وقميصي تفلَّتَتْ منهُ عُرْوَهْ

قالَ ما قالَ .. فالقميصُ جحيمٌ
فوقَ صدري ، والثوبُ يقطرُ نشوَهْ

قالَ لي : مبسمي وُرَيْقَةُ تُوت
ولقد قالَ إنَّ صدريَ ثروَهْ

وروى لي عن نــاهديَّ حَكَايا ..
فهما جــدولا نبيذٍ وقهوَهْ

وهُما دَوْرَقَا رحيقٍ ونورٍ
وهُما ربوةٌ تعانقُ رَبْوَهْ ..

أأنا حُلْوةٌ ؟ وأيقظَ أُنثى
في عروقي ، وشقَّ للنور كُوَّهْ

إنَّ في صوته قراراً رخيماً
وبأحداقه .. بريقُ النُبُوَّهْ

جبْهَةٌ حُرَّةٌ .. كما انسَرَحَ النورُ
وثغرٌ فيه اعتدادٌ وقسوَهْ

يغصبُ القُبلَةَ اغتصاباً .. وأرضى
وجميلٌ أن يؤخَذَ الثغرُ عُنْوَهْ

وردَدْتُ الجفونَ عنه .. حياءً
وحياءُ النساءِ للحُبِّ دعوَهْ

تستحي مُقْلَتي .. ويسألُ طُهْري
عن شذاهُ .. كأنَّ للطُهْرِ شَهْوَهْ

أنتِ .. لنْ تُنْكِري عليَّ احتراقي
كلُّنا .. في مجامرِ النار نِسْوَهْ

أَثوابٌ

ألوانُ أثوابهـا .. تجري بتفكيري
جَرْيَ البيـادر في ذهنِ العصافيرِ
ألا سقى الله أيّـاماً بحجرتها
كأنهُنَّ .. أسـاطيرُ الأساطيرِ
أينَ الزمانُ ؟ وقد غصَّتْ خزانتُها
بكلِّ مستهترِ الألوانِ معطُورِ
فتَمَّ رافعـةٌ للنهدِ .. زاهيةٌ
إلى رداءٍ ، بلون الوَجْدِ مسعُورِ
إلى قميصٍ ، كشيفِ الكُمِّ ، مُغْتَلِمٍ
إلى وشاحٍ ، هريقِ الطيبِ ، مخمورِ

هل المخـــادعُ من بعدي كســـالفِها
تزهـُو بكلِّ لطيف الوشْي ، منضورِ ؟
وهل منامتُك الصفراءُ .. ما برحتْ
تفترُّ عن طيِّبِ الأنفاسِ ، معطيرِ
هل أنتِ أنتِ .. وهلاّ زلتِ هاجمةَ
النهدينِ .. مجلوَّةً مثلَ التصاويرِ ؟
وصدرك الطفلُ . هل أنسى مواسمَهُ
وحَلْمَتَاكِ عليهِ ، قطرتا نورِ ..
وأينَ شعرُك أطويـــه .. وأنشُرُهُ
ما بين مُنْفَلِتٍ حُرٍّ .. ومضفُورِ
إذ المخدَّاتُ بالأشواقِ ســـابحةٌ
ونحنُ سكِّيرَةٌ جُنَّتْ بسكِّيرِ
أينَ الحرائرُ .. ألوانٌ وأمزِجَةٌ
حَيْرَى على ربوتيْ ضوءٍ وبلُّورِ ..
وللغـــريزةِ لَفْتَاتٌ مهيَّجَـــةٌ
لكُلِّ منحسرٍ .. أو نِصفِ مَحْسُورِ
أهفو إلى طيبكِ الجاري .. كما اجتمعتْ
على المنابعِ أعناقُ الشحاريرِ ..

تَلِفُونٌ

هَمْسَتُكِ الحلــوةُ في الهاتفِ
أحلى من المِعْــزَفِ والعازفِ
لَثْغاءُ .. قولي . إنَّــني ذرَّةٌ
على عقيقِ الأحمرِ الواجِفِ ..
لا تقطعي سَحْبَةَ قيثــارةٍ
عني .. دمــي للموعد الخائفِ
حنجرةٌ رائقةٌ .. زَقْزَقَتْ
في مسمعي ، كالوتــرِ الراجفِ
مَنْ صاحبُ الميعاد ؟ مجهولةٌ
تمثَّلَتْ كالحُلُمِ الطــائفِ

فمٌ يناديني حنونُ الصَدَى
إلى لقـــاءٍ ، مزهرٍ ، وارفِ
أكادُ استنشِقُ .. رغم المدى
رائحةَ القميصِ والسالفِ
لهاثُها عندي .. وأنفاسُها عندي
وحُمّى صدرها العاصفِ
قد التقينَـــا قبلَ أن نلتقـــي
على شريطٍ ، دافيءٍ ، عاطفـــي
تفجَّر السِلْكُ ندىً .. واكتسى
براعماً .. من بوحكِ الخاطفِ
إنْ توجدي وحيـــدةً .. ليلةً
فزقزقي ... قلبي عـــلى الهاتفِ

مَانِيكُور

قامت إلى قــارورةٍ
محمومةِ الرحيقِ
طلاؤها الورديُّ .. وهْجُ
الكَرَزِ الفتيقِ
واستلَّتِ المِبْرَدَ مــنْ
غِمْدٍ لــه رقيقِ
ينحتُ عاجَ ظفرِها
المدلَّلِ النميقِ
وغرَّدَ المقصُّ فوقَ
المــرمرِ الغريقِ ..
يحصُدُ في نَقْلَتِهِ
نُحاتــةَ البريقِ
ويأكُلُ النــورَ الذي
تــاهَ عن الطــريقِ

واهتزّتِ الريشةُ
ذاتُ المقبضِ الأنيقِ
باهـرةً ماهرةً
فنّانةَ الخُفُوقِ
تتركُ بعضَ قلبها
للناحلِ المشيقِ
وتُفْرِزُ الغروبَ ..
ألفَ جدولٍ هريقِ
هنيهةً .. فالسُلَّمُ العاجيُّ
في حريقِ
عَشْرُ شموعٍ أُوقِدتْ
في معبدٍ عتيقِ

*

يا ظفْرُ ، يا ورديُّ يا
سُجّادةَ العقيقِ
إن كفَرتْ سيِّدتي
بعهديَ الوثيقِ
فقُلْ لها إنّكَ قد
رضعتَ مِنْ عُروقي

الفَمُ المُطَيَّب

هـذا فـمٌ مُطَيَّبُ
ينبـعُ منـهُ المغربُ

قَـرَّ صغيراً مثلمـا
يرقدُ طفـلٌ مُتْعَبُ

عاتَبَني . أتعرفُ الوردةَ
كيف تعتبُ ؟

صلَّى عـلى ضفافه
وعـدُ هـوى مُعَذَّبُ

يبكـي . فكـلُّ ذرَّةٍ
منهُ انتظـارٌ مُرْعِبُ

دارَ .. فألفُ رغبــة
عــلى مــداهُ تَرغبُ
الياسمينُ تحتــهُ
مخــدَّةٌ وملعبُ

لو لم يكُنْ .. في وجهكِ
البريءِ .. قلتُ : مِخْلَبُ
لكنَّهُ — إذا غفرتِ —
مِخْلَبٌ مهذَّبُ !.

ضحكة

وصاحبتي إذا ضحكتْ
يسيلُ الليلُ موسيقا

تطوِّقُني بساقيةٍ
من النهوَنْدِ تطويقاً

فأشربُ من قرار الرَّصْدِ
إبريقاً .. فإبريقا

تَفَنَّنُ حينَ تُطلِقُها
كحُقِّ الورد تنسيقا

وتُشْبِعُها ـ قُبَيْلَ البثِّ ـ
ترخيماً وترقيقا

أناملُ صوتِكِ الزرقاءُ
تُمْعِنُ فيَّ تمزيقا

أيا ذاتَ الفمِ الذَهَبيِّ ..
رُشِّي الليلَ .. مُوسيقا

أُحِبُّكِ

أُحبُّكِ .. حتَّى يـتمَّ انطفـائي
بعَيْنَيْنِ .. مثـل اتّساعِ السماءِ
إلى أن أغيبَ وريـداً .. وريداً
بأعماقِ منجـدلٍ كستنائي
إلى أن أحسَّ بأنَّكِ بعضي
وبعضُ ظنـوني .. وبعضُ ردائي
أُحبُّكِ .. غيبوبةً لا تُفيقُ
أنا عَطَشٌ يسـتحيلُ ارتوائي
أنا جَعْدَةٌ في مطـاوي قميصٍ
عرفتُ بنَفْضَاتِهِ كِبْريائي

أنا ــ عَفْوَ عينيكِ ــ أنتِ . كلانا
ربيعُ الربيــعِ .. عطاءُ العطــاءِ
أُحبُّكِ .. لا تســألي أيّ دعوى
جرحتُ الشــموسَ أنا بادّعــائي
إذا مــا أُحبُّكِ .. نفسي أُحبُّ
فنحنُ الغنــاءُ .. ورَجْعُ الغنــاءِ

الصَّليبُ الذَّهَبِيّ

أنقطةُ نورٍ .. بينَ نهديكِ ترجفُ
صليبُكِ هذا .. زينةٌ أم تصوّفُ؟

على قالبيْ شمعٍ .. يَمُدُّ بساطَهُ
ومِنْ دورقيْ ماسٍ .. يعلُّ ويرشفُ

تدلّى كعنقود اللهيب .. وحولَهُ
ثورُ الأماني والقَميصُ المرفرفُ

يتوهُ على كَنْزَيْ بياضٍ ونعمةٍ
ويكرعُ من حُقَّيْ رخامٍ ويُسْرِفُ

تكَمَّشَ بالصدر الفطيم .. فتارةً
يقرُّ .. وطوراً يُستثارُ ويعنفُ

أمرتعشَ الأسلاكِ .. يا لونَ حيرتي
سريرُكَ مصقولٌ .. وأرضُكَ مُتْحَفُ

مداكَ أضاميمُ القرُنفلِ .. فانطلقْ
على زحمةِ الأفياء ، دربُكَ مُتْرَفُ

أتشكو ؟ وهل يشكو الذي تحت رأسه
حريرٌ .. وأضواءٌ .. وورْدٌ مُنتَّفُ

أجامحةَ السلسالِ .. إنّيَ شـاعرٌ
حروفي لهيبُ اللهِ .. هل نتعرَّفُ ؟

طلعتِ على عمري خيـالَ نبيَّةٍ
صليبٌ .. وسلسالٌ ثمينٌ .. ومعطفُ

ترهَّبتِ في عمر الورود .. ومَنْ لهُ
براءةُ هذا الوجه .. هل يَتَقَشَّفُ؟

أتبغينَ مرضـاةَ السماء .. وإنّما
بمثلكِ تعتزُّ السماءُ وتشرُفُ

أذاتَ الصليب اللؤلؤي .. تلفَّتي
وراءكِ هذا المؤمنُ المتطرِّفُ

فلا تمنعي أجري .. وأنتِ جميلةٌ
ولا تقطعي حَبْلي .. ودينُكِ يُنصِفُ

على صدركِ المُعتزِّ .. ينتحرُ الأسى
وتبرا جراحـاتُ المسيح وتنشفُ

وَرْدَة

أقبلتْ خادمُهـــا تهمس لي :
هذه الـــوردةُ من سيِّدتي
وردةٌ .. لم يشعُرِ الصبحُ بها
لا ولا أُذْنُ الـــروابي وَعَتِ
هيَ في صـــدريَ سرٌّ أحمرٌ
ما دَرَتْ بالسرِّ .. حتى حَلْمَتي
إنَّ لي عُذْري إذا خبَّأتُهـــا
خوفَ عُذَّالكما .. في صُدْرَتي
ثم دسَّتْ يدَها في صـــدرها
فدمي ســـكرانُ في أوردتـــي

أفرجتْ راحتَها .. واندفعتْ
حَلَقاتُ الطيب في صومعتي ..
آهيَ منها بعد تشريد النوى ؟
سلَّمَ اللهُ الأصابيعَ التي ...
وردةٌ سيِّدةُ الـورد .. ألا
قبِّلي عنّي يديْ ملهمـتي ...
في إنـاء الورد .. لن أجعَلها
إنني غـارسُها في رئـتي
ليلةٌ .. ساهرني الطيبُ بها
واستحمَّت بالنـدى أغطيتي
وتلمَّستُ سريري .. فإذا
كلُّ شيءٍ .. عاشقٌ في حجرتي
لو أحـالَ اللهُ .. قلبي وردةً
لا أردُّ الفضـلَ يا سيِّدتي

المَايوه الأزرق

مرحباً .. ماردةَ البحرِ ..
على الأشواقِ طُـوفي
غمّسي في الماء ساقيْنِ ..
كتسبيح السيوفِ ..
وانبضي .. حرفاً من النـار
على ضـلعِ الرصيفِ
واشردي أغنيةً في الرمـلِ
شقراءَ الحـروفِ
دربُكِ الأحداقُ
فانسابي على الشوق المخيفِ

بَدَناً كالشمعة البيضـــاءِ
عاجيَّ الــرفيفِ ..
زنبقياً ، ربَّمــا كانَ
على وردٍ خفيفِ
ونُهَيْداً .. راعشَ المنقارِ
كالثلجِ النديفِ
تلبسينَ المغربَ الشاحبَ
في بُــرْدٍ شفيفِ
أزرقٍ .. مُغْرَوْرِقِ الخيطِ ..
ســماويَّ الحفيفِ ..
أنتِ .. يا أنتِ .. لــقد
وشَّحتِ بالدفءِ خريفي ..

ثوبُ النَوْمِ الوَرديّ

أغــوى فساتينك
هذي البُــرْدةُ المطيَّبَهْ

ذاتُ التطاريزِ .. وذاتُ
الطُــرَّةِ المقصَّبَــهْ

والذَيْــلِ ، والرُسُومِ
والزرْكَشَةِ ، المحبَّبَهْ

إذ أنتِ زهــوُ غرفتي
البشوشةِ المــرحِّبَهْ

تجرِّرينَ الراهلَ الطويلَ
نشــوى معجَبَهْ

والأحمرُ الرعّادُ .. أشهى
مَن ورود المـأدُبَهْ

والقـدمُ الصغيرةُ
الحافيةُ المسـترطبَهْ

تَزينُهـا أصابعٌ
عاجيَّةٌ مخضَّبَهْ

أجمـلُ ما لبستِ مـن
غلائـلٍ معشوشِبَهْ

منامةٌ رفُّ الحواكير
وبوْحُ المسكبَهْ

أنا حبيسُ عُـرْوةٍ
هناكَ .. كَسْلى مُتْعَبَهْ

لا تقلعيها .. إنَّهـا
غـوايتي المُحَبَّبَهْ

نَحْت

.. ومِنْ جَعْدَةِ المُخْمَلِ
ودَمْدَمَةِ المعــولِ
جبلتُكِ إبــريقَ طيبٍ
على العمــر ، لم يُجْبَلِ
وحرَّكتُ نهدَكِ شمساً تدورُ
فهــل أنتِ لي ؟
زرعتُ النجَيْمات في ناظريكِ
ولــم أبْخَــلِ
أنا مَنْ هديتُ الريــاحَ
إلى شَعْرِكِ المُرْسَلِ ..

وحين اكتملتِ .. ذهلتِ
عن الصانعِ الأوَّلِ
وكانَ الصقيعُ تلالاً
على صدركِ الأعزلِ
وتنسينَ أنَّ قميصَكِ
لابَ على مِغْزَلي
وليتكِ تدرينَ .. أنَّ
المحبَّةَ أن تبذُلي
أنا من عرفتِ هواهُ
وآثرتِ أنَ تجهلي

*

أُحبُّكِ فوقَ ظنون الظنونِ
فلا تسألي ..

خَصْـــر

ضنىً وانهدامْ
وخصرٌ منـــامْ

ومروحةٌ .. للهوى
لا تنـــامْ

دعاني وغـــابَ ..
فيا ليتَ دامْ

مـــدىً .. للسيوفِ
لـــديهِ احتكامْ

كآه الحـــرير
تلـــوّى وهـــامْ

إذا قلت : خصري
اعـــتراهُ السقامْ

ترفَّقْ .. بتمسيدِ
ريشِ النعـــامْ

تحوَّلتُ عنـــه
وقلتُ : حرامْ

أيا ريشةَ العودِ
كُلِّي انســـجامْ

أمِنْ مدرج الرصْدِ
هـــذا المقـــامْ

وحَدْوِ الصحاري
وزَهْوِ الخيـــامْ

إذا جـــادَ أنعشَ
صدراً غـــلامْ

وتَعْتَعَ في الصدر
حرفيْ رخـــامْ

ومـــاتَ الحـــزامْ
ضنىً .. وانهـــدامْ

هيَ

.. وَوَشْوَشَتْني النَّسْمَةُ الحافيَهْ :
لمحتُها تعــدو على الرابيَهْ
كانتْ كأحــلى ما يكونُ الصبا
وشاحُها الشبابُ والعافيَــهْ
مقلتُها .. هدبــاءُ ســوريَّةٌ
ولونُها مــن عزَّةِ الباديَهْ
ونهدُها .. فَلْقَةُ تُفَّاحة
وثغــرُها تَنَفُّسُ الخابيَهْ
وتَمْتَمَ الغــروبُ : شاهدتُها
تبعثرُ النجــومَ في الســاقيَهْ
وقال عصفورٌ لنــا عابرٌ :
فِراشُها من وَرَقِ الداليَــهْ

وباحت الغـــابةُ : مرَّتْ هُنا
وانطلقتْ مـــن هذه الناحيَهْ

وقالت الـــوردةُ : كانتْ معي
وقطَّعَتْ غـــلالتي القانيَهْ

واستقطرتْ من ســـائلي دمعةً
ولوَّنَتْ حَلْمَتَها الناميَهْ

سألتُ عنهـــا الطيبَ في بيتـــه
والريحَ .. والغمـــامةَ الباكيَهْ

والسفْحَ ، والضيـــاءَ ، والمنحنى
والليلَ ، والنجمةَ ، والراعيَهْ

بحثتُ عنها في الذُرى .. في الكُوى
وفي دموعِ الليلـــة الشاتيَهْ

حتى إذا عدتُ إلى مخدعي
مُحَطَّماً ، أجـــرُّ أقداميَهْ

سمعتُ قلبي من خلال الدجـــى
يضحكُ منّي ضحكةً عاليَهْ

وكانَ .. أن رأيتُها تختبـــي
من جنبيَ الأيسرِ .. في الـــزاويهْ

وشـــايه

أأنتَ الذي يا حبيبي .. نقلتَ
لزُرْقِ العصـــافير أخبارَنا ؟

فجاءتْ .. جموعاً جموعاً .. تدقُّ
مناقيرُها الحُمْـــرُ شُبّاكَنَا

وتُغرقُ مضجَعَنا زَقْزَقَات
وتغمـــر بالقشِّ أبوابَنَا

ومَنْ أخبرَ النحلَ عن دارنا
فجاءَ يقاسمُنا دارَنَـــا

وهل قلتَ للورد حتى تـــدلَّ
يزركشُ بالنـــور جدرانَنَـــا ؟

ومَنْ قصَّ قصَّتنـــا للفَراشِ
فـــراحَ يـــلاحقُ آثـــارَنَا

سيفضحُنا يـــا حبيبي العبـــيرُ
فقد عـــرفَ الطيبُ ميعـــادَنَا

أنامِل

لمحتُها .. إذْ نَسَلَتْ
قُفَّازَها المعطَّـرا

وأوقدتْ شموعَها الخَمْسَ
وقالتْ : هـل ترى ؟

أرشَقَ من أصابعي
فيمـا رأيتَ منظرا

أنظُرْ يدي .. وانفلتَ
الحريرُ فوقي أنهُرا

معي يـدٌ جميلةٌ
تغزلُ شَمْعاً أصفرا

يدٌ غديـــرُ فضَّةٍ
من النجـــوم قـُطِّـرا..
أنهارُ مـــاسٍ خَمْسَةٌ
ترشقُ دربي جوهـــرا
أناملٌ .. كأضلع البيانِ
ســـالتْ مـــرمرا
مرصوفةٌ تـــرجو بنانَ
عازفٍ .. لتجهَرا ..
في النور خاتمُ الهـــوى
غفا .. شراعاً أشقرا
حطَّ عـــلى إصبعها
مُغنِّيـــاً مستبشِرا

*

أرجوكِ .. رُدِّي مخلباً
عني .. غميساً أحمرا
أخافُ .. إن جُنَّ الهوى
أن تُشْهِريه خنجرا ..

هِـــرَة

أكرهُها .. وأشتهي وَصْلَهـــا
وإنّني أُحبُّ كُرْهي لهـــا
أُحبُّ هـــذا اللؤمَ في عينهـــا
وزورَها .. إنْ زوَّرتْ قولَها
وألمحُ الكِذْبَـــةَ في ثغـــرها
دائـــرةً .. باســـطةً ظِلَّها
عينٌ ، كعين الذئبِ ، محتالةٌ
طافتْ أكاذيبُ الهوى حَولَها
قد سكنَ الشـــيطانُ أحداقَها
وأطفأتْ شهوتُها عقلَها

أشكُّ في شَكِّي .. إذا أقبلتْ
باكيـــةً شـــارحةً ذُلَّها

فإن ترفَّقتُ بهـــا .. استكبرتْ
وجرَّرتْ ضـــاحكةً ذَيْلَها

إن عانقتني .. كسَّرتْ أضلعي
وأفرغتْ عـــلى فمي غلَّها

يُحِبُّها حقدي .. ويا طالما
وددتُ إذْ طوّقتُها .. قَتْلَها

أَحمَرُ الشِفَاه

كم وَشْوَشَ .. الحقيبةَ
السوداءَ .. عن جَوَاهْ

وكم روى .. للمشطِ
والمرآةِ .. ما رآهْ ..

على فمٍ .. أغنى
من اللوزة فَلْقَتَاهْ

يرضعُ حرفَ مُخْمَلٍ
تقبيلُهُ صلاهْ

دهانُهُ نارٌ
وما تحرَّقَتْ يداهْ

ليس يخافُ الجَمْرَ ..
مَنْ طعامُهُ الشفاهْ ..

إنْ نَهضَتْ لزينة
تفتَّحتْ مُناهْ

وارتفَّ .. والتفَّ .. على
ياقوتةٍ وتاهْ ..

يمسحُها .. فللوُعُود
الهُجَّعِ انتباهْ

سكرانَ .. بينَ إصبعَيْنِ
جدوليْ مياهْ ..

يغزلُ نصفَ مغرب
كأنَّهُ إلهْ

حيثُ جرتْ ريشتُهُ
فالرزقُ والرفاهْ

يُهرقُ في دائرة
مضيئةٍ دمَاهْ

مداهُ قوسُ لازورد
ليتَ لي مداهْ

يرشُّ رشَّةً هنـــا
حمراءَ .. من دماهْ
ويوقدُ الشموعَ .. حيثُ
غلغلتْ خُطـــاهْ
إذا أتـــمَّ دورةً
قـــال العقيقُ : آهْ
أنتَ شـــفيعي عندها
يا أحمـــرَ الشفاهْ ..

إلى لَئِيمَة

ماذا لديكِ ؟ فعندي
من راحتيكِ اعترافُ !

رسائلٌ .. ورسومٌ
تَتْرى .. فماذا أخافُ ؟

أكداسُ حُبٍّ .. فهذا
رَسْمٌ .. وهذا غلافُ

خزائني منكِ ملأى
بِيضٌ .. وزُرْقٌ لطافُ

لا تحرجيني .. فثأري
ثأرٌ .. وسُمِّي زُعافُ

وذاكَ رسمٌ قديمٌ
إطارُهُ رفَّافُ

رسمٌ لنا .. يومَ كُنَّا
بنا تضيءُ الضفافُ

هُنا .. بإحدى الزوايا
إمضاؤكِ الشفَّافُ

لا تهتفي : ليس خطِّي
فللسطور هُتَافُ

الحرفُ حرفُكِ .. فيه
تأنُّقٌ والتفافُ

هذي وثائقُ حقْدي
وكلُّها أهدافُ

وتصرخينَ : جبانٌ !
زورٌ .. وقولٌ جُزَافُ

أنا جبانٌ ! سوادي
ثلجٌ .. وعُمْري عَفَافُ

لا .. لن ينولَكِ غيري
وفي يدَيَّ اعترافُ

حَبِيبِي

لا تسألوني .. ما اسمُهُ حبيبي
أخشى عليكُمْ ضَوْعَةَ الطيوبِ
زِقُّ العبيرِ إنْ حطمتُمُوهُ
غرقتُمُ بعاطرٍ سكيبِ
واللهِ . لو بحتُ بأيِّ حرفٍ
تكدَّسَ اللَّيْلَكُ في الدروبِ
لا تبحثوا عنهُ هُنَا بصدري
تركتُهُ يجري مع الغروبِ
ترونَهُ في ضحكة السواقي
في رفَّةِ الفراشةِ اللعُوبِ

في البحر ، في تنفُّسِ المراعي
وفي غنـــاءِ كُلِّ عندليبِ

في أدمعِ الشتاءِ حين يبكي
وفي عطاء الديمةِ السَّكُوبِ

لا تسألوا عن ثغره .. فهلاَّ
رأيتُمُ أنـــاقةَ المغيبِ

ومقلتاهُ شـــاطئا نقاءٍ
وخصرُهُ تهزهزُ القضيبِ

محاسنٌ .. لا ضمَّها كتابٌ
ولا ادَّعتها ريشـــةُ الأديبِ

وصدرُهُ .. ونحرُهُ .. كفاكمْ
فلنْ أبوحَ باسمهِ حبيبي

نـــار

يا حبيبي .. عـــلى فمي احترقَ الشوقْ
فرِفقـــاً .. بالأحمـــرِ المجمـــوعِ ..
ضُمَّني .. ضُمَّني .. وحطِّمْ عظامـــي
والتهمْ مبسمي .. وكسِّرْ ضُلوعـــي
واحتضنِّي مثـــلَ الشتاءِ .. فإنِّي
في الهوى لا أُطيـــقُ ضعْفَ الربيـــعِ
يا حبيـــبي .. والوجدُ يبكي بعيـــني
رُبَّ عينٍ تبـــكي بغير دُمُوعِ
يا حبيبي خـــذْني لدفءِ ذراعيكَ
فعُمْرُ الهـــوى .. كعُمْرِ الشُموعِ
لكَ شَعْري النثيرَ .. نَمْ فوق شَعْري
وتوسَّدْ رخـــامَ صدرٍ رضيـــعِ
أنا أهـــواكَ فوقَ ما يشـــردُ الظنُّ
وفوقَ الهـــوى .. وفوقَ الولوعِ ..

إلى ضَفِيرَتَيْ مَاسْ

فنَّانَةَ الجَلْسَةِ .. لا تجُوري
يظلمني الماسُ الذي يشعُّ
صلبتِ غُصْنَيْ زنبقٍ .. فَحَوْلي
عرائشٌ .. وخُضْرَةٌ .. وزَرْعُ
مُتَّكأي .. خـزانتا لآلٍ
وثـروتي جواهـرٌ وشـمعُ
آنيتانِ .. فتنـةُ الأواني
أمْ لَوحتانِ والإطارُ دَمْـعُ
يأخذُ جفـني .. مقلعا رُخَامٍ
أنا عـلى مجرى الثلوج قلـعُ

فمـــرةً .. تثاؤبٌ عريضٌ
ومرةً .. تخـــاصرٌ وجَمْعُ
المدرجُ العاجيُّ .. بانتظاري
لي عندهُ خميلةٌ ونَبْعُ ..
تضحكُ لي .. وتُوميءُ المرايـــا
ما أروعَ البلُّورَ .. حين يدعُو
أيا عناقيدَ الـــزجاج .. حسبي
لي تحت تصفيق الرداء .. ضِلْعُ
لا تأبهي لي .. إنَّني بـــركنٍ
ملءَ ثيـــابي لؤلؤٌ مُشِـــعُ ..

A LA GARCONNE

أقَطَعْتِهـا .. أُرجوحةَ الرَصْدِ
وفجعتِني بأعـزِّ ما عندي
كيف اجترأتِ عـلى جدار شـذا
فهدمتِه .. وهدمتِ لي سَعْدي
وكسرتِ نَوْلاً .. كان يكمُرُني
زمَنَ الشتاءِ .. بمُرْسَـلِ جَعْدِ
وحرمتِني .. ضِحْكاتِ مروحةٍ
يا طالمـا شهقتْ على زَنْدي
سكتتْ مظـلاَّتُ العبير .. فـلا
نَجْداً ضممتُ .. ولا صَبَـا نَجْدِ

وحصدتِ شعرَكِ .. وهْو زرعُ يدي
وعصيتِني .. وكفرتِ بالعهدِ ..
هذا ستاري المُخْملي .. هوى
ففجيعتي فيهِ .. بلا حَدّ
سقفي .. وبُستاني .. ومدفأتي
وفِراشيَ المجدولُ من وَرْدِ
ومظلّتي السوداءُ .. كم حَجَبَتْ
عني الشموسَ .. وهَدْهَدَتْ وجدي
عامانِ .. أسقيهِ وأطعمُهُ
وأذوبُ .. يا ضَيْعَةَ الجُهْدِ
وألُمُّ بالشفتينِ .. عُتْمتَهُ
وأُريحُ فوقَ سواده خدّي
أنا كم عقدتُ عليه أشرطتي
وفرشتُهُ ليلاً على كبِدي
وسَبَلْتُهُ .. وجَدلْتُ مخملَهُ
وكحلتُهُ بمكاحلِ السُهْدِ ..
حتى إذا اندفعتْ غدائرُهُ
نهراً من الكافورِ .. والرَنْدِ ..

عصفَ المقصُّ بـــه .. فمزَّقهُ
وتكسَّرتْ قـــارورةُ الشَّهْدِ

*

بلهاءُ .. شاحبةَ الجبينِ .. تُـــرى
أطفأتِ ثأركِ منه .. فاعْتَدَّي

حلَّ الشتاءُ بكلِّ زاويـــةٍ
فالثلجُ عنـــد مفاتق النَّهْـــدِ

لا تكشفي العُنُقَ الغلامَ .. فلا
عاشتْ حراجُ اللوز .. من بَعْدي

لا تقـــربيني .. أنتِ ميِّتَـــةٌ
إنَّ السوالفَ ، مجدُها مَجْدي ..

(٥)

قصائد

١٩٥٦

رسالة حُبٍّ صغيرة

حبيبتي ، لديَّ شيءٌ كثيرْ ..
أقولُهُ ، لديَّ شيءٌ كثيرْ ..

من أيــنَ ؟ يا غــاليتي أبتدي
وكلُّ ما فيكِ .. أميرٌ .. أميرْ

يا أنتِ يا جــاعلةً أحرُفي
ممّا بهــا شرانقاً للحــريرْ

هذي أغــانيَّ وهذا أنا
يضمُّنا هــذا الكتابُ الصغيرْ

غداً .. إذا قلَّبتِ أوراقَهُ
واشتاقَ مصبــاحٌ وغنّى سريرْ

واخْضَوْضَرَتْ من شوقها ، أحرفٌ
وأوشكتْ فواصلٌ أن تطيرْ

فلا تقولي : يا لهذا الفتى
أخْبرَ عني المنحنى والغديرْ

واللوزَ .. والتوليبَ حتى أنا
تسيرُ بيَ الدنيا إذا ما أسيرْ

وقالَ ما قالَ فلا نجمةٌ
إلا عليها من عبيري عبيرْ

غداً .. يراني الناسُ في شِعره
فماً نبيذيّاً ، وشَعْراً قصيرْ

*

دعي حكايا الناس .. لنْ تصبحي
كبيرةً .. إلا بحبي الكبيرْ

ماذا تصيرُ الأرضُ لو لم نكنْ
لو لم تكنْ عيناكِ .. ماذا تصيرْ ؟

مَعَ جَرِيدَة

أخرجَ من معطفه الجريدَهْ ..
وعلبةَ الثقابِ
ودون أن يلاحظَ اضطرابي ..
ودونما اهتمامِ
تناولَ السُكَّرَ من أمامي ..
ذوَّبَ في الفنجان قطعتَيْنْ
ذوَّبني .. ذوَّبَ قطعتَيْنْ
وبعد لحظتيْنْ
ودونَ أن يراني
ويعرفَ الشوقَ الذي اعتراني ..
تناول المعطفَ من أمامي
وغابَ في الزحامِ
مخلِّفاً وراءهُ .. الجريدَهْ
وحيـــدةً
مثلي أنا .. وحيدَهْ

٢٢ نيسان

المسا ، شلاّلُ فيروزٍ ثري
وبعينيكِ ألوفُ الصُّوَرِ
وأنا منتقلٌ بينهما
ضوءُ عينيكِ .. وضوءُ القمرِ
وبعينيك مرايا اشتعلتْ
وبحارٌ وُلِدتْ من أبْحُرِ ..
وانفتاحاتٌ على صحوٍ ، على
جُزُرٍ ليست ببالِ الجُزُرِ
رحلتي طالتْ .. أما من مرفأٍ
فيه أرسو .. عَسَليَّ الحَجَرِ ؟

أنا عينـــاكِ ، أنـــا كُنْتُهمـــا
قبلَ بدءِ البدء ، قبل الأعصُرِ
أنا بعـــثرتُ نجومي فيهمـــا
زُمَـــرٌ تسألني عـــن زُمَرِ
ما المصـــابيحُ التي تغلي عـــلى
فَتْحَتَيْ عينيكِ .. إلا فِكَري
إعقدي الشالَ ، فلو أنتِ معـــي
مرةً .. غيَّرتُ مجـــرى القدرِ
المشاويرُ التي لم نمشِها
بعدُ ، تدعوكِ .. فلا تفتكري
رجعَ الصيفُ لعينيكِ ولي
فالدُنا مرســـومةٌ بالأخضرِ
وأراجيحُ لنـــا معقودةٌ
إن تمسَّيها بهُدْبٍ .. تَطِرِ ..
نحنُ منثـــورُ الربى ، مُضْعَفُها
شَهْقةُ النجْمـــاتِ في المنحَدَرِ
تعرفُ القمَّةُ مَنْ طرَّزَهـــا
بالأغـــاني ، بـــرفوفِ الزَهَرِ

إنهُ أوَّلُ صيـــفٍ مرَّ بي
وسواهُ لم يكن من عُمُري
مَنْ تكـــونينَ ؟ أيـــا أغنيةً
دِفْئها فوق احتمـــال الوتَرِ
أنتِ يا وعـــداً بصحوٍ مقبـــلٍ
بعطايا فـــوقَ وُسْعِ البيـــدرِ
الثواني ، قبـــل عينيكِ سُدىً
وافتكارٌ بـــإنائيْ جَوْهـــرِ
وتوقَّعتُكِ دهـــراً .. فإذا
بكِ فوق المرتجـــى المنتظَرِ
فوق ما يحـــلمُ ثلجٌ بـــذُرىً
وتـــرابٍ بـــرجوعِ المطـــرِ
لو معي حبُّكِ .. لاجتحتُ الذُّرى
ولحرَّكتُ ضمـــيرَ الحَجَرِ ..
ولجمَّعتُ الدُّنـــا .. كُلَّ الدُنا
في عُرَى هذا القميصِ الأحمـــرِ
إنني أعبدُ عينيكِ .. فـــلا
تُنبئي الليـــلَ بهـــذا الخَبَرِ

واتركيه ، واتــركيني نَبَأً
لم يَجُلْ بعدُ بفكر المُضْمَرِ

•

أيُّ فضــلٍ لك في الدنيــا إذا
أنتِ لم تحترقي كالشَرَرِ
ضلَّ إزميــلي إذا لم تُصبحــي
قمــراً . أو شُرْفَةً في قَمَرِ

كريستيان دِيوُر

شذايَ الفرنسيُّ ، هل أثْمَلَكْ ؟
حبيبي ، فإني تطيَّبتُ لَكْ
لأصغرُ .. أصغرُ .. نقطة عطرٍ
ذراعٌ تُمَـدُّ لتستقبلَكْ
تناديك في الركن قارورةٌ
ويسألني الطيبُ أن أسألَكْ
لديَّ مفاجأةٌ .. فالتفتْ لي
ومرِّرْ على عُنُقي أنملَكْ
وقلْ لي بأنَّكَ . لا .. لا تقل لي
وأبْحِرْ بشَعْري الذي ظلَّلَكْ

صنعتُ لكَ الجوَّ ريحـاً وراحاً
وصدراً أتذكرُ كم دلَّلكْ ؟

وشعراً قصيراً .. لماذا شهقتَ ؟
أخيَّبَ شعري تُـرى مأمَلكْ ؟

شذاكَ المفضَّـلُ هرَّقتُهُ
على بـدنٍ طالما أذهلكْ

هنا عند نحري .. هنا خلف أُذْني
شكوتُكَ لليـل ما أكسلَكْ

أأبخلُ بالطيب ؟ لا كان جيدي
إذا لم يكن مـرةً مَشْتَلَكْ

يميناً .. أنا يومَ تـأتي إليَّ
سأبني على فُلَّةٍ منزلَكْ

لِمَاذا ؟

لماذا تخلَّيتَ عنّي ؟
إذا كنتَ تعرف أنّي
أُحبُّكَ أكثرَ منّي
لماذا ؟

لماذا ؟

بعينيكَ هـــذا الوجومْ
وأمسِ بحضنِ الكروم
فرطتَ ألـــوفَ النجومْ

بدربي

وأخبرتَني أن حُبِّي

يدومْ

لماذا ؟

*

لماذا ؟

تُغرِّر قلـــبي الصبـــيّْ
لمـــاذا كـــذبتَ عـــليّْ
وقـــلتَ تعـــودُ إليّْ
مـــع الأخْضَرِ الطـــالعِ
مـــع الموسم الـــراجعِ
مـــع الحقـــل والزارعِ

لماذا ؟

لماذا ؟

منحتَ لقلبي الهواءْ
فلمّا أضاءْ
بحبٍّ كعرض السماءْ
ذهبتَ بركب المساءْ
وخلّفتَ هذي الصديقهْ
هنا .. عند سور الحديقهْ
على مقعدٍ من بُكاءْ
لماذا ؟

*

لماذا ؟

تعود السُّنُونو إلى سقفنا
وينمو البنفسجُ في حَوْضنا
وتُرقَص في الضَّيْعة الميْجَنا
وتضحكُ كلُّ الدُنا
مع الصيف ، إلاّ أنا ..
لماذا ؟

عَوْدة أيلول

لا زيتَ ، لا قَشَّهْ
لا فحمةٌ في الدارْ
جَهِّزْ وجاقَ النارْ
في حَلْمَتي رِعْشَهْ

أيلولُ للضَمِّ
فَمُدَّ لي زندَكْ
هل أخبروا أُمي
أني هنا عندَكْ ؟

ما أطيبَ الوحدَهْ
وطقطقاتِ الشوحْ
والساعدَ المفتوحْ
وهذه الرِعدَهْ

تفــرَّقَ الصبيــانْ
في ســاحةِ البلدَهْ
وصــوَّحَ الــوزَّانْ
واصفرَّتِ الــوردَهْ

لا قَــدَّ .. لا زُنَّارْ
مُعطَّرَ الضحْكهْ

تلاشتِ الأقمــارْ
في موطن « الدَّبْكَهْ »

إجلبْ قنــانينا
من عُتْمَــةِ الرّفِ
تقطيرُ أيدينــا
في كرْمنــا الصَّيفي

يا طيــبَ أيلولا
يُلَحِّنُ الأبــوابْ
هــل هذه الأحطابْ
كانت مــواويلا ؟

لـــو أدرَكَ الحطّابْ
لآثـــرَ اللينـــا ..
من هـــذه الأخشابْ
كانتْ كراســـينا..

كُنَّا مـــع النَّسْماتْ
نُرَطِّبُ التلَّـــهْ ..
ونحشُرُ النَّجْماتْ
في خـــاطر السَلَّهْ

لا آهَ .. لا مـــوَّالْ
يزركشُ القـــريهْ..
يُكَحِّل الآجالْ
بمجد سُـــوريَّهْ ..

إذا مضى الصيفُ
وأقفـــرَ البيـــدَرْ
فموطـــني يغفـــو
في بـــؤبؤٍ أخضرْ

يا بَيْتَها ..

أُعطيكَ من أجَـلي وعينيَّا
يا بيتَها .. في آخـر الدُّنيا
أمشي إليكَ . وأنتَ تملؤني
ويئنُّ بابُكَ .. بينَ جنبيَّـا
يا ضائعاً في الأرض ، يـا نَغَماً
في غـابة . الشرْبين مـرميَّا ..
نوّارُ مـرَّ عليكَ ، وانفتحتْ
أزرارُهُ ، لا فيكَ بل فيَّـا
بابٌ تقوَّسَ تحت لَيْلَكـة
تهمي سماويّاً .. سـماويَّاً

ومغالقُ الشُبّاك مُشْرَعَةٌ
بأبي أنـا الشبّاكَ صيفيًّـا
دَرَجاتُهُ وهـمٌ .. وسُلَّمُهُ
يمشي .. ولكنْ فوقَ جفنيًّا

*

يا بيتَهـا .. زوّادتي بيـدي
والشمسُ تمسحُ وجـه واديًّا
وبـلادُ آبـائي مُغمَّسةٌ
(بالميْجَنا) و (الأوفْ) و (الليًّا)
الوردُ جـوريٌّ .. وموعدُنا
لما يصـيرُ الوردُ جُـوريًّا

العُقْدة الخضراء

يا عُقْدتي .. ارتفّي مطَلّ اخضرارْ
ويا نهاري ، قبلَ كونِ النهارْ
يا رحلةً في الطيب ، لا تنتهي
قرارُها المـــوعودُ ، أن لا قرارْ
ويا قلوعَ الصحو .. منشورةً
أخجلتِ بالخفقِ ، غرورَ البحارْ
يصفّقُ الشبّاكُ ، شُبّاكُنا
إذا تمرّيـــنَ .. ويسعى الستارْ
وتنهضُ التلّـــةُ ترنو إلى
عُشٍّ عصافيرٍ .. مع الصيف طارْ

تختبيء النحْـلاتُ في ظلِّهـا
تظـنُّ فيها كرمةً .. أو جدارْ
يَعضُّها الحسّونُ .. في جَـرْيه
فبينهـا وبينهُ .. ألفُ ثـارْ
يعَضُّها .. يَعضُّها .. من جوىً
ضلَّ . فما هـذا زمانُ البذارْ
العقدةُ الخضراءُ .. في قـريتي
حكايةٌ تُحكى ، وطيبٌ مُثارْ
قطعـةُ صحوٍ .. رطَّبتْ سهلنا
فارتاحَ نبـعٌ ، واستلذَّ انحدارْ
للشرق ـ إمَّا طَفرَتْ ـ ضحكةٌ
وللنجيْماتِ عـليَّ انهمار

*

صيفيّةَ العقـدةِ .. أشـواقُنا
تَشرب بَوحَ الثوبِ .. بوحَ السوارْ
إن لُحْتِ قبل الشمس في بابنـا
توقفي .. ولـو لِلَمِّ الإزارْ
لكلِّ قرميـدٍ لدينـا يدٌ
وكلُّ شُبّاكٍ لَدينـا انتظارْ ..

كُمّ الدانتيل

يا كُمَّها الثرثــارَ .. يا مَشْتَلْ
رفّهْ عن الدنيا ولا تبخَلْ
ونَقِّطِ الثلــجَ على جُــرحنا
يا رائــع التطريز .. يا أهدَلْ
يا شفةً .. تفتيحُهــا ممكنٌ
ويا سؤالاً ، بعدُ ، لم يُسألْ
أقبلتَ يــا صيفيُّ في جــوقة
من السُّنونو ، والشــذا المرسَلْ
يا كُمَّهــا المنشالَ عن ثــروة
إذهلْ .. فإن الخيرَ أن تذهَــلْ
أليسَ لي زاويةٌ رطبةٌ
بين حراج الرَنْد والصندَلْ

يا كُمَّهـــا .. أنا الحـــريقُ الذي
أصبحَ في هنيهةٍ جـــدولْ
مساندُ التُفَّـــاح ، مرفوعةٌ
أمام عيني ، كيفَ لا أقبَلْ ؟
والزنبقُ الأســـودُ .. من شوقهِ
يقول : كُلْ .. فزهرنا يؤكَلْ ..
قطعةُ « دَنْتيـــلٍ » أنا مـــركبي
إن يرتجـــلْ مع الندى .. أرحَلْ
جَدِّفْ بنـــا في قمـــرٍ أسودٍ
أرصُدُهُ ، في كوكبٍ مُهمَلْ
أيا شراعَ الخير ، لا تختجـــلْ
شرانقُ الحـــرير لا تخجَـــلْ ..
غامِرْ .. فـــإنَّ الريحَ شرقيةٌ
ما نَحنُ ؟ إن لم نطلبِ الأجملْ
لنـــا ، بظلِّ الظـــلّ ، فُسقيةٌ
وألفُ ميعـــادٍ ، لنـــا أوّلْ
يا روعـــةَ الروعةِ ، يا كُمَّها
يا مخملاً صلّى على مخملْ

عيدُ ميلادِها

بطاقةٌ من يدها ترتعدُ
تُفدى اليدُ
تقولُ : عيدي الأحَدُ
ما عُمْرُها ؟
لو قلتُ . غنّى في جبيني العَدَدُ
إحدى ثوانيه إذا
أعطتْ ، عصوراً تلِدُ
وبرهةٌ من عمرها
يكمُنُ فيها .. أبَدُ

تُرى إذا جاءَ غَدُ
وانشالَ تولٌ أسْوَدُ
واندفعتْ حواملُ الزهر ..
وطاب المشهدُ
وردٌ .. وحَلْوى .. وأنا
يأكلني الرَّدُدُ
بأيِّ شيءٍ أفدُ
إذا يهلُّ الأحَدُ
بخاتمٍ .. بباقة ؟
هيهاتَ . لا أقلِّدُ

*

أليسَ من يدلُّني ؟
كيف .. وماذا أقتني ؟
ليومها الملحَّنِ
أحزمةٌ من سوسنِ ؟
أنجمةٌ مقيمةٌ في موطني ؟
أُهدي لها
الله .. ما أقلَّها ؟..

من ينتقي ؟
لي من كروم المشرقِ
من قمرٍ محترقِ
حُقّاً غريبَ العبقِ
آنيةً مسحورةً خالقُها لم يُخلقِ ..
أحملُها .. غداً لها
الله .. ما أقلَّها

*

لو بيديَّ الفرقدُ
والدرُّ والزمرّدُ
فصَّلتُها جميعَها
رافعةً لنهدها
ومحبساً لزندها
هديةً صغيرةً .. تحمل نفسي كلَّها
لعلَّها
إذا أنا حملتُها
غداً لها
ستَسعدُ
يا مُرتجَى .. يا أحَدُ ..

عِنْدنَـا

يُولَدُ المـوَّالُ حـرّاً
عندنا بـين الضياعِ
من جبـين الزارع الشيـخِ
وأنفاس المـراعي
من وُجـاق النار .. مِنْ
جذعٍ عتيـقٍ متداعـي
مِنْ خـوابينا الطفيحاتِ
ومـن كَـرْمٍ مُشـاعِ
كـلُّ سقفٍ عندنـا
يرشَحُ رَضْداً .. كلُّ راعـي

والمـــواويلُ لديـنـــا
وُجِدَتْ قبـــل السماعِ
حَبَكَتْ أنوالُـنـــا
أوّلَ خيطٍ في شـــراعِ
لَفْتةُ العُنْـــقِ لدينا
لفتةُ السيفِ الشـــجاعِ
وبـــلادي ، شرفةُ الصحوِ
ومينـــاءُ الشعاعِ ...
موطني ، من زُرْقة الحلْمِ
ومن عَـــزْمِ القلاعِ ..

بَـيْتي ..

في حُرْجنا المدروزِ شوحاً
سقفُ منزلنـــا اختفى
حرَسَتْهُ خمسُ صنوبراتٍ
فانزوى .. وتصوّفـــا
نَسَجَ الثلـــوجَ عباءةً
لبِسَ الزوابعَ معطفـــا
وبِدخْنَةٍ من غزلِ مغزلِهِ
اكتسى وتَلَفْلَفَا ..
الطيبُ بعضُ حدودهِ
أتريدُ أن لا يُعْرَفـــا ..
وحدودُ بيتي .. غيمةٌ
عَبَرَتْ ، رجنحٌ رفرفا ..
حَمَلَتْهُ ألفُ فراشةٍ
بيتي ، فـــلا ماتَ الوفـــا

قرميدُهُ ، حضَنَ المواويلَ
الجريحةَ واكتفى ..

قِطَعُ الحصى في أرضِهِ
ضوءٌ تجَمَّدَ أحرُفا ..

كم مرةٍ ، مرَّ الصباحُ
ببابهِ .. وتوقَّفا ..

يا مجدَهُ ! ملكَ المفارقَ
والمطلَّ المُشرِفا

سقفاً ، ومدخنةً
وباباً ، ضارعاً ، متفلسفا

يرقى إليه الدربُ
سكرانَ الخُطى متعطّفا

حاذى الطريقَ .. وعندما
انتهتِ الطريقُ .. تخلّفا

كم نجمةٍ دخلتْ عليَّ
تظنُّ عندي مُتْحفا

تركتْ بسورِ حديقتي
شالَ الحرير مُنتَّفا ..

ساعي البريد

أغلى العطور ، أُريدُها ، أزهى الثيابْ
فإذا أطلَّ بريدُها بعد اغترابْ
وطويتُ في صدري الخطابْ
عمَّرتُ في ظنّي القبابْ
وأمرتُ أن يُسقى المساءُ
معي الشرابْ ..
ووهبتُ للّيل النجومَ ..
بلا حسابَ .. بلا حسابْ

أنا عند شُبّاكي الذي يمتصُّ أوردةَ الغيابْ
وشجيرةُ النارنج ، يابسةٌ ، مضيَّعَةُ الشبابْ
وموزِّع الأشواق يتركُ فرحةً في كلِّ بابْ ..
خطواتُهُ في أرض شارعنا
حديثٌ مستطابْ
وحقيبةُ الآمالِ
تعبقُ بالتحارير الرطابْ
هذا غلافي القرمزيُّ
يكادُ يلتهبُ التهابْ
وأكادُ ألتهمُ النقابَ الفستقيَّ
ولا نقابْ ..
أنا قبلَ أن كان الجوابُ
أعيشُ في وهم الجوابْ ..
طِيبانِ لي ـ طيبُ الحروفِ
وطيبُ كاتبةِ الكتابْ ..
أطفو على الحرف الذي صلّى على يدها وتابْ
خطٌّ .. من الضوء النحيتِ
فكلُّ فاصلةٍ شهابْ

هذا غلافي ــ لا أشكُّ ــ
يرفُّ مجروحَ العتابْ
عنوانُهُ :
عنوانُ منزلنا .. المغمَّسِ بالسحابْ
عنواننا عند النجومِ الحافياتِ عــلى الهضابْ

•

يا أنتَ .. يا ساعي البريد
ببابنا . هل من خطابْ ؟
ويُقَهْقِهُ الرجلُ العجوزُ
ويختفي بين الشعابْ
ماذا يقولُ ؟ يقولُ :
ليس لسيّدي إلا التّرابْ
إلا حروفٌ من ضبابْ ..
أينَ الحقيبةُ ؟.. أين عنواني ؟
سرابٌ .. في .. سرابْ .

إلى عَيْنَيْهِنَّ شماليّتَيْن

إستوقفتني ، والطريقُ لنا
ذاتُ العيونِ الخُضْرِ .. تشكرني
كرّمتني – قالتْ – بأغنيةٍ
والشعرُ يكرُمُ إذْ يكرّمني
لا تشكريني .. واشكري أُفُقاً
نجْماتُهُ نزلتْ تطوّقني ..
وجُنَيْنَةً خضراءَ .. إن ضحكتْ
فعلى حدود النجم تزرعني
شاءَ الصنوبرُ أن أصوّرهُ
أأردّ مطلبَهُ .. أيمكنني ؟

ونظـــرتُ في عينيْ محدّثتي
والمدُّ يطـــويني .. وينشُرني
فإذا الكـــرومُ هناكَ عارشةٌ
وإذا القلوعُ الخضر تحمـــلني
هذي بحـــارٌ كنتُ أجهلُهـــا
لا برَّ – بعد اليوم – يا سُفُني
معَنَـــا الرياحُ فقُـــلْ لأشرعتي
عُبُّي المـــدى الزيتيَّ واحتضنـــي
خَجَلٌ إذا لم ترسُ صاريتي
في مـــرفأينِ بآخِـــرِ الزمنِ
ماذا ؟ أيتعبكَ المدى ؟ . أبـــداً
لا شيءَ في عينيكِ يتعبنـــي
أرجو الضَياعَ ، وأستريحُ له
يا ويـــلَ دربٍ لا يُضيّعنـــي

•

وتطلّعتْ .. فطـــريقُ ضَيْعتنـــا
ما زلتُ أعرفُها وتعـــرفني

بيتي ، وبيتُ أبي ، وبيدرُنا
وشُجَيْرةُ النـــارنجِ تحضنني

•

تاهتْ بعَيْنيهـــا وما علمتْ
أنّي عبثتُ بعينهـــا .. وَطَني

القَمِيصُ الأبيَض

ألَستَ تُهنِّئني يـا بخيلُ
بهذا القميصِ الجديد عليّْ
جديدٌ .. وتسكتُ عني وعنهُ
أأنتَ الحنونُ .. أأنتَ الوفيّْ ؟
مغارزُ خيطانه .. أغنياتٌ
فيا جاحدَ الطيب ، قل أيَّ شيّْ
سألتُكَ دغـدغْ غروري فإنَّ
جميلاً لديكَ ، جميـلٌ لديّْ
توَسَّعَ عند مسـاقطِ كُمِّي
وضاقَ .. وضاقَ عـلى ناهديّْ

ورشْقُ التطاريز والنَمْنَماتُ
ورَشَّاتُ ضوءٍ .. ورَشَّاتُ فيّْ

تباركَ هــذا القميصُ ، ملأتِ
ظنوني نقــاءً ، مــلأتِ يديّْ

سرقتِ نــارَ عيوني فعفواً
إذا يبِسَ الضــوءُ في ناظريّْ

تذكَّــرتُ تفــاحةً عندنا
إذا أزهــرَتْ أمْطرَتْنا حُلىّْ

*

لأنتَ رفيــقَ الشموس رفيقي
كأنَّ عُراكَ تفتَّحن فيّْ

صباحُ الأصابيح أنتَ .. توالَدْ
نجوماً ، أيا غصنَ لــوزٍ صبيّْ

على حَجَرِ العين صَفَّقْ قميصاً
نقياً كــوجهِ بلادي النقــيّْ

رحلة في العيون الزرق

أسوحُ بتلكَ العيونْ
على سُفُنٍ من ظنونْ
أنا فاتحُ الصحوِ .. فاتحُ
هذا النقـاءِ الحنونْ
أشقُّ صباحاً أشقُّ
ضميراً مـن الياسمينْ
وتعلـمُ عيناكِ أنـي
أجدِّفُ عَبْـرَ القرونْ
أكوِّنُ جُـزْراً وأُغْرقُ
جُزْراً . فهل تدركينْ ؟

أنا أوّلُ المبحرينَ على
أزلٍ من لُحُونْ
حِبَالي هناكَ فكيفَ
تقولينَ هذي جفونْ ؟
أنا يومَ غنَّتْ صواريَّ
تجرحُ صَدْرَ السكونْ
تساءلتِ والفُلْكُ سكرى
وبحّارتي يُنشِدون
أفي أبَدٍ من نجومٍ
ستُبْحرُ ؟ هذا جنونْ
قذفتُ قلوعي إلى البحر
لو فكَّرتْ أن تهونْ
ويسعدني أن ألوبَ
على مرفأ لن يكونْ
عزائي إذا لم أعُدْ
أن يقالَ : انتهى في عيونْ

رباط العنق الأخضر

منهـــا .. رباطُ العُنُقِ
فيا ضلـــوعي أوْرِقي
أُولى هدايـــاها ، فما
أَسْلَمَ ذوقَ المنتقي
سيّدتي ، فضلُكِ لا
فضلُ الـــربيعِ المونِقِ
أسعى بـــه وبي غـــرورُ
الطائـــر المـــزوَّقِ
فيـــا ريـــاحُ صفِّقـــي
ويـــا نجـــومُ حدِّقي

مـــا دامَ مشـــدوداً إلى
صدري ، فماذا أتّقي ؟
طَوْقي حريريٌّ فيـــا
لي من طليقٍ مُوثقِ
فَراشةٌ كبـــرى هوتْ
عـــلى غديـــرٍ تستقي
جنَاحُهـــا أغربُ مـــن
أســـطورةٍ لم تُخْلَقِ
أخافُ أن تمضي فيا
شفاهَ قلـــبي أطبقي
فجانحٌ شَالَ كموَّالٍ
بكـــى في المشرقِ
وجانحٌ غاصَ بأشواقي
فلـــمْ يُحلّقِ

•

صدرٌ .. على صدري فلا
خوفَ بـــألاّ نلتقي

المُدَخِّنة الجميلة

حارقةَ التبغِ .. اهدأي فالدجى
من هَـوْلِ ما أحرقتِ إعصارُ
شوَّهْتِ طُهرَ العاجِ ، شوهتِهِ
وغابَ في الضبابِ إسوارُ
تلكَ الأصابعُ التي ضوَّأتْ
دنيايَ ، هل تمضي بها النارُ ؟
والتُحَفُ الخمسُ التي صُغْتُها
تنْهارُ من حولي فأنهارُ
وروعةُ الطلاء في ظفرها
تمضي ، فما للفجرِ آثارُ

أناملٌ تلك التي صفّقتْ
أم أنهـا للرَّصْدِ أنهـارُ

المشربُ الفضيُّ ، مـا بينها
مقطّـعُ الأنفاس ، ثرثـارُ

على الشفاه الحُمْرِ ميناؤهُ
وصحبةُ الشـفاه أقدارُ

يسرقُ فوقَ الثغر غيبوبةً
ما دام بعد الليـلِ إبحارُ

تعانقـا حتى اسـتجار الهوى
والتفَّ منقـارٌ ومنقـارُ

لو كنتُ هذا المشْرَبَ المنتقى
أختارُ هـذا الثغرَ أختـارُ

*

مذعـورة السالف لا تيأسي
فلم يـزل في السفح أزرارُ

النهدُ جـلَّ النهدُ في مجده
من حـوله تُلَـمُّ أقمارُ

حسناءُ مـا يشقيكِ من عالمٍ
ما زال في عينيكِ يحتارُ

وأنتِ يـــا أغنى أســـاطيره
نوّارُهُ إن غـــاب نـــوّارُ

صغيرةٌ أنتِ . عـــلامَ الأسى
والأرضُ موسيقا وأنوارُ

النـــارُ في يُمْناكِ مشبوبـــةٌ
والوعدُ في عينيكِ أطوارُ

لا تؤمَنْ العيونُ إن سالمتْ
صحوُ العيونِ الخُضْر أمطارُ

تلك اللفـــافاتُ التي أُفْنِيَتْ
خواطـــرٌ تُفنى وأفكـــارُ

إن أطفأتْها الريحُ لا تقلقـــي
أنا لهـــا الكبريتُ والنـــارُ

إلى صديقة جديدة

ودّعتُكِ الأمس ، وعدتُ وحدي
مفكّراً بسَوْحكِ الأخيرِ

كتبتُ عن عينيكِ ألفَ شيءٍ
كتبتُ بالضوءِ وبالعبيرِ

كتبتُ أشياءَ بدون معنى
جميعُها مكتوبةٌ بنورِ

مَنْ أنتِ .. مَنْ رماكِ في طريقي ؟
مَنْ حرّكَ المياهَ في جذوري ؟

وكانَ قلبي قبلَ أن تلوحي
مقبرةً ميّتةَ الزُهورِ

مُشْكلتي .. أنيَ لستُ أدري
حدّاً لأفكاري ولا شعوري
أضَعْتُ تاريخي ، وأنتِ مثلي
بغير تاريخٍ ولا مصيرِ
محبَّتي نارٌ فلا تُجَنِّي
لا تفتحي نوافذَ السعيرِ
أريدُ أن أقيكِ من ضلالي
من عالمي المسمَّمِ العطورِ
هذا أنا بكلِّ سيئاتي
بكلِّ ما في الأرضِ من غرورِ
كشفتُ أوراقي فلا تُراعي
لن تجدي أطهرَ من شروري
للحسن ثوراتٌ فلا تهابي
وجرِّبي أختاهُ أن تثوري
ولتْشقي مهما يكنْ بحُبِّي
فإنّه أكبرُ من كبيرِ

مَشبُوهَة الشفتَيْن

مَشبوهةَ الشَّفَتَيْنِ ، لا تتنسَّكي
لنْ يستريحَ الموعدُ المكبوتُ

وغريـزةُ الكبريتِ في طغيانهـا
ماذا ؟ أيكظمُ ما بـه الكبريتُ ؟

شفتانِ معصيتـانِ أصفح عنهُما
ما دامَ يرشحُ منهمـا الياقوتُ

إنَّ الشفاهَ الصابراتِ أُحبُّها
ينهارُ فوق عقيقها الجبروتُ

كَـرَزُ الحديقةِ عندنا متفتِّحٌ
قبَّلتُهُ في جرحِهِ ونسيتُ

شفتان للتدمير ، يـــالي منهُما
بهما سعدتُ . وألفُ ألفُ شقيتُ

شفتانِ مقبرتانِ ، شقَّهما الهوى
في كلِّ شطرٍ أحمرٍ تابوتُ

شفةٌ كـــآبار النبيذ مليئـــةٌ
كم مـــرةٍ أفنيتُهـــا وفنيتُ

الفَلْقَةُ العليـــا دعاءٌ سافرٌ
والدفء في الســـفلى فأين أموتُ؟

إلى سَاذَجة ..

لا شكَّ .. أنتِ طيِّبَهْ
بسيطةٌ وطيِّبَهْ ..
بساطةَ الأطفال حين يلعبونْ
وأن عينيكِ هما بُحَيْرتا سكونْ
لكنني ..
أبحثُ يا كبيرةَ العيونْ
أبحثُ يا فارغةَ العيونْ
عن الصلاتِ المُتْعِبَهْ
عن الشفاه المخطئَهْ

وأنتِ يا صديقتي
نقيَّةٌ كاللؤلؤهْ
باردةٌ كاللؤلؤهْ
وأنتِ يا سيِّدتي
من بعد هذا كلِّه ، لستِ امرأهْ
هل تسمعين يا سيِّدتي
لستِ امرأهْ
وذاكَ ما يحزنني
لأنني
أبحثُ يا عاديَّةَ الشفاهْ
أبحثُ يا ميِّتةَ الشفاهْ
عن شفةٍ تأكلُني
من قبل أن تلمسَني
عن أعينٍ ..
أمطارُها السوداءُ .. لا تتركُني
أرتاحُ ، لا تتركني
وأنتِ يا ذاتَ العيون المطفأهْ
طيِّبةٌ كاللؤلؤهْ ..

طيّبةٌ كالأرنبِ الوديعْ
كالشَّمْعْ .. كالألعابِ .. كالربيعْ
هامدةٌ كالموتِ .. كالصقيعْ
وذاكَ ما يؤسفني ..
لأنّـــني ..
يا أرنبي الوديعْ ..
أضيقُ بالربيعْ
وأكرهُ السيرَ على الصقيعْ
لأنه يُتْعبني
لأنه يُرهقني

•

وددتُ يا سيّدتي
لو كنتُ أستطيعْ
حُبَّكِ يا سيّدتي
لو كنتُ أستطيعْ ..

إلى مَيّـنة ..

إنتهتْ قهوتُنا
وانتهتْ قصّتُنا
وانتهى الحبُّ الذي كنتُ أُسمّيهِ عنيفـا
عندما كنتُ سخيفا ..
وضعيفا ..
عندما كانتْ حياتي
مسرحاً للترّهات
عندما ضيّعتُ في حبّكِ أزهى سنواتي .

بَرَدتْ قهوتُنا
بَرَدتْ حجرتُنا

فلنقلْ ما عندنا
بوضوحٍ ، فلنقلْ ما عندنا ..

أنا ما عدتُ بتاريخكِ شيئا
أنتِ ما عدتِ بتاريخيَ شيئا

ما الذي غيّرني ؟
لم أعُدْ أبصرُ في عينيكِ ضوءا

ما الذي حرّرني ؟
من حكاياكِ القديمَهْ

من قضاياك السقيمَهْ
بعد أن كنتِ أميرَهْ

بعد أن صوّركِ الوهمُ لعينيَّ أميرَهْ
بعد أن كانتْ ملايينْ النجومِ

فوق أحداقكِ تغلي
كالعصافير الصغيرَهْ ..

*

ما الذي حرّكني ؟
كيف مزّقتُ خيوطَ الكفنِ ؟
وتمرّدتُ على الشوق الأجيرِ ..
وعلى الليلِ .. على الطيب .. على جرِّ الحريرِ
بعد أن كان مصيري
مرةً ، يُرْسَمُ بالشعر القصيرِ
مرةً ، يُرْسَمُ بالثغر الصغيرِ
ما الذي أيقظني ؟
ما الذي أرجعَ إيماني إليّا
ومسافاتي ، وأبعادي ، إليّا ..
كيف حطّمتُ إلهي بيديّا ؟
بعد أن كادَ الصدا يأكلني .
ما الذي صيّرني ؟
لا أرى في حسنك العاديِّ شيّا
لا أرى فيكِ وفي عينيكِ شيّا
بعد أن كنتِ لديّا
قمةً فوق ادّعاء الزمنِ ..
عندما كنتُ غبيّا ..

عَوْدة التنوّرة المزركَشة

ضيقي .. مع التيّـــار ، واتّسِعي
وتفرّقي ، ما شئتِ ، واجتمعـــي
طيري ، حقيبـــةَ أنجمٍ ورؤىً
وعـــلى صباحِ عيـــوننا انزرعي
يـــا .. يا مغامَرَةً مصـــوَّرةً
لتلمُّكِ الأحـــداقُ إن تَقَعـــي
وتثاءبي ، يا بَوْحَ مزرعةٍ
أنا والريـــاحُ عليكِ ؛ فارتفعي
وتمسّكي بمحطِّ خاصـــرةٍ
زُنّارُها يبكـــي بلا وَجَعِ

لما رأونـــا في الطريق معـــاً
قالوا : صنوبرةٌ تسيرُ معي !.
إن تحتمـــي من عَصْفِ عاصفةٍ
بيديكِ .. ما يحميكِ من طمعي ؟

٥

جَبَلِيةٌ .. نَهِبَتْ مواسمَنا
فبـــلادُ آبـــائي هناك تعـــي
شالَ الهواءُ ببيـــدرٍ مرحٍ
من موطنِ الموّالِ منتـــزَعِ
زَهَراتُ ليمـــونٍ ، تطرّزها
كُلْ يا فضولي الخيطَ إن تَجُعِ
وامضغْ ثلـــوجَ الركبتين فـــإنْ
رحلتْ فصولُ الثلج .. فاخترعِ

الجَوْربُ المقطوع

طائشةَ المشيةِ .. لا تغضَبي
تُشْمِتُني الطَعْنَـــةُ في الجوْربِ
عفواً . وكَرَّ الخيطُ في شهْقةٍ
نادمةٍ .. في أسفٍ مُطْربِ
فالقمَـــرُ المرســـومُ في سرْعةٍ
يُرضعُني من جـــرحه المُذْهبِ
جزيرةٌ .. في صُدْفةٍ كُوِّنتْ
فاغرزْ هنـــا المرساةَ يا مركبـــي
ويا فـــمَ الجوربِ لا تنطبـــقْ
موسمُنا أكثـــرُ من طيِّبِ

*

لا تأسفي عليه إني هُنـــا
مرمى شـــبابيكي على المغـــربِ
أكوّم النَجمات في ســـلَّتي
لم يتعبِ الجُـــرْحُ ولم أتعبِ

نِفَاقْ

كفانا نفاقْ !..
فما نفعُهُ كلُّ هذا العناقْ ؟

ونحن انتهينا
وكلُّ الحكايا التي قد حكينا
نفاقٌ .. نفاقْ ..
كفى ..
إن قُبْلاتكَ الباردهْ
على عُنُقي لا تطاقْ
وتاريخنا جُثةٌ هامدَهْ
أمام الوجاقْ

كفَى ..
إنها الساعةُ الواحدَهْ ..

فأينَ الحقيبَهْ ؟..
أتسمعُ ؟ أينَ سرقتَ الحقيبهْ ؟

أجلْ . إنها تعلنُ الواحدَهْ ..
ونحنُ نلوكُ الحكايا الرتيبَهْ

بلا فائدَهْ
لنعترفِ الآن أنّا فشلنا

ولم يبقَ منّا
سوى مُقَلٍ زائغهْ

تقلّصَ فيها الضياءْ
وتجويفِ أعيننا الفارغَهْ

تحجّرَ فيها الوفاءْ

*

كفانا نحملقُ في بعضنا في غباءْ
ونحكي عن الصدق والأصدقاءْ
ونزعُمُ أنَّ السماءْ ..
تجنّت علينا ..

ونحنُ بكلتا يدينا
دفنّا الوفاءْ
وبِعنا ضمائرنا للشتاءْ ..
وها نحنُ نجلسُ مثلَ الرفاقْ
ولسنا حبيبيْنِ .. لسنا رفاقْ
نعيدُ رسائلنا السالفَهْ
ونضحكُ للأسطر الزائفَهْ
لهذا النفاقْ
أنحنُ كتبناه هذا النفاقْ ؟
بدونِ تــروٍ .. ولا عاطفَهْ ..

•

كفانا هراءْ ..
فأينَ الحقيبةُ ؟ أين الــرداءْ ؟..
لقد دنت اللحظةُ الفاصلَهْ
وعمّا قليل سيطوي المساءْ
فصولَ علاقتنا الفاشلَهْ ..

رسائل لم تُكتَبْ لها ..

مزّقيها ..
كُتُبي الفارغةَ الجوفاء إن تستلميها ..
والعنيني .. والعنيها
كاذباً كنتُ .. وحُبّي لكِ دعْوى أدّعيها
إنني أكتبُ للّهو .. فلا تعتقدي ما جاء فيها
فأنا ـ كاتبَها المهووسَ ـ لا أذكرُهُ
ما جاء فيها ..

إقذفيها ..
إقذفي تلك الرسالاتِ .. بسلٍّ المهملاتِ
واحذري ..
أن تقعي في الشَرَكِ المخبوء بين الكلماتِ
فأنا نفسيَ لا أدركُ معنى كلماتي
فِكَري تغلي ..
ولا بدَّ لطوفان ظنوني من قناةِ
أرسمُ الحرفَ
كما يمشي مريضٌ في سُبَاتِ
فإذا سوَّدتُ في الليل تلالَ الصفحاتِ
فلأن الحرفَ ، هذا الحرفَ جزءٌ من حياتي
ولأني رحلةٌ سوادئ في موج الدواةِ

*

أتلفيها ..
وادفني كلَّ رسالاتي بأحشاءِ الوقودِ
واحذري أن تخطئي ..
أن تقرأي يوماً بريدي
فأنا نفسيَ لا أذكُرُ ما يحوي بريدي !..

وكتاباتي ،
وأفكاري ،
وزَعْمي ،
ووُعودي ،
لم تكن شيئاً ، فحُبّي لكِ جزءٌ من شرودي
فأنا أكتبُ كالسكران
لا أدري اتجاهي وحدودي
أتلهّى بكِ ، بالكلْمةِ ، تمتصُّ وريدي
فحياتي كلُّها ..
شوقٌ إلى حرفٍ جديدِ
ووجودُ الحرف من أبسط حاجاتِ وجودي
هل عرفتِ الآنَ ما معنى بريدي ؟

طوق الياسمين

شكراً .. لطوق الياسمينْ
وضحكتِ لي .. وظننتُ أنكِ تعرفينْ
معنى سوارَ الياسمينْ
يأتي به رجلٌ إليكِ ..
ظننتُ أنكِ تدركينْ ..

•

وجلستِ في ركنٍ ركينْ
تتسرَّحينْ
وتنقِّطين العطرَ من قارورةٍ وتدمدمينْ
لحناً فرنسيَّ الرنينْ
لحناً كأيَّامي حزينْ
قدَماكِ في الخُفِّ المقصَّبِ
جدولانِ من الحنينْ

وقصدتِ دولابَ الملابسِ
تقلعينَ .. وترتدينْ
وطلبتِ أن أختار ماذا تلبسينْ
أفَلي إذنْ ؟
أفَلي أنا تتجمَّلينْ ؟
ووقفتُ..في دوَّامة الألوان ملتهبَ الجبينْ
الأسودُ المكشوفُ من كتفيهِ ..
هل تتردَّدينْ ؟
لكنه لونٌ حزينْ
لونٌ كأيامي حزينْ
ولبستِهِ
وربطتِ طوقَ الياسمينْ
وظننتُ أنكِ تعرفينْ
معنى سوار الياسمينْ
يأتي به رجلٌ إليكِ ..
ظننتُ أنكِ تدركينْ ..

هذا المساءْ ..
بحانة صغرى رأيتُكِ ترقصينْ
تتكسَّرينَ على زنود المعجبينْ
تتكسَّرينْ ..
وتدمدمينْ ..
في أذْن فارسكِ الأمينْ
لحناً فرنسيَّ الرنينْ
لحناً كأيامي حزينْ

٥

وبدأتُ أكتشفُ اليقينْ
وعرفتُ أنكِ للسوى تتجمَّلينْ
ولهُ ترشّينَ العطورَ ..
وتقلعينَ ..
وترتدينْ ..
ولمحتُ طوقَ الياسمينْ
في الأرضِ .. مكتومَ الأنينْ
كالجثة البيضاء ..
تدفعهُ جموعُ الراقصينْ

ويهمُّ فارسُكِ الجميلُ بأخذه ..
فتمانعينْ ..
وتقهقهينْ ..
« لا شيءَ يستدعي انحناءكَ ..
ذاكَ طوقُ الياسمينْ .. »

لن تُطفِئي مَجْدِيَ

ثَرْثَرْتِ جداً .. فاتركيني
شيءٌ يمزّق لي جبيني
أنا في الجحيم .. وأنتِ لا
تدرينَ ماذا يعتريني
لنْ تفهمي معنى العذاب
بريشتي .. لنْ تفهميني ..
عمياءُ أنت .. ألمْ تري
قلبي تجمّع في عيوني ؟
لأخافُ تأكُلكِ الحروفُ
بجبهتي .. فتجنّبيني
مات الحنينُ ، أتسمعينَ ؟
ومُتِّ أنتِ مع الحنينِ

لا تسأليني كيف قصَّتُنا
انتهتْ ، لا تســأليني
هيَ قصَّةُ الأعصاب ، والأفيون
والــدمِ ، والجنــونِ ..
مرَّتْ .. فــلا تتذكّري
وجهي ، ولا تتذكَّريني
إن تُنكريهــا فاقرأي
تاريخَ سخفك في غضوني

*

أمريضةَ الأفكار يأبــى
الليــلُ أن تستضعفيني
لنْ تُطفئي مجدي ، عــلى
قدحٍ .. وضَمَّةِ ياسمينِ
إنْ كان حبُّكِ أن أعيشَ
على هُرائكِ .. فاكرهيني
حاولتِ حرقي .. فاحترقتِ
بنار نفسكِ .. فاعــذريني
لا تطلــبي دمعي .. أنــا
رجلٌ يعيش بــلا جفونِ

مزّقتِ أجمـــلَ ما كتبتُ
وغرتِ حتى من ظنـــوني
وكسرتِ لوحاتي .. وأضرمتِ
الحرائقَ في سُكُوني
وكرهتِني .. وكرهتِ فنّاً
كنتُ أطعمُهُ عيـــوني
ورأيتِني أهبُ النجومَ
محبّتي فوقفتِ دوني
حاولتُ أن أعطيكِ مـــن
نفسي ، ومن نـــور اليقينِ
فسخرتِ من جُهدي .. ومن
ضَرْبات مطـــرقتي الحنونِ
وبقيتِ ، رغم أناملي
طيناً تـــراكمَ فوق طينِ
لا كنتِ شيئاً في حساب
الذكرياتَ ولن تكوني

*

شفتي ســـأبترُها .. ولنْ
أمشي إليكِ عـــلى جبيني

وُجُوديَّة

كان اسمُها جانينْ ..
لقيتُها – أذكرُ – في باريسَ من سنينْ
أذكُرُ في مغارة (التابُو) .
وهي فرنسيَّهْ ..
في عينها تبكي سماءُ باريسَ الرماديَّهْ
وهي وجوديَّهْ
تعرفُها من خُفِّها الجميلْ
من هَسْهَساتِ الحلَقِ الطويلْ
كأنه غرْغرَةُ الضوءِ بفُسْقيَّهْ ..
تعرفُها من قَصَّة الشعر الغُلاميَّهْ ..
من خُصْلةٍ في الليل مزروعةٍ
وخُصْلةٍ .. لله مَرْميَّهْ

•

كان اسمُها جانينْ ..
بنطالُها سحْبةُ كبرياءْ
خيمةُ حسنٍ تحتها .. يختبيءُ المساءْ
وتولدُ النجومْ
وخُفُّها المقطَّعُ الصغيرْ
سفينةٌ مجهولةُ المصيرْ
تقول للجاز : ابتديءْ ..
أريد أنْ أطيرْ ..
مع العصافير الشتائيَّهْ ..
إلى مسافاتٍ خُرافيَّهْ
أريد أن أصيرْ
أغنيةً أو جُرْحَ أغنيَّهْ
تمضي بلا اتجاهْ
تحت المصابيح المسائيَّهْ
في خارةٍ ضيقةٍ ،
في ليل باريسَ الرماديَّهْ

*

كان اسمُها جانينْ ..
وهي وجوديَّهْ
تعيشُ في التابو .. وللتابو
وليلُها جازٌ وسردابُ ..
صندَلُها المنسوجُ من رعودْ
يزيدُ من إغرائها
وكيسُها الراقصُ من ورائها ..
صديقُها في رحلة الوجودْ
تقولُ للّحنِ : انهمرْ
أريدُ أن أرودْ
جزائراً في الأرض منسيَّهْ
جزائراً مرسومةً بأدمع الورودْ
ليس لها سورٌ .. ولا بابٌ .. ولا حدودْ

*

كانتْ وجُوديَّهْ
لأنها إنسانةٌ حيَّهْ ..
تريدُ أن تختارَ ما تراهْ

تريد أن تمزِّقَ الحياهْ ..
من حُبِّها الحياهْ ..

*

كانت فرنسيَّهْ
في عينها تبكي سماءُ باريسَ الرماديَّه
كان اسمُها جانينْ ..

رسالة من سيدة حاقدة ..

« لا تدخلي .. »
وسددتَ في وجهي الطريقَ بمرفقيكْ
وزعمتَ لي ..
أنَّ الرفاق أتوْا إليكْ ..
أهُمُ الرفاقُ أتوا إليكْ ؟
أم أن سيدةً لديكْ
تحتلُّ بعديَ ساعديكْ ؟
وصرختَ محتدماً : قِفي !
والريحُ تمضَغُ معطفي
والذلُّ يكسو موقفي
لا تعتذرْ يا نذلُ . لا تتأسفِ ..
أنا لستُ آسفةً عليكْ
لكنْ على قلبي الوفي
قلبي الذي لم تعرِفِ ..

•

ماذا ؟ لو انَّكَ يا دني ..
أخبرتَني
أني انتهى أمري لديكْ ..
فجميعُ ما وشْوَشْتَني
أيَّامَ كنتَ تحبّني
من أنني :.
بيتُ الفراشةِ مسكني
وغدي انفراطُ السوسَنِ ..
أنكرتَهُ أصلاً كما أنكرتَني ..

*

لا تعتذرْ ..
فالإثمُ يحصُدُ حاجبيْكْ
وخطوطُ أحمرها ، تصيحُ بوجنتيكْ
ورباطُكَ المشدوهُ .. يفضحُ
ما لديكَ .. ومَنْ لديكْ ..
يا مَنْ وقفتُ دمي عليكْ
وذللتَني ، ونفضتَني
كذبابةٍ عن عارضيكْ

ودعوتَ سيدةً إليكْ
وأهنتَني ..
من بعد ما كنتُ الضياءَ بناظريكْ ..

*

إني أراها في جوار الموقدِ
أخذتْ هنالك مقعدي ..
في الركن .. ذاتَ المقعدِ
وأراكَ تمنحها يداً
مثلوجةً .. ذاتَ اليدِ ..
سترددُ القصصَ التي أسمعتَني ..
ولسوف تخبرها بما أخبرتَني ...
وسترفع الكأس التي جرّعتَنى
كأساً بها سمّمتني
حتى إذا عادتْ إليكْ
لترُودَ موعدها الهني ..
أخبرتَها أن الرفاق أتوا إليكْ ..
وأضعتَ رونقَها كما ضيّعتَني ..

عِنْدَ واحِـدَة ..

قُلْنا .. ونافقنا .. ودَخَّنا
لم يُجْدِنا كلُّ الذي قُلْنا ..
الساعةُ الكبرى .. تطـاردُنا
دقّاتُها .. كم نحن ثَرْثَرْنا
حسناءُ ، إن شفاهَنا حطَبٌ
فلنعترفْ أنّـا تغيَّرنا ..
ما قيمـةُ التاريخ ، ننبشـهُ
ولقد دفنّا الأمس وارتحنا ..
هذي الرطوبةُ في أصابعنا
هي من عويل الريح أم منّا ؟
أتلو رسائلَنا .. فتضحكني
أبمثل هذا السخفِ قد كُنّا ؟
هذي ثيابُكِ في مشـاجبها
بهتَتْ ، فلستُ أعيرُها شأنا ..

فالأخضرُ المضنى أضيقُ به
ومتى يُمَلُّ الأخضرُ المضنى ؟

اللونُ ماتَ .. أم انَّ أعيننَا
هيَ وحدَها لا تُبصر اللونا

يبِسَ الحنوُّ .. على محاجرنا
فعيوننا حُفَـرٌ بلا معنى

ما بـالُ أيدينا مشنَّجةً
فالثلجُ غَمْـرٌ إنْ تصافحنا

ممشى البنفسج في حديقتنا
قَفْرٌ .. فما أحدٌ به يُعنى

مرَّ الربيـعُ على نوافذنا
ومضى ليُخبرَ أننـا متنا

ما للمقاعد لا تُحسُّ بنـا
أهيَ التي اعتادتْ أم اعتدنا

أينَ الحـرائقُ ؟ أين أنفُسُنا
لمّا أضَعْنا نـارَنا ضِعْنا

كنّا ، وأصبحَ حبّنا خبراً
فليرحمِ الرحمنُ ما كنّا

يتنفَّس الـــوادي ، وزنبقُـهُ
وشقيقُـــهُ ، إمّا تنفَّسْنا
نبني المساءَ بجـــرِّ إصبعةٍ
فنجومـــه من بعض ما عِفْنا
كُتُبي .. ومعزفك القديم هنا
كم رفَّهت أضـــلاعهُ عنّـــا
وصحائفٌ للعـــزف شاحبةٌ
غبراءُ .. لا نلقي لهـــا أذْنا
هذا سجلُّ رسومنا .. تَرِبٌ
العنكبـــوتُ بنى له سجنا
هذا الغلامُ أنا .. وأنتِ معي
ممدودةٌ في جـــانبي .. لحنا
لا .. ليسَ يُعقلُ أن صورتَنا
هذي .. ولسنا من حَوَتْ لسنا

•

قُلْنا .. ونافَقْنا .. ودَخَّنا
لم يُجدِنا كلُّ الذي قُلْنـــا
حسناءُ .. إنَّ شفاهنا حطَبٌ
فلنعترفْ أنّـــا تغيَّرنا ..

حُبْلَى

لا تمتقعْ !
هيَ كلْمةٌ عجْلى
إني لأشعرُ أنني
حُبْلى ! !
وصرختَ كالملسوع بي :
« كلاَّ » !
سنمزِّق الطفلا
وأردتَ تطرُدُني
وأخذتَ تشتمني
لا شيء يدهشُني
فلقد عرَفتُكَ دائماً نذْلا ..

*

وبعثتَ بالحدّام يدفعني
في وحشة الدربِ
يا مَنْ زرعتَ العارَ في صُلْبي ..
وكسرتَ لي قلبي
ليقولَ لي :
« مولايَ ليسَ هُنا .. »
مولاهُ ألفُ هنا ..
لكنَّه جَبُنَا
لما تأكَّد أنني حُبلى

*

مـــاذا ؟
أتبصُقني ؟
والقيءُ في حلقي يدمّرني
وأصابعُ الغَثَيان تخنقني
ووريثكَ المشؤوم في بدني
والعارُ يسحقني
وحقيقةٌ سوداءُ تملؤني
هي أنني .. حُبْلى

*

ليراتُكَ الخمسون .. تضحكني .
لمَن النقودُ .. لمنْ .
لتُجهضَني ؟
لتخيطَ لي كفَني ؟
هذا إذن ثمني ؟
ثمنُ الوفا يا بؤرة العَفَنِ
أنا لم أجِئْكَ لمالِك النَتِنِ
« شكراً » ..
سأُسقطُ ذلك الحَمْلا ..
أنا لا أريدُ له أباً نذْلا ..

أوْعيَـة الصَّدِيْد

« لا .. لا أريدْ »
« المرَّةُ الخمسون .. إنيَ لا أريدْ »
ودفنتَ رأسكَ في المخدَّة يا بليدْ ..
وأدرتَ وجهكَ للجدارِ ..
أيا جداراً من جليدْ
وأنا وراءكَ ..
يا صغيرَ النفس .. نابحةُ الوريدْ
شعري على كتفي بديدْ
والريحُ تفتل مقبضَ الباب الوصيدْ
ونباحُ كلبٍ من بعيدْ
والحارسُ الليليُّ .. والمزرابُ متَّصل النشيدْ

حتى الغطاء سرقتَهُ ..
وطعنتَ لي الأملَ الوحيدْ
أملي الذي مزّقتَه .. أملي الوحيدْ
مـــاذا أُريدْ ؟
وقُبَيْلَ ثانيتين كنت تجولُ كالثور الطريدْ
والآن أنتَ بجانبي
قفصٌ من اللحمِ القديدْ ..
ما أشنعَ اللحمَ القديدْ

°

ماذا أريدْ ؟
يا وارثاً عبدَ الحميدْ
والمتّكى التركيْ
والرجيلةُ الكسلى تئنُّ وتستعيدْ
والشركسيّاتُ السبايا حول مضجعه الرغيدْ
يسقطْنَ فوق بساطه .. جيداً فجيدْ
وخليفةُ الإسلام والملكُ السعيدْ
يرمي .. ويأخذ ما يريدْ
لا .. لم يمتْ عبدُ الحميدْ

فلقد تقمَّصَ فيكمُ عبدُ الحميدْ
حتى هنا ..
حتى على السُرُرِ المقوَّسة الحديدْ
نحنُ النساءَ لكمْ عبيدْ
وأحطُّ أنواع العبيدْ ..
كم ماتَ تحت سياطكمْ نهدٌ شهيدْ
وبكى من استئثاركمْ
خصرٌ عميدْ

ماذا أُريدْ ؟
لا شيءَ ..
يا سفَّاحُ . يا قرصانُ . يا قَبْوَ الجليدْ
فأنا وعاءٌ للصديدْ
يا ويلَ أوعيةِ الصديدْ
هيَ ليس تملكُ أن تريدَ ولا تريدْ ..

إلى أَجِيرَة ..

بدراهمي ..
لا بالحديث الناعمِ
حطَّمتُ عزَّتَكِ المنيعةَ كلَّها بدراهمي
وبما حملتُ من النفائس والحرير الحالِمِ
فأطعتِـــني
وتبعتِـــني
كالقطَّةِ العمياء ، مؤمنةً بكلِّ مزاعمي
فإذا بصدرك ، ذلك المغرورِ ، ضمنَ غنائمي

أين اعتدادُكِ ؟
أنتِ أطوعُ في يدي من خاتمي
قد كان ثغرُكِ مرةً
ربّي ، فأصبح خادمي
آمنتُ بالحسن الأجير وطأتُهُ بدراهمي
وركلتُهُ . وذللتُهُ
بدُمىً ، بأطواقٍ كوهم الواهِمِ
ذَهَبٌ وديباجٌ
وأحجارٌ تشعُّ .. فقاومي
أيُّ المواضع منكِ
لم تَهطُلْ عليه غمائمي
خيراتُ صدرك كلُّها
من بعضِ بعضِ مواسمي ..

بدراهمي !
بإناء طيبٍ فاغمِ
ومشيتِ كالفأر الجبان إلى المصير الحاسمِ

ولهَوْتُ فيكِ فما انتختْ
شفتاكِ تحت جرائمي
والأرنبانِ الأبيضانِ
على الرخام الهاجِمِ
جَبُنا ..
فما شعرا بظلم الظالمِ ..
وأنا أصبُّ عليهما
نارِي . ونارَ شتائمي
رُدِّي .. فلست أطيقُ حُسناً
لا يردّ شتائمي !!

مسكينةٌ ..
لم يبقَ شيءٌ منكِ
منذُ استَعْبَدَتْكِ دراهمي ..

شمع

جسمُكِ في تفتيحه الأروعِ
فانغرسي في الشمع يا إصبعي
في غابةٍ ، أريجُها مُوجِعٌ
ولوزُها .. أكثرُ من موجِعِ ..
كُلي شموساً .. وامضغي أنجماً
لا تقنعي ، من أنتِ إن تقنعي
ولقِّطي الغـــروبَ عن حَلْمةٍ
كسلى ، بغير الورد لم تُزْرَعِ
جادتْ وجادتْ . حين شجَّعتُها
وحين حطَّتْ .. لم أجد أضلُعي

مُنْزلقُ الإبط .. هنا .. فاحصُدي
حشائشاً طازجةَ المطلعِ
الزَغَبُ الطفلُ على أمّهِ
بيادراً .. فيا يدي قطّعي
والنهدُ ، مشكاكُ النجوم ، الذي
شالَ إلى الله ولم يرجعِ
عرفتُهُ أصغرَ من قبضتي
أصغرَ مما يدّعي المُدّعي
حُقّاً من اللؤلؤ .. كم جئتُهُ
أعجنُهُ بالجُرح والأدمُعِ ..
تنقّلي ، قطعةَ صيفٍ ، على
وسائدٍ ممدودةِ الأذرُعِ
أثَرْتِ لوحاتي على نفسها
وفرَّ من تاريخه .. مخدعي
والتفت الليلُ بأعصابهِ
إلى إزارٍ – بعدُ – لم يُنزعِ
أينَ يدي .. لا خبرٌ عن يدي
قبل سقوط الثلج كانتْ معي

القصيدة الشرّيرة

مَطَرٌ .. مَطَرٌ .. وصديقتُها
معها ، ولتشرينَ نواحُ
والبابُ تئنُّ مفاصلُهُ
ويعربدُ فيه المفتاحُ
شيءٌ بينهما .. يعرفُهُ
إثنانِ ، أنا والمصباحُ
وحكايةُ حبّ .. لا تُحكى
في الحبِّ ، يموتُ الإيضاحُ
الحجرةُ فوضى .. فخُلِيٌّ
تُرْمى .. وحريرٌ ينزاحُ

ويغـــادرُ زرٌّ عروتَهُ
بفتورٍ . فالليـــلُ صباحُ
الذئبةُ تُرضع ذئبتَهـــا
ويـــدٌ تجتـــاحُ وتجتاحُ
ودثارٌ فـــرَّ .. فواحدةٌ
تُدنيه . وأخرى ترتـــاحُ
وحوارُ نهـــودٍ أربعةٍ
تتهامسُ ، والهمسُ مباحُ
كطيورٍ بيضٍ في روضٍ
تتناقرُ .. والريشُ سلاحُ
حَبَّاتُ العِقْدَيْنِ انفرطتْ
من لهوٍ . وانهدَّ وشاحُ
فاللحمُ الطفلُ ، يخدِّشهُ
في العتمـــة ، ظِفْرٌ سفّاحُ
وجُزازةُ شعرٍ .. وانقطعتْ
فالصوتُ المهموسُ نباحُ
ويكسِّرُ نهـــدٌ واقعَهُ
ويثورُ ، فللجرحِ جراحُ

ويموتُ الموتُ .. ويستلقي
ممَّـــا عاناهُ المصباحُ ..

*

يا أختيَ ، لا .. لا تضطربي
إنيّ لكِ صدرٌ وجناحُ
أتراني كُوِّنتُ امـــرأةً
كي تمضغَ نهدي الأشباحُ
أشذوذٌ .. أختاهُ إذا مـــا
لَثَمَ التفـــاحَ التفاحُ
نحنُ امرأتان .. لنـــا قِيَمٌ
ولنا أنـــواءٌ .. ورياحُ

*

مطرٌ .. مطرٌ .. وصديقتُها
معها ، ولتشرينَ نواحُ
والبـــابُ تئنُّ مفاصلُهُ
ويعربدُ فيه المفتاحُ

أبيْ ..

أماتَ أبوكَ ؟
ضلالٌ .. أنـا لا يموتُ أبي
ففي البيت منهُ ..
روائحُ ربٍّ ، وذكرى نـبي
هنا ركنهُ .. تلك أشياؤهُ
تَفَتَّقُ عن ألفِ غصنٍ صبي
جريدتُهُ .. تبغُهُ .. مُتَّكاهُ
كأنَّ أبي ، بعدُ ، لم يذهبِ ..
وصحنُ الـرمادِ .. وفنجانُهُ
على حالهِ ، بعدُ ، لم يُشْرَبِ

ونظّارتاهُ .. أيسلو الزجـــاجُ
عيوناً ، أشفَّ من المغربِ
بقاياهُ ، في الحُجُرات الفساحِ
بقايا النســـور على الملعبِ
أجولُ الزوايا عليه ، فحيثُ
أمرُّ .. أمرُّ عـــلى مُعْشبِ
أشدُّ يديهِ .. أميلُ عليه
أُصلّي على صدرهِ المتعَبِ
أبي .. لم يزل بيننا ، والحديثُ
حديثُ الكؤوس على المَشْربِ
يسامرُنا ، فالدوالي الحُبالى
تَوَالدُ من ثغره الطيِّبِ ..
أبي ، خبراً كان مـــن جنَّةٍ
ومعنىً من الأرحب الأرحبِ
وعينا أبي .. ملجأ للنجـــومِ
فهل يذكرُ الشرقُ عينيْ أبي ؟
بذاكرةِ الصيف مـــن والدي
كرومٌ .. وذاكـــرةِ الكوكبِ

٥

أبي .. يا أبي .. إنَّ تاريخَ طيبٍ
وراءكَ يمشي ، فلا تعتبِ
على اسمِكَ نمضي .. فمن طيّبٍ
شهيٍّ المجـاني إلى أطيبِ
حملتُكَ في صَحْوِ عينيَّ حتى
تهيَّأ للناس أنّي أبـي ..
أشيلُكَ حتى بنبرة صوتي
فكيف ذهبتَ .. ولا زلتَ بيَ ؟
إذا فُلَّةُ الدار أعطتْ لدينـا
ففي البيت ألفُ فمٍ مُذْهَبِ
فتَحْنا لتمّوزَ أبوابَنـا
ففي الصيف ، لا بُدَّ ، يأتي أبي

قِصّة رَاشِيل شوارزنبرغ

أكتُبُ للصغارْ ..
للعرب الصغار حيث يوجدونْ
لهُمْ، على اختلاف اللون..والأعمار..والعيونْ..
أكتبُ للذين سوفَ يولدونْ ..
لهُمْ أنا أكتبُ .. للصغارْ
لأعينٍ يركضُ في أحداقها النهارْ
أكتبُ باختصارْ
قصّةَ إرهابيةٍ مُجنّدهْ ..
يدعونها راشيلْ

قضت سنينَ الحرب في زنزانةٍ منفردَهْ
كالجُرْذ .. في زنزانةٍ مُنفردَهْ ..
شيَّدها الألْمانُ في براغْ
كان أبوها قذراً من أقذر اليهودْ ..
يُزوِّرُ النقودْ ..
وهي تدير منزلاً للفحش في براغْ
يقصده الجنودْ ..
وآلتِ الحربُ إلى ختامْ
وأعلنَ السلامْ
ووقّعَ الكبارْ
أربعةٌ يلقّبون نفسَهمْ كبارْ
صكّ وجود الأمم المتّحدَهْ ..
.. وأبحرتْ من شرق أوروبا مع الصباحْ
سفينةٌ تلعنُها الرياحْ
وجهتُها الجنوبْ
تغصُّ بالجُرذانِ .. والطاعونِ .. واليهودْ
كانوا خليطاً من سُقاطة الشعوبْ
من غرب بولندا ،

من النمسا ، من استمبولَ ، من براغْ ..
من آخر الأرض .. من السعيرْ
جاؤوا إلى موطننا الصغيرْ
موطننا المسالم الصغيرْ
فلطّخوا ترابنَا
وأعدموا نساءنا
ويتّموا أطفالنَا
ولا تزال الأممُ المتّحدَهْ ..
ولم يزل ميثاقُها الخطيرْ
يبحث في حريَّة الشعوبْ
وحقِّ تقرير المصيرْ
والمُثُلِ المجرَّدهْ ..
فليذكرِ الصغارْ
العربُ الصغارُ حيث يوجدونْ
منْ وُلدوا منهمْ ، ومن سيولدونْ
قصَّة إرهابيةٍ مجنَّدهْ
يدعونها راشيلْ
حلَّتْ محلَّ أمّيَ الممدَّدهْ

في أرض بيّارتنا الخضراء في الخليلْ
أمّي أنا الذبيحةُ المُسْتشهَدهْ ..
وليذكر الصغارْ ..
حكايةَ الأرض التي ضيّعها الكبارْ
والأممُ المتّحدهْ ..

أكتبُ للصغارْ
قصةَ بئر السبع . واللطرون ، والجليلْ
وأختيَ القتيلْ
هناكَ ، في بيّارة الليمون ، أختيَ القتيلْ
هل يذكرُ الليمونُ في الرملةِ ..
في اللـــدِّ ..
وفي الخليلْ ..
أختي التي علّقها اليهودُ في الأصيلْ
من شعرها الطويلْ
أختي أنا نُوارْ ..
أختي أنا الهتيكةُ الإزارْ ..
على ربى الرملة والجليلْ ..

أختي التي ما زالَ جرحُها الطليلْ
ما زال بانتظارْ ..
نهارِ ثأرٍ واحدٍ .. نهارِ ثارْ
على يد الصغارْ
جيلٍ فدائيٍ من الصغارْ
يعرفُ عن نُوارْ ..
وشعْرِها الطويلْ
وقبرِها الضائع في القفارْ ..
أكثرَ ممّا يعرف الكبارْ ..

*

أكتبُ للصغارْ
أكتبُ عن يافا ، وعن مرفئها القديمْ
عن بقعةٍ غالية الحجارْ
يضيء برتقالُها .. كمخيمة النجومْ
تضمُّ قبرَ والدي .. وإخوتي الصغارْ
هل تعرفونَ والدي
وإخوتي الصغارْ ؟
إذْ كان في يافا لنا

حديقةٌ .. ودارْ
يلفُّها النعيمْ ..
وكان والدي الرحيمْ
مزارعاً شيخاً ، يحبُّ الشمسَ والترابْ
واللهَ ، والزيتونَ ، والكرومْ
كان يحبُّ زوجَهُ
وبيتَهُ ..
والشجرَ المُثْقَلَ بالنجومْ
.. وجاء أغرابٌ مع الغيابْ
من شرق أوروبا .. ومن غياهب السجونْ
جاؤوا كفوجٍ جائعٍ من الذئابْ ..
فأتلفوا الثمارْ
وكسَّروا الغصونْ
وأشعلوا النيرانَ في بيادر النجومْ
والخمسةُ الأطفالُ في وجومْ
والليلُ في وجومْ
واشتعلتْ في والدي كرامةُ الترابْ ..
فصاحَ فيهم : إذهبوا إلى الجحيمْ

لن تسلبوا أرضيَ يا سلالةَ الكلابْ !
.. ومـــاتَ والدي الرحيمْ
بطلْقةٍ سدَّدها كلبٌ من الكلابْ
عليه ، مات والدي العظيمْ
في الموطن العظيمْ
وكفُّهُ مشدودةٌ شَدّاً إلى الترابْ
فليذكرِ الْصغارْ ..
العربُ الصغارُ حيث يوجدونْ
مَنْ وُلدوا منهمْ .. ومَنْ سيولدونْ
ما قيمةُ الترابْ ..
لأنَّ في انتظارهمْ
معركةَ الترابْ ..

خبز وحَشيش وقمَر ..

عندما يولدُ في الشرق القَمرْ ..
فالسطوحُ البيضُ تغفو
تحت أكداسِ الزَهَرْ ..
يترك الناسُ الحوانيتَ ويمضون زُمَرْ
لملاقاةِ القَمَرْ ..
يحملون الخبزَ .. والحاكي .. إلى رأس الجبالْ
ومعدّاتِ الحدَرْ ..
ويبيعونَ .. ويشرونَ .. خيالْ
وصُوَرْ ..
ويموتونَ إذا عاشَ القمرْ ..

*

ما الذي يفعلُهُ قرصُ ضياءْ ؟
ببـــلادي ..
ببلاد الأنبياءْ ..
وبلاد البسطاءْ ..
ماضغي التبغ وتجّار الخدَرْ ..
ما الذي يفعله فينا القمَرْ ؟
فنضيع الكبرياءْ ..
ونعيش لنستجدي السماءْ ..
ما الذي عند السماءْ ؟
لكسالى .. ضعفاءْ ..
يستحيلون إلى موتى إذا عاش القمرْ ..
ويهزّونَ قبورَ الأولياءْ ..
علّها ترزقُهُم رزّاً .. وأطفالاً .. قبورُ الأولياءْ
ويمدّون السجاجيدَ الأنيقات الطُرَرْ ..
يتسلّون بأفيونٍ نسمّيه قَدَرْ ..
وقضـــاءْ ..
في بلادي .. في بلاد البسطاءْ ..

*

أيُّ ضعفٍ وانحـــلالْ ..
يتولاّنا إذا الضوء تدفّقْ
فالسجاجيدُ .. وآلافُ السلالْ ..
وقداحُ الشاي .. والأطفالُ .. تحتلُّ التلالْ
في بـــلادي
حيث يبكي الساذجونْ ..
ويعيشونَ على الضّوء الذي لا يبصرونْ ..
في بـــلادي
حيث يحيا الناسُ من دون عيونْ ..
حيث يبكي الساذجونْ ..
ويصلّونَ ..
ويزنونَ ..
ويحيونَ اتّـــكالْ ..
منذ أن كانوا يعيشونَ اتّكالْ ..
وينادون الهـــلالْ :
« يا هـــلالْ ..
أيُّها النبعُ الذي يُمْطر ماسْ ..
وحشيشاً .. ونعاسْ ..

أيُّها الربُّ الرخاميُّ المعلَّقْ
أيُّها الشيءُ الذي ليس يُصدَّقْ» ..
دمتَ للشرقِ .. لنا
عنقودَ ماسْ ..
للملايين التي قد عُطِّلتْ فيها الحواسْ

•

في ليالي الشرق لمَّا ..
يبلغُ البدرُ تمامَهْ ..
يتعرَّى الشرقُ من كلِّ كرامَهْ
ونضـــالِ ..
فالملايينُ التي تركض من غير نعالِ ..
والتي تؤمنُ في أربع زوجاتٍ ..
وفي يوم القيامَهْ ..
الملايينُ التي لا تلتقي بالخبزِ ..
إلا في الخيـــالِ ..
والتي تسكن في الليل بيوتاً من سُعالِ ..
أبداً .. ما عرفتْ شكلَ الدواءْ ..

تتردّى جُثثاً تحت الضياءْ ..
في بلادي .. حيث يبكي الأغبياءْ ..
ويموتونَ بكاءْ ..
كلّما طالعهُمْ وجهُ الهلالِ
ويزيدون بكاءْ ..
كلّما حرّكهمْ عُودٌ ذليلٌ .. و « ليالي »
ذلك الموتُ الذي ندعوهُ في الشرقِ ..
« ليالي » .. وغناءْ
في بــلادي ..
في بلاد البسطاءْ ..
حيث نجترُّ التواشيحَ الطويلَهْ ..
ذلك السُلُّ الذي يفتكُ بالشرقِ ..
التواشيحُ الطويلَهْ ..
شرقُنا المجترُّ .. تاريخاً
وأحلاماً كسولَهْ ..
وخرافاتٍ خوالي ..
شرقُنا . الباحثُ عن كلٍّ بطولَهْ ..
في أبي زيد الهــلالي ..

٢٦٩

(٦)

حبيبتي

١٩٦١

أكبر من كل الكلمات

سيّدتي ! عندي في الدفترْ
ترقصُ آلافُ الكلماتِ
واحدةٌ في ثــوبٍ أصفرَ
واحدةٌ في ثــوبٍ أحمرَ
يحرقُ أطرافَ الصفحــاتِ
أنا لستُ وحيداً في الدنيــا
عائلتي .. حُزْمةُ أبيــاتْ
أنا شاعرُ حُبٍّ جَــوّالْ
تعرفُهُ كلُّ الشُرُفاتِ
تعرفهُ كلُّ الحُلْوَاتِ
عندي للحبِّ تعــابيرٌ
ما مرَّتْ في بــال دواة

*

الشمسُ فتحتُ نوافذَها
وتركتُ هنالكَ مرساتي
وقطعتُ بحاراً .. وبحاراً
أنبشُ أعماقَ الموجاتِ
أبحثُ في جوف الصَدَفاتِ
عن حرفٍ كالقمر الأخضرْ
أُهديهِ لعينيْ مولاتي

*

سيِّدتي ! في هذا الدفترْ
تجدينَ ألوفَ الكلماتِ
الأبيضَ منها .. والأحمرْ
الأزرقَ منها .. والأصفرْ
لكنَّكِ .. يا قمري الأخضرْ
أحلى من كلِّ الكلماتِ
أكبرُ من كُلِّ الكلماتِ ..

حَبيبَتي

حبيبتي . إنْ يسألوكِ عنّي
يوماً ، فــلا تفكّري كثيرا
قولي لهمْ بكلِّ كبريــاءٍ :
« يُحبُّني .. يُحبُّني كثيرا .. »

*

صغيرتي . إنْ عاتبوكِ يوماً
كيفَ قصصتِ شَعْرَكِ الحريرا
وكيفَ حطَّمتِ إنــاءَ طيبٍ
من بعدما ربَّيْتِهِ شُهُورا
وكانَ مثلَ الصيفِ في بلادي
يوزِّعُ الظــلالَ والعبيــرا
قولي لهُمْ : « أنا قصصتُ شعري
لأنَّ من أحبُّهُ .. يحبُّهُ قصيرا .. »

أميرتي . إذا معـاً رقصنا
على الشموع لحنَنَا الأثيـرا
وحوَّلَ البيـانُ في ثوانٍ
وجودَنا أشعَّةً ونـورا
وظنَّكِ الجميـعُ في ذراعي
فراشةً تهمُّ أنْ تطيرا
فواصلي رقصَكِ في هدوءٍ
واتَّخذي من أضلعي سريرا
وتمتمي بكُـلِّ كبرياءٍ
« يُحبُّني .. يُحبُّني كثيرا .. »

*

حبيبتي . إن أخبروكِ أنّـي
لا أملكُ العبيدَ والقُصورا
وليسَ في يديَّ عِقْدُ ماسٍ
به أحيطُ جيدَكِ الصغيرا
قولي لهُمْ بكلِّ عنفوانٍ
يا حبِّيَ الأوَّلَ والأخيرا

قولي لهُمْ : كفـــاني
بأنَّهُ يُحبُّني كثيرا ...

*

حبيبتي .. يا ألفَ يا حبيبتي
حُبِّي لعينيكِ أنـــا كبيرٌ
وسوفَ يبقى دائماً كبيرا ..

شؤونٌ صغيرة

شؤونٌ صغيرَهْ
تمرُّ بها أنتَ .. دونَ التفاتِ
تُساوي لديَّ حياتي
جميعَ حياتي ..
حوادثُ .. قد لا تثيرُ اهتمامَكْ
أُعَمِّرُ منها قصورْ
وأحيا عليها شُهورْ
وأغزِلُ منها حكايا كثيرَهْ
وألفَ سماءٍ ..
وألفَ جزيرَهْ ..
شؤونٌ ..
شؤونُكَ تلكَ الصغيرَهْ

فحينَ تُدخّنُ أجثو أمامَـــكْ
كقطّتكَ الطيّبَهْ
وكُلّي أمانْ
ألاحقُ مزهوّةً مُعْجَبَهْ
خيوطَ الدخانْ
توزّعُها في زوايا المكانْ
دوائرْ .. دوائرْ
وترحلُ في آخر الليلِ عنّي
كنجمٍ ، كطيبٍ مهاجرْ
وتتركُني يا صديقَ حياتي
لرائحة التبغ والذكرياتِ
وأبقى أنا ..
في صقيع انفرادي
وزادي أنا .. كُلُّ زادي
حطامُ السجائرْ
وصحنٌ .. يضمُّ رماداً
يضمُّ رمادي ..

وحينَ أكونُ مريضَهْ
وتحملُ أزهارَكَ الغاليَهْ
صديقي.. إليَّْ
وتجعلُ بين يديكَ يديَّْ
يعودُ ليَ اللونُ والعافيَهْ
وتلتصقُ الشمسُ في وجنتيَّْ
وأبكي .. وأبكي .. بغير إرادَهْ
وأنتَ تردُّ غطائي عليَّْ
وتجعلُ رأسيَ فوق الوسادَهْ ..
تمنَّيْتُ كُلَّ التمنِّي
صديقي .. لو انِّي
أظلُّ .. أظلُّ عليلَهْ
لتسألَ عنِّـــي
لتحملَ لي كلَّ يومٍ
ورداً جميلَهْ ...

وإنْ رنَّ في بيتنا الهاتفُ
إليه أطيرْ
أنا .. يا صديقي الأثيرْ
بفرحةِ طفلٍ صغير
بشوق سُنُونُوَّةٍ شاردَهْ
وأحتضنُ الآلةَ الجامدَهْ
وأعصُرُ أسلاكَها الباردَهْ
وأنتظرُ الصوتَ ..
صوتكَ يهمي عليّْ
دفيئاً .. مليئاً .. قويّْ
كصوتِ نبيّْ
كصوتِ ارتطام النجومِ
كصوتِ سقوط الحُليّْ
وأبكي .. وأبكي ..
لأنَّكَ فكَّرتَ فيّْ
لأنَّكَ من شُرُفات الغيوبِ
هتفتَ إليّْ ..

ويومَ أجيءُ إليكْ
لكي أستعيرَ كتابْ
لأزعمَ أنّي أتيتُ لكي أستعيرَ كتابْ
تمدُّ أصابعَكَ المُتْعَبَهْ
إلى المكتبَهْ ..
وأبقى أنا .: في ضباب الضبابْ
كأنّي سؤالٌ بغير جوابْ ..
أُحدِّقُ فيكَ وفي المكتبَهْ
كما تفعلُ القِطَّةُ الطيِّبَهْ
تُراكَ اكتشفتَ ؟
تُراكَ عرفتَ ؟
بأنّيَ جئتُ لغير الكتابْ
وأنّيَ لستُ سوى كاذبَهْ
.. وأمضي سريعاً إلى مخدعي
أضمُّ الكتابَ إلى أضلعي
كأنّي حملتُ الوجودَ معي
وأُشعلُ ضوئي .. وأُسدلُ حولي السُتُورْ
وأنبشُ بينَ السُطُورِ .. وخلفَ السُطُورْ

وأعدو وراءَ الفواصلِ .. أعدو
وراءَ نقاطٍ تدورْ
ورأسي يدورْ ..
كأنِّيَ عصفورةٌ جائعهْ
تفتِّشُ عن فَضَلاتِ البذورْ
لعلَّكَ .. يا .. يا صديقي الأثيرْ
تركتَ بإحدى الزوايا ..
عبارةَ حُبٍّ قصيرَهْ ..
جُنَيْنَةَ شوقٍ صغيرَهْ
لعلَّكَ بين الصحائفِ خبَّأتَ شَيَّا
سلاماً صغيراً .. بعيدُ السلامَ إليَّا ..

*

وحينَ نكونُ معاً في الطريقْ
وتأخُذُ — من غير قصدٍ — ذراعي
أُحسُّ أنا يا صديقْ ..
بشيءٍ عميقْ
بشيءٍ يُشابهُ طعمَ الحريقْ
على مِرْفَقي ..

وأرفعُ كفيَّ نحو السماءْ
لتجعَلَ دربي بغير انتهاءْ
وأبكي .. وأبكي بغير انقطاعِ
لكيْ يستمرَّ ضَيَاعي
وحينَ أعودُ مساءً إلى غُرْفَتي
وأنزعُ عن كتفيَّ الرداءْ
أُحِسُّ ــ وما أنتَ في غرفتي
بأنَّ يديْكْ
تلفَّانِ في رحمةٍ مِرْفَقي
وأبقى لأعبدَ يا مُرْهِقي
مكانَ أصابِعِكَ الدافئاتِ
على كُمِّ فستانيَ الأزرقِ ..
وأبكي .. وأبكي .. بغير انقطاعِ
كأنَّ ذراعيَ ليستْ ذراعي ..

فُسْتَانُ التَّفْتَا

أمسِ انْتَهَى .. فُسْتَانِيَ التَّفْتَا
أرأيتَ فُسْتَاني ؟
حقَّقْتُ فيه جميعَ ما شِئْتَا
وَشْياً .. ونَمْنَمَةً ..
وطرائفاً شَتَّى ..
أرأيتَ فُسْتَاني ؟
أرأيتَني ؟
أنا بعضُ نَيْسَانِ
أنا كُلُّ نَيْسَانِ
أرأيتَ فُسْتَاني ؟
صَنَعَتْهُ حائكتي ..
من دمعِ تشرينِ
من غصنِ ليمونِ
من صوتِ حَسُّونِ ..

إخترتُهُ لوناً حشيشيًّا
لوناً يُشابِهُ لونَ عينيًّا
فصَّلتُهُ ..
شكلاً أثيريًّا
فأنا به أخفى من الرؤيا
ومَشَيْتُ .. لم أسألْ عن الدُنْيَا
ما همَّني الدُنْيَا ؟
أنا الدُنْيا ..
ورجعتُ أحملُهُ إلى البيتِ
وأخذتُ أمسحُهُ وأطويهِ
أسقيهِ ، أُطعِمُهُ ، أُغنِّيهِ ..
لأجيءَ فيه ليلةَ السَبْتِ
لتكونَ .. أوَّلَ مَنْ أُلاقيهِ ..

*

أمسِ انتهى .. فُسْتَانيَ التَفْتَا
من عند حائكتي ..
أكمامُهُ عُشْبُ البُحَيْرَاتِ
أزرارُهُ .. كقطيع نَجْماتِ

أمسِ انتهى .. لم تدرِ والدتي
فيهِ .. ولم أُخبِرْ رفيقاتي ..
ما قِصَّتي ؟ أثلاثُ ساعاتٍ ..
وأنا أدورُ أمامَ مِرآتي
أُقْصِيهِ عن صدري .. وأُدنيهِ
أرجوهُ ، أسألُهُ ، أناديهِ
وأُعِدُّهُ للموعد الآتي
حتى تراني حُلْوةً فيهِ ..

*

أمسِ انتهى فُسْتَانيَ التَّفْتَا
ما هَمَّني رأيُ الرفيقاتِ ؟
يكفي إذا أحببتَهُ أنتَ !

كَلِمَات

يُسْمِعُنِي .. حين يُراقِصُنِي
كَلِمَاتٍ .. ليستْ كالكَلِمَاتْ

يأخذني من تحت ذراعـي
يزرَعُني في إحدى الغَيْمَاتْ

والمَطَرُ الأسودُ في عَيْنِي
يتساقطُ زخّاتٍ .. زَخّـاتْ

يَحْمِلُنِي معهُ .. يَحْمِلُنِي
لمساءٍ ورديِّ الشُرُفَاتْ

وأنا كالطفلة في يـده
كالريشةِ تحملُها النَسَمَاتْ

يحملُ لي سَبْعَةَ أقمـــارٍ
بيديهِ .. وحزْمةَ أُغنيَّاتْ

يُهْديني شمساً .. يُهْديـــني
صيفاً .. وقطيعَ سُنُونُوَّاتْ

يُخبرني أنّي تُحْفَتُهُ
وأُساوي آلافَ النَجْماتْ

وبأنّي كنزٌ .. وبأنّـــي
أجملُ ما شاهدَ من لوحاتْ

يروي أشياءَ .. تدوِّخُني
تنسيني المرقصَ والخَطَواتْ

كَلِمَات .. تقلبُ تاريخي
تجعلني امرأةً .. في لَحَظَاتْ

يبني لي قَصْراً من وَهْمٍ
لا أسكُنُ فيه سوى لَحَظَاتْ

وأعودُ .. أعودُ لطاولتي
لا شيءَ معي .. إلاّ كَلِمَاتْ

شَعْري سريرٌ من ذَهَبْ

شَعْري .. سريرٌ من ذَهَبْ
فرشتُهُ لمَنْ أُحبّْ
غمَّستُهُ في الشمسِ
أوجعتُ الشُهُبْ
بعثرتُهُ .. أُحسُّ
أنَّ اللهَ من شعري اقتربْ
جمَّلتُهُ ، شكَّلْتُهُ
زَهْراً .. وَتَفْتا .. وقَصَّبْ
شَعْري أنا قصيدةٌ
حروفُها من الذهَبْ
داختْ عصافيرٌ بــه
بِطُوله .. شعري الذهَبْ
فأينَ مَنْ شعري لَهُ
أينَ ذَهَبْ ؟

لواحدٍ أُحبُّهُ .. ربَّيتُهُ
هذا الطويلَ المنسَكِبْ
سقيتُهُ من خَفْقَةِ الضوءِ
ورِعْشَاتِ اللَّهَبْ ..
خَبَّأتُ تَمّوزَ بـــهِ
قمحاً .. ولوزاً .. وعِنَبْ
لهُ .. لـــهُ .. أطلتُهُ
جعلتُهُ بطول مدّاتِ الطَرَبْ
تعبتُ في تطويلهِ
تعبتُ في تدليلهِ
تعبتُ كي يَنسى التَعَبْ

*

لواحدٍ .. لواحدٍ
أقعدُ في الشمسِ أنا
من سَنَةٍ ..
أفتلُ أسلاكَ الذهَبْ..

لوليتا

صارَ عُمْري خمسَ عَشْرَهْ
صرتُ أحلى ألفَ مرَّهْ
صار حُبِّي لكَ أكبرْ
ألفَ مرَّهْ..
رُبَّما من سنتَيْنْ
لم تكنْ تهتمُّ في وجهي المدوَّرْ
كان حُسْني بينَ بينْ..
ونساتي تُعطي الرُكْبَتَيْنْ

كنتُ آتيكَ بثوبي المدرسيّ
وشريطي القرمزيّ
كان يكفيني بأن تُهْدي إليّ
دُمْيَةً .. قطْعَةَ سُكّرْ .
لم أكنْ أطلُبُ أكثرْ
وتطوّرْ ..
بعد هذا كلُّ شيءٍ
لم أعُدْ أقنعُ في قطعة سُكّرْ
ودُمَيٌ .. تطرحُها بين يديّ
صارتِ اللُّعْبَةُ أخطرْ .
ألفَ مرّهْ ..
صرتَ أنتَ اللُّعْبَةَ الكُبرى لديّ
صرتَ أحلى لُعْبَةٍ بين يديّ
صار عُمري خَمْسَ عَشْرَهْ ..

*

صار عُمْري خَمْسَ عَشْرَهْ
كُلُّ ما في داخلي .. غنّى وأزهرْ
كلُّ شيءٍ .. صارَ أخْضَرْ

شفتي خَوْخٌ .. وياقوتٌ مُكسَّرْ
وبصدري ضحكتْ قُبَّةُ مَرْمَرْ
وينابيعُ .. وشمسٌ .. وصنوبَرْ
صارتِ المرآةُ لو تلمسُ نهدي تتخدَّرْ
والذي كان سَوِيّاً قبل عامينِ تَدوَّرْ
فتصوَّرْ ...
طفلةُ الأمسِ التي كانتْ على بابك تَلعبْ
والتي كانتْ على حضنك تغفو حين تتعبْ
أصبحتْ قطعةَ جَوْهَرْ ..
لا تُقدَّرْ ...

*

صار عُمْري خَمْسَ عَشْرَهْ
صرتُ أجمَلْ ..
وستدعوني إلى الرقص .. وأقْبَلْ
سوفَ ألتفُّ بشالٍ قَصَبيّْ
وسأبدو كالأميراتِ ببهوٍ عربيّْ ..
أنتَ بعد اليوم لن تخجلَ فيّْ
فلقد أصبحتُ أطولْ ..

آهِ كم صلَّيتُ كي أصبحَ أطولْ..
إصبعاً .. أو إصبعينْ ..
آهِ .. كم حاولتُ أن أظهرَ أكبَرْ
سنةً أو سَنَتَينْ ..
آهِ .. كم ثرتُ على وجهي المدوَّرْ
وذُؤاباتي .. وثوبي المدرسيّْ
وعلى الحُبّ .. بشكلٍ أبَويّْ
لا تعاملني بشكلٍ أبَويّْ
فلقد أصبحَ عُمْري..خَمْسَ عَشْرهْ

صديقتي وسجائري ..

واصِلْ تدخينَكَ .. يُغْريني
رجلٌ في لحظةِ تدخينِ
هيَ نقطةُ ضَعْفي كامرأةٍ
فاستثمِرْ ضَعْفي وجُنُوني
ما أَشْهَى تَبْغَكَ والدنيـا
تستقبلُ أوَّلَ تِشْرِينِ
والقهوةُ .. والصُحُفُ الكَسْلى
ورؤىً .. وحُطَامُ فناجينِ
دخِّنْ .. لا أروعَ من رَجُلٍ
يَفْنَى في الركنِ .. ويُفْنِيني
رَجُل .. تَنْضَمُّ أصابعُهُ
وتُفَكِّرُ من غير جبينِ

*

اشْعِلْ واحدةً من أُخرى ..
أشعِلْها من جَمْرِ عيوني ..
ورَمادُكَ ضَعْهُ على كفّي
نيرانُكَ ليستْ تؤذيني
فأنا كامرأةٍ .. يُرْضيني
أنْ ألقيَ نفسي في مقعدْ
ساعات .. في هذا المعبَدْ
أتأمَّلُ في الوجه المُجْهَدْ
وأَعُدُّ .. أعُدُّ .. عروقَ اليدْ
فعروقُ يديْكَ .. تُسَلّيني
وخيوطُ الشَّيْبِ .. هُنا .. وهُنا
تُنْهي أعصابي .. تُنْهيني
دخّنْ .. لا أروعَ من رجُلٍ
يَفْنَى في الرُكْنِ .. ويُفْنيني

*

أَحْرِقْني .. أَحْرِقْ بي بيتي
وتصرَّفْ فيهِ كمجنونِ ..
فأنا كامرأةٍ .. يكفيني

أنْ أشعرَ أنَّكَ تحميني
أنْ أشعرَ أنَّ هناكَ يداً
تتسلَّلُ من خلف المقعدْ ..
كي تمسح رأسي .. وجبيني
تتسلَّلُ من خلف المقعدْ
لتداعبَ أُذْني بسكونِ
ولتتركَ في شعري الأسودْ
عِقْداً من زَهَرِ الليمونِ

*

دخِّنْ .. لا أروعَ من رجُلٍ
يفنى في الرُكْنِ .. ويُفنيني

عندما تمطر فيروزاً

لا تسأليني .. هل أُحبُّهُمَا ؟
عينيكِ . إنّي منهُمَا لهُمَا ..
ألَدَيَّ مرآتان من ذَهَبٍ
ويُقال لي لا أعتني بِهِما ..
أستغفرُ الفيروزَ .. كيف أنا ؟
أنسى الذي بيني وبينهُما ..
أبلحظةٍ تنسينَ سَيِّدتي
تاريخيَ المرسومَ فَوْقَهُمـا ؟
وجميعُ أخباري مُصَوَّرَةٌ
يوماً فيوماً .. في اخضرارهِما

نهران من تبغٍ ومن عسلٍ
ما فكّرتْ شمسٌ بمثلهما
وستارتان .. إذا تحرّكتا
أبصرتُ وجهَ الله خلفهما
عامٌ .. وبعضُ العام سيّدتي
وأنا أضيءُ الشمعَ حولهما
كم جئتُ أمسحُ فيهما تعبي
كم نمتُ..كم صلّيتُ عندهما
كوخان عند البحر .. هل سنةٌ
إلاّ قضيتُ الصيفَ تحتهما
أحشو جيوبي كلّها صدفاً
وأذيبُ حزني في مياههما ..

*

عاد الشتاءُ بكلّ قسوته
يمتصُّ أيّامي فأينَ هما ؟
الشمسُ منذُ رحلتِ مطفأةٌ
والأرضُ ، غيرُ الأرضِ ، بعدهما
الآنَ أدركُ ، حيثُ لا قمرٌ
ماذا أنا .. ماذا .. بدونهما ..

أيظنُّ ؟

أيظنُّ أنّي لُعْبَةٌ بيديهِ ؟
أنا لا أُفكِّرُ في الرجوعِ إليهِ
اليومَ عادَ . كأنَّ شيئاً لم يكُنْ
وبراءةُ الأطفالِ في عَيْنَيْـــهِ
ليقولَ لي : إنّي رفيقةُ دربهِ
وبأنَّني الحبُّ الوحيـــدُ لَدَيْهِ
حَمَلَ الزهورَ إليَّ .. كيف أردُّهُ
وصِبَايَ مرسومٌ على شَفَتَيْهِ
ما عدتُ أذكرُ .. والحرائقُ في دمي
كيفَ التجأتُ أنا إلى زَنْدَيْهِ

خبَّأتُ رأسي عندهُ .. وكأنَّني
طفلٌ أعادوهُ إلى أبَوَيْـــهِ
حتى فساتيني التي أهملتُها
فرحتْ بهِ .. رَقَصَتْ على قَدَمَيْهِ
سامحتُهُ .. وسألتُ عن أخبـــارهِ
وبكيتُ ساعاتٍ عـــلى كَتِفَيْهِ
وبدون أنْ أدري تركتُ له يدي
لتنامَ كالعصفور بينَ يديْهِ ..
ونسيتُ حقدي كُلَّهُ في لحظةٍ
مَنْ قالَ إنّي قد حقدتُ عليهِ
كم قلتُ إنّي غيرُ عائدةٍ لـــهُ
ورجعتُ .. ما أحلى الرجوعَ إليهِ ..

نَهْرُ الأحـزَان

عَيْنَاكِ .. كَنَهْرَيْ أحزانِ
نهريْ مِسيتى .. حَمَلاني
لوراءِ . وراءِ الأزمـانِ
نَهْرَيْ موسيقى ، قد ضاعا
سيِّدتي .. ثُمَّ أضاعاني
الدمعُ الأسودُ فوقهُمَا
يتساقطُ أنغامَ بيـانِ ..

•

عَيْنَاكِ . وتَبْغي . وكُحُولي
والقَدَحُ العاشرُ ـ أعمـاني
وأنـا في المقعد .. محترقٌ
نيراني تأكُلُ نيراني
أأقولُ أحِبُّكِ .. يا قَمَري
آهٍ .. لو كانَ بإمكاني
فأنا لا أملكُ في الدنيـا
إلاَّ عَيْنَيْكِ وأحزاني ..

*

سُفُني في المـرفأ باكيةٌ
تتمزَّقُ فوقَ الخلجانِ
ومصيري الأصفرُ حطَّمني
حطَّمَ في صـدري إيماني
أأسافرُ دونكِ لَيْلَكَتي
يا ظِلَّ اللهِ بأجفاني
يا صيفي الأخضرَ ، يا شمسي
يا أجملَ .. أجملَ ألـواني

هل أرحلُ عنكِ .. وقصّتُنا
أحلى من عودةِ نَيْسانِ
أحلى من زهرةِ غارديننا
في عُتْمَةِ شعرٍ إسباني
يا حبِّي الأوحدَ .. لا تبكي
فدموعُكِ تحفر وجداني
إنّي لا أملكُ في الدنيا
إلاّ عينيكِ وأحزاني

أأقولُ أُحبُّكِ يا قَمَري
آهٍ .. لو كانَ بإمكاني
فأنا إنسانٌ مفقودٌ
لا أعرفُ في الأرض مكاني
ضَيَّعَني دربي .. ضَيَّعَني
إسمي .. ضَيَّعَني عُنواني
تاريخي ! ما ليَ تاريخٌ
إنّي نِسْيَانُ النِسْيانِ

إنّي مرساةٌ لا ترسُو
جُرْحٌ بملامح إنسَانِ
ماذا أُعطيكِ ؟ أجيبيني
قلقي ؟ إلحادي ؟ غَثَيَـــاني
ماذا أُعطيكِ سوى قَدَرٍ
يرقصُ في كفِّ الشيطانِ
أنا ألفُ أُحبُّكِ .. فابتعدي
عنّي .. عن ناري ودُخاني
فأنا لا أملكُ في الدنيـــا
إلا عينيكِ .. وأحـــزاني ..

تلفون

صوتُكِ القادمُ من خلف الغُيُومِ
سَكَبَ النارَ على الجرحِ القديمِ
مَدَّ لي أرجوحةً من نَغَمٍ
ورماني نجمةً بينَ النجومِ
مَنْ ترى يطلُبُني ؟ مخطئةٌ !
فاتركيني لدُخَاني وهُمُومي
أنا جُرْحٌ مُطْبِقٌ أجفانَهُ
فلماذا جئتِ تُحيينَ هشيمي ؟
رَقَمي . من أينَ قد جئتِ بهِ
تحت عصفِ الريح في الليل البهيمِ

بعد أن عاشَ غـريباً مُهْمَلاً
بينَ أوراقكِ كالطفل اليـتيمِ
كيفَ .. من بعد شهورٍ خمسةٍ
عُدْتِ يا صاحبةَ الصوتِ الرخيمِ
حُبُّنا .. كانَ عظيماً مرةً
وطوينا قصةَ الحُبِّ العظيمِ
أتقولينَ : (أنا آسفةٌ)
بعدما ألقيتِ حُبِّي في الجحيمِ
لم أعُدْ أخدعُ. يا سيِّدتي
بالحديثِ الحُلْوِ .. والصوتِ النَغُومِ
صوتُكِ العائدُ .. لا أعرفُهُ
كانَ يوماً جنَّتي .. كانَ نعيمي

*

حُلوتي ! بالرغم مما قلتُهُ
فأنا — بعدُ — على حُبِّي القديمِ
داعبي كلَّ مساءٍ رَقَمـي
واصدحي مثلَ عصافيرِ الكُرُومِ
كلمةٌ منكِ .. ولـو كاذبةٌ
عمَّرتْ لي منزلاً فوقَ النجومِ

ثلاثُ بِطاقاتٍ من آسيا

مِنْ آسيا
عليكِ يا صديقتي السلامْ
فبعد عينيكِ أنا ..
لا أعرفُ السلامْ
قطعتُ في تشرُّدي الطويلْ
يا قَمَري ..
يا أرنبي الجميلْ
يا رغوةَ الحليبِ والرُّخامْ
قطعتُ ألفَ عامْ
بدون عينيكِ .. بلا خبزٍ .. ولا طعامْ

تصوَّري !
أنّي بلا عينيكِ .. ألفَ عامْ
بدون مصباحَيْنِ أخضرينْ
بدون شمعتيْنْ ..
بينهُما أنامْ ..

*

فيروزتي ..
ما زلتُ في سفينتي
أصارعُ الشموسَ ، واللصوصَ ، والدُوَارْ
نزلتُ في مرافيءِ مَوْبوءةِ المياهْ
صلَّيتُ في معابدٍ ليس لها إلـــهْ
وأرخصَ الخمورِ ذقتُ ..
أرخصَ الشفاهْ
قُتِلتُ ألفَ مرةٍ ..
غرقتُ ألفَ مرةٍ ..
صُلِبتُ فوقَ حائط النهارْ
وسبعةٌ قطعتُها .. من أوسع البحارْ
من أخطر البحارْ

لمستُ سقفَ الشمسِ ..
كانتْ رحلتي انتحارْ
تصوَّري ..
أنّي بلا عينيكِ ، يا حبيبتي ، قُرُونْ
لا كوكبٌ في الأُفْقِ .. لا مَنَارْ
بحَّارتي .. في السطح ميِّتُونْ
وخبزيَ الإسفنجُ .. والمحارْ
تصوَّري الأرضَ وما تكونْ
يا أرنبي الحنونْ
بدونِ عينيكِ .. بلا فُسْقيَّةِ اخضرارْ
بدون شاطئيْنِ مُقمرَيْنْ
بدون غابتينْ ..
أنشدُ في حماهُما القرارْ

*

مِنْ آخرِ الدنيا ، ومِنْ جدارِها القصيّْ
بطاقتي تأتيكِ .. يا أعزَّ ما لديّْ
يا كُلَّ ما لديّْ ..

الشمسُ فوقَ آسيا
كحقلِ برتقالْ
كلَوْحةٍ لا تُشترى بمال
والليلُ في هونكونغَ ..
صندوقٌ من الحُليّْ
بَعْثَرَهُ اللهُ على الجبالْ
والبحرُ يا صديقتي
شالٌ بَنَفْسَجيّْ
يشهقُ من تطريزه الخيالْ
مِنْ آسيا
أمدُّ يا أميرتي يديّْ
أسألُ عن عينيكِ ..
يا أعزَّ ما لديّْ
عن قِطْعَتَيْ حُليّْ
ما لهما مثيلْ
في اللون والنقاءْ

*

أميرتي ..
أعرفُ أنَّ مركبي
يغصُّ بالكنوز ، والبخور ، والفِرَاءْ
وأن عندي مئةً من أجملِ الإماءْ
مِنْ أندرِ الإماءْ
أعرفُ أنّي عائدٌ .. بالذَّهَبِ الكثيرْ
بالخَزَف الصينيِّ ..
بالسجَّادِ ..
بالحريرْ ..
بألف كنزٍ مُذْهِلٍ مُثيرْ ..
لكنَّني ..
يا أرنبي الصغيرْ
برغم ما جمعتُهُ فقيرْ
بدونِ عينيكِ .. بدون ماستيكْ
ما لهما نظيرْ
يا كنزيَ الأوَّلَ والأخيرْ

أوريانتيا

أوريانْتيا
صديقةٌ مِنْ آسيا
الأنفُ من شيراز
والعَيْنَانِ من قَفْقَاسِيا
والشفتانِ .. زهرتا أضاليا ..
أوريانْتيا
تَكَوَّنتْ ..
مِنْ رغوة البحارْ
مِنْ نكهة المانغو
منَ الأصدافِ والمحارْ ..
مِنْ كُلِّ ما في الهندِ
من طيبٍ .. ومِنْ بهارْ

أوريانْتيا
شاحبةٌ جَمَّلتِ الشحوبْ
دافئةٌ...
كالبُنِّ في مزارع الجنوبْ
تائبةٌ ! من قالَ ؟
جلَّ الحسنُ أن يتوبْ

•

أوريانْتيا
نهدانِ واقفانْ
كقبَّتَيْ نحاسْ
في ذَهَب المغيبْ
صحنانِ صينيّانِ رائعانْ
قلعانِ من لهيبْ
تزوَّدا من آسيا ..
بزَهْرَتَيْ غارديْنيا ..
بعنبرٍ .. بفلفلٍ .. بطيبْ ..
وحَبَّتَيْ زبيبْ ..

أوريانْتيا
شاحبةٌ جمَّلَتِ الشحوبْ
أوريانْتيا
أحَرُّ ما عرفتُ من توابل الجنوبْ ..

الرسائل المحترقة

أحقاً رسالاتي إليك تمزّقتْ
وهُنّ حبيباتي .. وهُنّ روائعي
أأنكرُ ما فيهنّ ؟ لا يا صديقتي
عليهنّ أسلوبي .. عليهنّ طابعي
عليهنّ أحداقي ، وزُرْقَةُ أعيني
وروعةُ أسحاري وسِحْرُ مَطَالِعي
حروفي .. سفيراتي .. مرايا خواطري
وأطيبُ طيبٍ في زوايا المخادعِ
وأجملُ ما غنّيتُ .. ما طرّزَتْ يدٌ
وأكرمُ ما أعطتْ أناملُ صانعِ

بأعصاب أعصابي..رسمتُ حروفَها
وأطعمتُها من صحَّتي ، من مدامعي
وأنفقتُ أيَّامي .. أصوغُ سطورَها
بدقَّةِ مثَّالٍ ، وأشواقِ راكعِ
أجيبي .. أجيبي .. ما مصيرُ رسائلي
فإنّيَ مُذْ ضيَّعتُها ألفُ ضائعِ ..
ألم تتركِ النيرانُ منهـا بقيَّةً
ألم ينجُ حتَّى مقطعٌ من مقاطعي ؟
حصيلةُ عامٍ .. تنتهي في دقائقٍ
وتلتهمُ النـيرانُ كُلَّ مزارعي
وتذهبُ أوراقي التي استهلكتْ دمي
فلا رَجْعُ موَّالٍ ..ولا صوتُ زارعِ

٥

أمُطْعِمةَ النِّيران .. أحلى رسائلي
جمالُكِ ماذا كانَ ؟ لولاَ روائعي
فثغرُكِ بعضٌ من أناقة أحرُفي
وصدرُكِ بعضٌ من عويل زوابعي
أنا بعضُ هذا الحبرِ ..ماعدتُ ذاكراً
حدودَ حُرُوفي من حدودِ أصابعي

قِصَّة خِلافَاتِنا

برَغْمِ .. برَغْمِ خلافاتِنا
برَغْمِ جميع قراراتِنا
بأَنْ لا نعودْ
برَغْمِ العَدَاء .. برغْمِ الجَفَاء ..
برَغْمِ البُرُودْ ..
برغْمِ انطفاء ابتساماتِنا
برغْمِ انقطاع خطاباتِنا
فثمَّةَ سرٌّ خفيّْ
يُوحِّدُ ما بينَ أقدارِنَا
ويُدْني مواطيءَ أقدامِنَا
ويُفْنيكِ فيّْ
ويصهرُ نارَ يَدَيْكِ بنارِ يديّْ ..

برغْمِ جميع خلافاتِنا
برغْمِ اختلاف مناخاتِنا
برغْمِ سُقُوط المَطَرْ ..
برغْمِ استعادة كُلِّ الهدايا
وكُلِّ الصُوَرْ ..
برغْمِ الإناءِ الجميلِ
الذي قلتِ عنهُ .. انكسَرْ
برغْمِ رَتَابَة ساعاتِنا
برغْمِ الضَجَرْ ..
فلا زلتُ أؤمنُ أنَّ القدَرْ
يُصِرُّ على جمع أجزائِنا
ويرفضُ كُلَّ اتهاماتِنا ..

*

برغْم خريف علاقاتِنا
برَغْم النزيف بأعماقِنا
وإصرارِنا ..
على وضع حدٍّ لمأساتِنا
بأيِّ ثَمَنْ ..

برغْمِ جميع ادِّعاءاتِنا
بأنَّيَ لنْ ..
وأنَّكِ لَنْ ...
فإنّي أشُكُّ بإمكاننا
فنحنُ برغْمِ خلافاتِنا
ضعيفانِ في وجه أقدارِنا
شبيهانِ في كُلِّ أطوارِنا
دفاترُنا ، لونُ أوراقِنا
وشَكْلُ يديْنا .. وأفكارِنا
فحتّى نقوشُ ستاراتِنا
وحتّى اختيارُ اسطواناتِنا
دليلٌ عميقْ
على أننا ..
رفيقا مصيرٍ ، رفيقا طريقْ
برغْمِ جميع حماقاتِنا ..

الكبريت والأصابع ..

أخذَ الكبريتَ .. وأشعلَ لي
ومضَى كالصيف المُرْتَحِلِ ..
وجمدتُ بأرضي ، وابتدأتْ
تأكلُني النارُ على مَهَلِ ..
مَنْ هذا الفارسُ ؟ طارَ لهُ
في صدري زَوْجٌ من حَجَلِ
لم أعرفْ منهُ سوى يدِهِ
قالتْ عَيْنَاهُ ولم يَقُلِ
رَجُلٌ يمنحني شُعْلَتَهُ
ما أطيبَ رائحةَ الرَجُلِ
يَدُهُ تتحدَّثُ دونَ فمٍ
كحوار الشَمْعِ المُشْتَعِلِ
وعروقٌ زُرْقٌ نافرةٌ
ضيَّعَها الليلُ فلم تَصِلِ

٭

راقبتُ نحولَ أصابعِه
ودرستُ تعابيرَ يَدَيْـــهِ
وأحطتُ بأشواقي ظفراً
آثارُ التدخينِ عليـــهِ
وعَبَدتُ بقيَّةَ إرهاقٍ
تحتلُّ جوانبَ عينيْـــهِ
والتَعَبَ الأزرقَ تحتهُمَا
وهُطولَ انثلج بصدغَيْهِ
ووقفتُ أمامَ رجولتـــهِ
كصغيرٍ ضيَّع أبَوَيْهِ
كالأرنبِ .. ما .. ما أصْغَرَني
يا ربِّي بينَ ذراعَيْـــهِ
أتعلَّقُ فيهِ .. وأتبعُهُ
وأغوصُ بريشِ جَنَاحيْهِ
أأُحبُّ يداً .. لا أعرفُهـــا
ماذا يربطُني بيَدَيْهِ ؟.

خِطابٌ مِن حَبيبَتي

شُكْراً ..
على خِطَابِكِ الأخيرِ
سفيرُكِ الموعودُ ..
يا لرقَّةِ السفيرِ
قرأتُهُ ..
لأربعينَ مرةً .. قرأتُهُ
أعَدْتُهُ ..
لأربعينَ مرةً .. أعَدْتُهُ
غرقتُ في طُيُوبِهِ
بكيتُ من أُسلوبِهِ
بكيتُ كالأطفال في سريري

نَبَشْتُهُ ، عَصَرتُهُ
عَصَرتُ كلَّ نقطةٍ ..
فيهِ ، إلى الجُذُورِ ..

*

هذا خطابٌ منكِ ..
ما أَخطأني شُعُوري
عَرَفتُهُ ..
من خَطِّكِ المُنَمْنَمِ الصغيرِ
من حِبْرِكِ الأخضرِ ..
من أُسلوبكِ الأميرِ ..
من رَشَّةِ النقاطِ في أواخرِ السُطُورِ
من اسمكِ النائمِ عُنْقُوداً من العبيرِ
في آخرِ الصفحةِ ..عُنْقُوداً من العبيرِ ..

*

عندي خطابٌ منكِ ..
يا للنَبَأ المُثيرِ ..
داختْ به وسائدي
داختْ بهِ سُتُوري

أوَدُّ لو قرأتُهُ ..
للنهرِ ، للنجمةِ ، للغديرِ ..
للريحِ ، للغاباتِ ، للطيُورِ
أوَدُّ لو نقشتُهُ في أضلُعِ الصخُورِ
ثلاثُ صَفْحَاتٍ مُنمَّقاتٍ
كأنَّها مدارجُ الزُهورِ ..
تصحو معي ..
تغفُو معي ..
تنامُ في ضميري ..
ثلاثُ صَفْحَاتٍ معطَّراتٍ
كأنَّها وسائدُ الحريرِ ..
ما أروعَ النَومَ على الحريرِ ..

•

عندي خطابٌ أزرقٌ
ما مرَّ في ذاكرةِ البُحُورِ
عندي أنا لؤلؤةٌ ..
أينَ غُرورُ اللهِ من غُروري ؟

يـــد

يدُكِ التي حطَّتْ على كتِفي
كحمامةٍ .. نزَلَتْ لكيْ تشربْ
عندي تُساوي ألفَ مملكة
يا ليتَها تبقـــى ولا تذهبْ
تلكَ السبيكةُ .. كيف أرفُضُها ؟
من يرفُضُ السكنى على كوكَبْ ؟
لمسَ الخيَالُ عـــلى مَلاسَتِها
وانهارَ عند سوارها المُذْهَبْ
الشمسُ .. نائمةٌ عـــلى كتِفي
قبَّلتُها ألْفاً ولم أتْعَبْ

نَهْرٌ حريريٌّ .. ومَرْوَحَةٌ
صينيَّةٌ .. وقصيدةٌ تُكْتَبْ ..

يَدُكِ المليسَةُ . كيف أقْنعُها
أنِّي بها .. أنِّي بها مُعْجَبْ ..

قولي لهـا .. تمضي برحلتهـا
فلها جميعُ .. جميعُ ما ترغبْ

يدُكِ الصغيرةُ .. نَجْمةٌ هَرَبتْ
ماذا أقولُ لنَجْمةٍ تلعبْ ؟

أنا ساهرٌ .. ومعي يدُ امـرأةٍ
بيضاءُ .. هل أشهى وهل أطْيَبْ ؟

أخبَروني

أخْبَرُوني بأنَّ حسناءَ غيري
يا صديقي ، لديْكَ حلَّتْ مَحَلِّي
أخْبَرُوني بالأمسِ .. عنكَ وعنها
فلماذا يا سيِّدي لم تقُلْ لي ؟
ألفَ شُكْرٍ .. يا ذابحاً كبريائي
أوَهَذا جوابُ حُبِّي وبَذْلي ؟
أنا أعطيتُكَ الذي ليس يُعْطَى
من حياتي ، وأنتَ حاولتَ قَتْلي
يا رخيصَ الأشواق..خَمْسُ سنينٍ
كنتُ أبني على دخـانٍ ورَمْلِ

كانَ عطري لديكَ أجملَ عطرٍ
كان شَعْري عليكَ شلاّلَ ظلٍّ
كان ثوبي البَنَفْسَجيُّ ربيعـاً
كَمْ على زهـره جلستَ تُصَلّي
وأنا اليـوم لستُ عندكَ شيئاً
أينَ عيناي . أين طيبي وكُحْلي ؟
لا تُلامِسْ يدي بغير شُعُورٍ
عندك الآن من تحلُّ محلّي
سأُصلّي .. لكيْ تكونَ سعيداً
في هواها ، فهلْ تُصَلّي لأجلي ؟
أنتَ طفلي الصغيرُ .. أنتَ حبيبي
كيف أقسو على حبيبي وطفلي ؟
هيَ في غُرْفَة انتظاركَ .. فاذْهَبْ
بينَ أحضانِها ستعرفُ فَضْـلي
يا صديقي . شُكراً . أنـا أتمنّى
لو وجدتَ التي تُحبُّكَ مِثْلي ..

قِطّتي الغَضْبَى

للمرّة العشرين .. كرّرْتَها
«هل في حياتي رَجُلٌ آخَرُ ؟»
نَعَمْ .. نَعَمْ .. فهلْ تصوَّرتَني
مقبرةً ليسَ لها زائـرُ

ما أكثرَ الرجالَ .. يا سيِّدي
لا روضةٌ إلا لها طائرُ
تجربةً كانتْ .. وها أنّني
نَجَوْتُ من سحركَ يا ساحرُ

شُفيتُ من ضعفي ومن طيبتي
فطيبةُ النفس لها آخِـرُ
تُحبُّني ! ليتَكَ ما قلتَها
هذا حديثٌ غابِرٌ .. غابـرُ

منذُ متى ؟ أصبحتَ تَهْتَمُّ بي
منذُ متى هذا الهوى الغـــامرُ ؟
هل كنتُ إلا مقعداً مُهْمَلاً
يضمُّهُ أثاثُكَ الفاخـــرُ ؟

مزرعةً نَهَبْتَ خَيْرَاتِها
لا ذمَّةٌ تنهى ولا زاجـــرُ

ترنو إلى مفاتـــني مثلما
يرنو إلى أمواله التاجرُ

يا أيُّها الباكي على مُلْكِه
لقد تداعى مُلْكُكَ الزاهِرُ

حسابيَ القديمُ .. صفَّيْتُهُ
بلحظةٍ . فمنْ بنا الخاسرُ ؟

كانَتْ لكَ الجنَّاتُ مفتوحةً
ثمارُها . وعُشْبُها الناضرُ

واليومَ .. لا نـــارٌ ولا جنَّةٌ
هذا جزاءُ الكُفْرِ يا كافِرُ

لو كُنْتَ إنساناً معي مـــرةً
ما كانَ هذا الرجلُ الآخَرُ !

الرَجُلُ الثَّانِي

أنا هُنا بعد عامٍ من قَطِيعتِنا
ألا تَمُدِّينَ لي بعد الرجوع يدا ؟
ألا تقولينَ .. ما أخبارُها سُفُني ؟
أنا المسافرُ في عينيكِ دونَ هُدَى
حملتُ من طَيِّبات الصينِ قافلةً
وجئتُ أُطعمُ عُصْفُورَيْنِ قد رَقَدا
وجئتُ أحملُ تاريخي على كَتِفي
وحاضراً مُرْهَقَ الأعصاب ، مُضْطَهَدا
ماذا أصابَكِ ؟ هل وجهي مُفَاجَأةٌ
وهل توهَّمتِ أنّي لن أعودَ غدا

ما للمرايا .. على جدرانِها اختَجَلَتْ
لمَّا دخلتُ .. وما للطيب قد جَمُـــدا

تركتُ صـــدرَكِ في تَفْتيحه وَلَداً
وحينَ عُدْتُ إليهِ .. لم يعُدْ وَلَدا

وناهداكِ . أجيبي . مَنْ أذَلَّهُما ؟
ويومَ كنتُ أنا .. للهِ ما سَجَدا

كانا أميرَيْنِ .. كانا لُعْبَتَيْ خزَفٍ
تقومُ دنيا .. إذا قاما .. وإنْ قَعَدا ..

*

يا مدفنَ الثلج .. هل غيري يزاحمُني ؟
وهل سريرُ الهوى ما عـــادَ مُنْفَرِدا

جريدةُ الرجلِ الثاني .. ومعطفُهُ
وتبغُهُ .. لم يزلْ في الصحن مُتَّقِدا

*

ما لَوْن عينيْكِ ؟ إنّي لستُ أذكُرُهْ
كأنّني قَبْلُ لَم أعرفْهُمَا أبدا ..

إنّي لأبحثُ في عَيْنَيْكِ عن قَدَري
وعن وُجُودي . ولكنْ لا أرَى أحَدَا

إلى قِدّيسَة ..

ماذا إذَنْ تتوقّعينْ ؟
يا بِضْعَةَ امرأةٍ .. أجيبي
ما الذي تتوقّعينْ ؟
أأظلُّ أصطادُ الذُبابَ هُنا ؟..
وأنتِ تُدَخِّنينْ
أجْتَرُّ كالحشّاشِ أحلامي
وأنتِ تُدَخِّنينْ ..
وأنا .. أمامَ سريركِ الزاهي ..
كقِطٍّ مستكينْ ..
ماتتْ مخالبُهُ ، وعزّتُهُ .. وهدّتْهُ السنينْ

أنا لَنْ أكونَ – تأكّدي –
القِطَّ الذي تتصوّرينْ
قِطّاً من الخشبِ المجوّفِ ..
لا يحرّكُهُ الحنينْ..
يغفو على الكرسيِّ إذْ تتجرّدينْ
ويردُّ عينيْهِ ..
إذا انحسرتْ قِبابُ الياسمينْ ...

*

تلكَ النهايةُ ..
ليسَ تُدْهِشُني .. فما لكِ تُدْهَشينْ
هذا أنا ..
هذا الذي عندي .. فماذا تأمُرينْ ؟
أعصابيَ احترقتْ ..
وأنتِ على سريركِ تقرأينْ ..
أأصومُ عن شَفَتَيْكِ ؟
فوقَ رجولتي ما تطلبينْ
ما حِكْمتي ؟ ما طيبتي ؟
هذا طعامُ الميِّتينْ ..

مُتَصوِّفٌ !

مَنْ قالَ ؟ إنّي آخرُ المتصوِّفينْ

أنا لستُ يا قديسي ..

الربَّ الذي تتخيَّلينْ

رجلٌ أنا كالآخرينْ ..

بطَهارتي .. بِنَذالتي ..

رجلٌ أنا كالآخرينْ ..

فيه مزايا الأنبياءِ ..

وفيه كُفْرُ الكافرينْ ..

وداعةُ الأطفالِ فيه .. وقَسْوةُ المُتَوَحِّشينْ

رَجُلٌ أنا .. كالآخرينْ

رَجُلٌ يُحبُّ – إذا أَحَبَّ –

بكُلِّ عُنْفِ الأربعينْ

لو كنتِ يوماً تفهمينْ

ما الأربعونَ ؟.

وما الذي يعنيه حُبُّ الأربعينْ ؟

يا بِضْعَةَ امرأةٍ ..

لو أنّكِ تفهمينْ ...

إلى مُراهِقَة ..

«رَجُلٌ أنتَ ؟».. قُلتِها في تَحَدٍّ
ضاعَ منّي فمي.. فماذا أُجيبُ ؟
لا تكوني حمقاءَ .. ما زالَ للنَسْرِ
جَناحٌ .. على الذُرى مسحوبُ
لم أتُبْ عنكِ ، يا غبيّةُ ، عجزاً
ومتى كانت النسورُ تتوبُ ؟
تتحدّينني ! وبسي كبرياءٌ
لم تسعْها .. ولم تسعْني الدروبُ
لا تمسّي رُجُولتي.. لو أنا شئتُ
طعاماً .. لكنتُ منهُ أُصيبُ

كنتُ أستطيعُ أن أحيلَكِ جَمْراً
فأذيبُ الرخامَ .. ثمَّ أذوبُ ..

*

منطقُ الأربعينَ .. يُلْجِمُ أعصابي
فعفواً .. إنْ لم تُثِرْني الطيوبُ
ما أنا فاعلٌ بخمسةَ عَشْرٍ
شهِدَ اللهُ .. أنَّـــهُ تعذيبُ
شفتاكِ الصغيرتانِ أمامي
وضميري عليهما مصلوبُ
وَثَبَ الأرنبانِ نحوي .. فمـــالي
كجدارِ الجليدِ لا أستجيبُ
كُلَّما فكَّرتْ يدايَ بقَطْفٍ
رَدَّني الطُهْرُ عنهُما .. والحليبُ
إذهبي .. فالصداعُ يحفر رأسي
والرؤى ، والدخانُ ، والمشروبُ
لا تَصُبّي الكحولَ فوق جراحي
فالصراعُ الذي أعـــاني رهيبُ
لكِ عُمْرُ ابنتي .. ولينُ صِبَاها
وتقاطيعُها .. فكيفَ الهُرُوبُ ؟

اليدانِ الشمعيّتانِ .. يَدَاهـا
والفَمُ الطفلُ .. سُكَّرٌ وزبيبُ
كُلَّما طُفْتِ في مكانِ جلوسي
طافَ بي وجهُهَا الصغيرُ الحبيبُ
أينَ أنجُو من عُقْدَتي .. كيف أنْجُو
مِنْ ورائي .. ومِنْ أمامي اللهيبُ

*

إذْ هبي .. إذْ هَبي .. كَسَرتِ سلاحي
ضاعَ منِّي فمي .. فماذا أُجيبُ ؟

صَوْتٌ مِنَ الحَرِيم

« تُحِبُّنِي » !
الجُمْلَةُ الجوفاءُ ذاتُها .. «تُحِبُّنِي».
اللفْظَةُ البلهاءُ ذاتُها .. « تُحِبُّنِي » .
النغمةُ القديمةُ التي بها دوَّخْتَنِي
أوَّلَ ما عَرَفْتَنِي
أضعتُ إحساسي بها ..
فلم تعُدْ تهزُّنِي ..

« تُحِبُّني » .
كأيِّ .. أيِّ امرأةٍ تُحِبُّني
وجهٌ أنا .. وجهٌ من الوُجُوه في دفترِكَ المُلوَّنِ
جريدةٌ صفراءُ تطويني إذا قرأتَني
سَوْسَنَةٌ تُضيفُها إلى ألوفِ السَوْسَنِ ..
ولُعْبَةٌ من وَرَقٍ .. تشيلُني ..
تَحطُّني
فإنْ رأيتَ لعبةً جديدةً
حَطَّمتَني ..

*

« تُحبُّني » !
لا .. لا تُعِدْها مرةً أخرى.. فقد أضْحَكْتَني
يا لاعباً في السِرْكِ .. يا مُهَرِّجاً
بألف وجهٍ مُسْتَعارٍ .. ألفِ دورٍ مُتْقَنِ..
كَفَى .. كَفَى .. فتلك مسرحيَّةٌ
مثَّلتَها أوَّلَ ما رأيتَني .
وعشتُ عامَيْنِ بها ..
مأخوذةً بكُلِّ ما أسْمَعْتَني

بالضوءِ ، بالحوارِ ، بالجوِّ الروائيِّ الغني
فَمَشْهَدٌ يقيمُني
ومَشْهَدٌ يُقْعِدُني
وأنتَ ، فوقَ المسرح المُضاءِ تَسْتَثيرُني
بالجُمَلِ الجوفاءِ .. بالحرف الذي لم يُؤمِنِ ..
ما أرخَصَ الحرفَ إذا لم يُؤمِنِ

•

« تُحبُّني » !
معزوفةٌ معادةٌ رخيصةُ المُلحَّنِ
تُديرُها .. تُديرها لكلِّ وجهٍ حَسَنِ
قُلْ غيرَها ..
أتْلَفْتَ أعصابي بها ..
أتْلَفْتَني ...
قُلْ غَيْرَها ..
قُلْ تشتهي طيبي .. ودفءَ مَسْكَني

قُلْ إنَّني ..
جميلةٌ .. وسَهْلَةٌ .. وإنَّني
أعطيتُ في بلاهةٍ جميعَ ما سألتَني
وآأسفي .. جميعَ ما سألتنَي..

•

تريدُني ..
محظيَّةً جديدةً
تدفنُها .. وراء جدران الحريمِ المُزْمِنِ ..
أما أنا فإنَّني ..
أبحثُ يا مُسْتَثْمري ..
عَنْ رجُلٍ يُحبُّني ..
وأنتَ لا تعرفُ أن تُحِبَّ .. أنْ تُحِبَّني ..
فأنتَ غاوي تُحَفٍ ..
ميدانُكَ العيونُ .. لا ما وراءَ الأعيُنِ
وأنتَ طفْلٌ لاعبٌ
بالحَرَزِ الملوَّنِ ..

الحُبّ والبترول ..

متَى تفهَمْ ؟
متى يا سيِّدي تفهَمْ ؟
بأنّي لستُ واحدةً كغيري من صديقاتِكْ
ولا فَتْحاً نسائيّاً يضافُ إلى فُتُوحاتِكْ
ولا رَقَماً من الأرقام يعبُرُ في سجلاَّتِكْ
متَى تفهَمْ ؟

متى تفهمْ ؟
أيا جملاً من الصحراء لم يُلْجَمْ
ويا مَنْ يأكلُ الجُدَرِيُّ منكَ الوجهَ والمعصَمْ
بأنّي لن أكونَ هنا .. رماداً في سجاراتِكْ
ورأساً بين آلاف الرؤوس على مخدّاتِكْ
وتمثالاً تزيدُ عليه في حُمّى مزاداتِكْ
ونهداً فوقَ مَرْمَرِهِ .. تسجّلُ شكلَ بَصْماتِكْ
متى تفهمْ ؟

•

متى تفهمْ ؟
بأنّكَ لن تُخَدِّرَني .. بجاهكَ أو أماراتِكْ
ولنْ تتملّكَ الدنيا .. بنفْطكَ وامتيازاتِكْ
وبالبتْرُول يعبقُ من عباءاتِكْ
وبالعَرَباتِ تطرحُها على قَدَمَيْ عشيقاتِكْ
بلا عدد .. فأين ظهورُ ناقاتِكْ
وأينَ الوشْمُ فوق يديْكَ .. أينَ ثُقُوبُ خَيْماتِكْ
أيا مُتَشَقِّقَ القَدَمَيْن .. يا عَبْدَ انفعالاتِكْ
ويا مَنْ صارت الزوجاتُ بعضاً من هِوَاياتِكْ

تكدِّسُهُنَّ بالعَشَراتِ فوقَ فراش لذَّاتِكْ
تُحنِّطُهُنَّ كالحشرات في جدران صالاتِكْ
متَى تفهَمْ؟

•

متَى يا أيُّها المُتْخَمْ؟
متى تفهَمْ؟
بأنِّيَ لستُ من تَهْتَمّ
بنارِكَ أو بجنَّاتِكْ
وأنَّ كرامتي أكرَمْ..
مِنَ الذَهَبِ المكدَّسِ بين راحاتِكْ
وأن مناخَ أفكاري غريبٌ عن مناخاتِكْ
أيا من فرَّخَ الإقطاعُ في ذَرَّاتِ ذرَّاتِكْ
ويا مَنْ تخجلُ الصحراءُ حتَّى من مناداتِكْ
متَى تَفْهَمْ؟

•

تَمرغْ يا أميرَ النفط.. فوق وُحُولِ لذَّاتِكْ
كَمَسْحَةٍ.. تمرَّغْ في ضلالاتِكْ
لكَ البترُول.. فاعصُرْهُ على قَدَمَيْ خليلاتِكْ

كهوفُ الليل في باريسَ .. قد قتَلَتْ مروءاتِكْ
على أقدام مومسةٍ هناكَ .. دفنتَ ثاراتِكْ
فبِعْتَ القُدْسَ .. بِعْتَ اللهَ .. بِعْتَ رمادَ أمواتِكْ
كأنَّ حرابَ إسرائيلَ لم تُجْهِضْ شقيقاتِكْ
ولم تهدُمْ منازلَنا .. ولم تُحْرقْ مصاحفَنا
ولا راياتُها ارتفعتْ على أشلاء راياتِكْ
كأنَّ جميعَ من صُلبوا ..
على الأشجارِ .. في يافا .. وفي حيفا ..
وبئرِ السَبْعِ .. ليسُوا مِنْ سُلالاتِكْ
تَغُوصُ القدسُ في دمِها ..
وأنتَ صريعُ شَهْواتِكْ
تنامُ .. كأنّما المأساةُ ليستْ بعضَ مأساتِكْ
متَى تفهَمْ ؟
متى يستيقظُ الإنسانُ في ذاتِكْ ؟

جَمِيلَةُ بُوحَيْرِد

الإسمُ : جميلةُ بو حَيْرَدْ
رَقَمُ الزَنْزانَةِ : تِسْعُونا
في السجن الحربيِّ بِوَهْرانْ
والعمرُ اثنانِ وعِشْرُونا
عينانِ كقنديلِيْ معبَدْ
والشَعْرُ العربيُّ الأسوَدْ
كالصيفِ ..
كشَلاَّلِ الأحزانْ

*

إبريقٌ للماءِ .. وسَجّانْ
ويدٌ تنضمُّ على القُرْآنْ
وامرأةٌ في ضوءِ الصُبْحِ
تَسْتَرْجِعُ في مثلِ البَوْحِ
آياتٍ مُحزِنَةَ الإرنانْ
من سُورةِ (مَرْيَمَ) و (الفَتْحِ)

*

الإسمُ : جميلَةُ بو حَيْرَدْ
إسمٌ مكتوبٌ باللَهَبِ ..
مغموسٌ في جُرْحِ السُحُبِ
في أَدَبِ بلادي . في أَدَبي ..
العُمْرُ اثنانِ وعِشْرُونا
في الصدرِ استوطنَ زوجُ حَمَامْ
والثغرُ الراقدُ غصنُ سَلامْ
إمرأةٌ من قُسْطَنْطينَهْ
لم تعرفْ شفتاها الزينَهْ
لم تدخُلْ حجرتَها الأحلامْ
لم تلعبْ أبداً كالأطفالْ

لم تُغْرَمْ في عقدٍ أو شالْ
لم تعرفْ كنساءِ فَرَنْسَا
أقبيةَ اللذّةِ في (بيغالْ)

*

الإسمُ : جميلةُ بو حَيْرَدْ
أجملُ أُغنيةٍ في المَغْرِبْ
أطولُ نَخْلَهْ
لَمَحتْها واحاتُ المغربْ
أجملُ طفلَهْ
أتْعَبَتِ الشمسَ ولم تتعبْ
يا ربّي . هل تحتَ الكوكَبْ؟
يوجدُ إنسانْ
يرضى أن يأكُلَ .. أنْ يشرَبْ
من لحم مُجَاهِدةٍ تُصْلَبْ ..

*

أضواءُ (الباستيلِ) ضئيلَهْ
وسُعَالُ امرأةٍ مُسْلُولَهْ ..
أكلتْ من نهديْها الأغلالْ

أكَلَ الأنذالْ
(لاكوستُ) وآلافُ الأنذالْ
من جيش فرنسا المغلوبَهْ
إنتصروا الآن على أُنْثَى
أُنثى .. كالشمعة مصلوبَهْ
القيد يعضُّ على القَدَميْنْ
وسجائرُ تُطْفَأ في النهديْنْ
ودمٌ في الأنفِ .. وفي الشفتيْنْ
وجراحُ جميلةُ بو حَيْرَدْ
هيَ والتحريرُ على موعِدْ

*

مِقْصَلَةٌ تُنْصَبُ .. والأشرارْ
يلهونَ بأنثى دون إزارْ
وجميلةُ بين بنادقِهمْ
عصفورٌ في وَسَطِ الأمطارْ
الجَسَدُ الخمريُّ الأسمَرْ
تنفضُهُ لمَسَاتُ التيَّارْ

وحروقٌ في الثدي الأيسَرْ
في الحَلْمةِ ..
في .. في .. يا للعارْ ..

الإسمُ : جميلةُ بو حَيْرَدْ
تاريخٌ .. ترويه بلادي
يحفظُهُ بعدي أولادي
تاريخُ امرأةٍ من وَطَني
جَلَدَتْ مقصلةَ الجلاَّدِ ..
إمرأةٌ دوَّختِ الشَمْسَا
جرحَتْ أبعادَ الأبعادِ ..
ثائرةٌ من جَبَلِ الأطلَسْ
يذكرها اللَيْلَكُ والنرجسْ
يذكرُها .. زَهَرُ الكبَّادِ ..
ما أصغرَ (جانْ دارك) فَرَنْسا
في جانب (جانْ دارك) بلادي ..

رسالة جندِيّ في جَبْهةِ السّويس

الرسالة الأولى
٥٦/١٠/٢٩

يا والدي !
هذي الحروفُ الثائرَهْ
تأتي إليكَ من السويسْ
تأتي إليكَ من السُوَيْسِ الصابرَهْ
إنّي أراها يا أبي ، من خندقي ، سُفُنَ اللصوصْ
محشودةً عند المضيقْ
هل عادَ قُطّاعُ الطريقْ ؟
يتسلّقونَ جدارَنا ..
ويهدّدونَ بقاءنا
فبلادُ آبائي حريقْ ..

إنّي أراهُمْ ، يا أبي ، زُرْقَ العيونْ
سودَ الضمائر ، يا أبي ، زُرْقَ العيونْ
قرصانُهُمْ ، عَيْنٌ من البلّور ، جامدةُ الجفونْ
والجندُ في سطح السفينةِ ..يشتُمُونَ ..ويَسْكَرُونْ
فرغتْ براميلُ النبيذ .. ولا يزالُ الساقطونْ ..
يتوعّدونْ ..

الرسالة الثانية
٥٦/١٠/٣٠

هذي الرسالةُ ، يا أبي ، مِنْ بورسعيدْ
أمْرٌ جديدْ ..
لكتيبتي الأولى ببدء المعركَهْ
هَبَطَ المظلّيونَ خلفَ خطوطنا ..
أمْرٌ جديدْ ..
هَبَطوا كأرتال الجَرَاد ..كسِرْب غربانٍ مُبيدْ
النصفَ بعد الواحدَهْ ..
وعليَّ أن أُنهي الرسالَهْ
أنا ذاهبٌ لمهمّتي
لأردَّ قطّاعَ الطريقِ .. وسارقي حرّيّتي
لكَ .. للجميع تحيّتي .

الرسالة الثالثة
٥٦/١٠/٣١

الآنَ أفْنَيْنَا فُلُولَ الهابطينْ
أبَتَاهُ ، لو شاهدتَهُمْ يتساقطونْ
كثمار مشمشةٍ عجوزْ
يتساقطونْ ..
يتأرجحونْ
تحت المظلاَّتِ الطعينةِ
مثلَ مشنوقٍ تدلىَّ في سُكُونْ
وبنادقُ الشعب العظيم .. تصيدهُمْ
زُرقَ العيونْ
لم يبقَ فلاَّحٌ على محراثِهِ .. إلاَّ وجاءْ
لم يبقَ طفلٌ ، يا أبي ، إلاَّ وجاءْ
لم تبقَ سِكِّينٌ .. ولا فأسٌ ..
ولا حَجَرٌ على كَتِفِ الطريقْ ..
إلاَّ وجاءْ
ليردُّ قُطَّاعَ الطريقْ
ليخطَّ حرفاً واحداً ..
حرفاً بمعركة البقاءْ

الرسالة الرابعة
٥٦/١١/١

ماتَ الجرادْ
أبتاهُ ، ماتتْ كلُّ أسراب الجَرَادْ
لم تبقَ سيدةٌ ، ولا طفلٌ ، ولا شيخٌ قعيدْ
في الريف ، في المُدُن الكبيرة ، في الصعيدْ
إلاَّ وشاركَ ، يا أبي
في حَرْقِ أسرابِ الجَرَادْ
في سَحْقِه .. في ذَبْحهِ حتى الوريدْ
هذي الرسالةُ ، يا أبي ، من بورسعيدْ
من حيثُ تمتزج البطولةُ بالجراح وبالحديدْ
من مصنع الأبطال ، أكتبُ يا أبي
من بورسعيدْ ..

(٧)

الرسم بالكلمات

١٩٦٦

عشرونَ عاماً فوقَ دربِ الهوى
ولَا يزالُ الدربُ مجهولا
فمرةً كنتُ أنـا قاتلاً
وأكـثرُ المرّاتِ مقتولا
عشرونَ عاماً .. يا كتابَ الهوى
ولَم أزَلْ في الصفحة الأولى

نزار

مَدْخَل

إذا تصفَّحتِ يوماً يا بنفسجتي
هذا الكتابَ الذي لا يُشْبِهُ الكُتُبَا
تباركي بحروفي .. كلُّ فاصلةٍ
كتبتُها عنكِ يوماً .. أصبحتْ أدبا
كتبتُ بالضوءِ عن عينيكِ . هل أحدٌ
سواي بالضوءِ عن عينيكِ قد كَتَبا ؟
وكنتِ مجهولةً حتى أتيتُ أنا ..
أرمي على صدركِ الأفلاكَ والشُهُبا
أنا .. أنا .. بانفعالاتي وأخيلتي
ترابُ نهديكِ قد حوَّلتُهُ ذَهَبا ..

الرسمُ بالكلِمَات

لا تطلبي منّـــي حسابَ حياتي
إنَّ الحديثَ يطولُ يا مولاتي !
كلُّ العصور أنا بها .. فكأنمَّـــا
عمري مـــلايينٌ من السَنَواتِ
تعبتْ من السَّفَر الطويل حقائبي
وتعبتُ من خيلي ومن غزَواتي ..
لم يبقَ نهدٌ .. أسودٌ أو أبيضٌ
إلاَّ زرعتُ بـــأرضه راياتي ..
لم تبقَ زاويـــةٌ بجسم جميلةٍ
إلاَّ ومـــرَّت فوقها عرَباتي ..

فصَّلتُ من جلد النساء عبـــاءةً
وبنيتُ أهـــراماً من الحَلَمات
وكتبتُ شعراً .. لا يشابهُ سحرَهُ
إلاَّ كلامُ اللهِ في التَّوْراةِ ..

•

.. واليومَ أجلسُ فوقَ سطح سفينتي
كاللّص .. أبحثُ عن طريق نجاةِ
وأُديرُ مفتاحَ الحريم .. فلا أرى
في الظلِّ غيرَ جماجم الأمواتِ
أينَ السبايا؟. أينَ ما ملكتْ يدي ؟
أين البَخُورُ يضوعُ من حُجُراتي؟
اليومَ تنتقمُ النهودُ لنفسهـــا ..
وتردّ لي الطَعَنات بالطَعَناتِ ..

•

مأساةُ هـــارون الرشيد مريرةٌ
لو تدركينَ مـــرارةَ المأساةِ
إني كمصباح الطريق .. صديقتي
أبكي .. ولا أحدٌ يرى دَمَعاتي ..

الجنسُ كانَ مُسَكِّناً جرَّبتُهُ
لم يُنْهِ أحزاني ولا أزَمَاتي
والحبُّ . أصبَحَ كلّهُ متشابهاً
كتشابُهِ الأوراقِ في الغاباتِ ..
أنا عاجزٌ عن عشق أيّة نملةٍ
أو غيمةٍ .. عن عشقِ أيّ حصاةِ
مارستُ ألفَ عبادةٍ وعبادةٍ
فوجدتُ أفضلَها عبادةَ ذاتي

*

فَمُكِ المطيَّبُ..لايَحُلُّ قضيَّتي
فقضيَّتي في دفتري ودَوَاتي
كلُّ الدروب أمامنا مسدودةٌ
وخلاصُنا .. في الرسم بالكلماتِ ..

أحلى خبر

كتبتُ (أُحبُّكِ) فوقَ جدار القمَرْ
(أُحبُّكِ جداً)
كما لا أحبَّكِ يوماً بشَرْ
ألمْ تقرأيها ؟ بخطِّ يدي
فوق سُور القمَرْ
وفوق كراسي الحديقةِ ..
فوقَ جذوع الشجَرْ
وفوق السنابلِ
فوق الجداولِ
فوقَ الثمَرْ ..
وفوق الكواكب تمسحُ عنها
غُبارَ السفَرْ ..

*

حفرتُ (أُحبُّكِ) فوق عقيق السَحَرْ
حفرتُ حدودَ السماء
حفرتُ القَدَرْ ..
ألم تُبْصريها ؟
على وَرَقات الزهَرْ
علىْ الجسر ، والنهر ، والمنحدرْ
على صَدَفاتِ البحارِ
على قَطَراتِ المطـــرْ
ألم تَلْمحيها ؟
على كلِّ غصنٍ
وكلِّ حصاةٍ ، وكلِّ حجرْ

*

كتبتُ على دفتر الشمس
أحلى خبرْ ..
(أُحبُّكِ جداً)
فليتكِ كنتِ قرأتِ الخبرْ

صَبَاحُكِ سُكّر

إذا مرَّ يومٌ . ولم أتذكَّـرْ
به أن أقولَ : صباحُكِ سُكَّرْ ...
ورحتُ أخـطُّ كطفلٍ صغيرٍ
كلاماً غريباً عـلى وجه دفتـرْ
فلا تَضْجري من ذهولي وصمتي
ولا تحسبي أنَّ شـيئاً تغيَّرْ
فحين أنا . لا أقـولُ : أُحبُّ ..
فمعناهُ أني أُحبُّكِ أكثرْ ..

*

إذا جئتِني ذات يـومٍ بثوبٍ
كعشب البحيرات .. أخضرَ .. أخضرْ
وشَعْرُكِ ملقـىً على كَتِفَيكِ
كبحرٍ .. كأبعاد ليلٍ مبعـثرْ
ونهدُكِ .. تحت ارتفاف القميصِ
شهيٌّ .. شهيٌّ .. كطعنة خنجرْ

ورحتُ أعبُّ دخاني بعمقٍ
وأرشف حبْـرَ دَواتي وأسكرْ
فلا تنعتيني بموت الشـعورِ
ولا تحسبي أنّ قلـبي تحجّرْ
فالبوَهْمِ أخلقُ منكِ إلـهاً
وأجعلُ نهدكِ .. قطعةَ جوهرْ
وبالوَهْم .. أزرعُ شعركِ دِفْلى
وقمحاً .. ولوزاً .. وغابات زعترْ ..

*

إذا ما جلستِ طويلاً أمـامي
كمملكةٍ مـن عبيرٍ ومـرمرْ ..
وأغمضتُ عن طيّباتكِ عيني
وأهملتُ شكوى القميص المعطّرْ
فلا تحسبي أنني لا أراكِ
فبعضُ المواضيع بالذهن يُبْصَرْ
ففي الظلِّ يغدو لعطرك صوتٌ
وتصبح أبعـادُ عينيكِ أكبـرْ
أُحبُّكِ فوقَ المحبّة .. لكنْ
دعيني أراكِ كمـا أتصوّرْ ..

حقائب البكاء

إذا أتى الشتاءْ ..
وحرّكتْ رياحُهُ ستائري
أُحسُّ يا صديقتي
بحاجةٍ إلى البكاءْ
على ذراعيكِ ..
على دفاتري ..

إذا أتى الشتاءْ
وانقطعتْ عَنْدلةُ العنادلِ
وأصبحتْ ..
كلُّ العصافير بلا منازلِ
يبتديء النزيفُ في قلبي .. وفي أناملي .
كأنمَّا الأمطارُ في السماءْ
تهطُلُ يا صديقتي في داخلي ...
عندئذٍ .. يغمرني
شوقُ طفوليٌّ إلى البكاءْ ..
على حرير شعرك الطويل كالسنابلِ ..
كمركبٍ أرهقه العياءْ
كطائرٍ مهاجرِ ..
يبحث عن نافذةٍ تُضاءْ
يبحث عن سقفٍ لهُ ..
في عُتْمة الجدائلِ ...

*

إذا أتى الشتاءْ ..
واغتالَ ما في الحقل من طُيوبِ ..
وخبَّأ النجومَ في ردائه الكئيبِ
يأتي إليَّ الحزنُ من مغارة المساءْ
يأتي كطفلٍ شاحبٍ غريبِ
مبلَّلِ الخدَّينِ والرداءْ ..
وأفتحُ البابَ لهذا الزائرِ الحبيبِ
أمنحُهُ السريرَ .. والغطاءْ
أمنحُهُ .. جميعَ ما يشاءْ

*

من أين جاء الحزنُ يا صديقتي ؟
وكيف جاءْ ؟
يحملُ لي في يدهِ ..
زنابقاً رائعةَ الشحوبِ
يحملُ لي ...
حقائبَ الدموعِ والبكاءْ ..

حبّكِ طيرٌ أخضرُ

حُبُّكِ طيرٌ أخضرُ ..
طَيْرٌ غريبٌ أخضرُ ..
يكبرُ يا حبيبتي كما الطيورُ تكبرُ
ينقرُ من أصابعي
ومن جفوني ينقرُ
كيف أتى ؟
متى أتى الطيرُ الجميلُ الأخضرُ ؟
لم أفتكرْ بالأمر يا حبيبتي
إنَّ الذي يُحبُّ لا يُفكِّرُ ...

*

حُبُّكِ طفلٌ أشقرُ ..
يكسرُ في طريقه ما يكسرُ ..
يزورني .. حين السماءُ تُمْطِرُ
يلعبُ في دفاتري وأصبرُ ..
يلعبُ في مشاعري وأصبرُ ..
حُبُّكِ طفلٌ مُتْعِبٌ
ينام كلُّ الناس يا حبيبتي ويَسْهَرُ
طفلٌ .. على دموعه لا أقدرُ ..

*

حُبُّكِ ينمو وحدهُ
كما الحقولُ تُزْهِرُ
كما على أبوابنا ..
ينمو الشقيقُ الأحمرُ
كما على السفوح ينمو اللوزُ والصنوبرُ
كما بقلب الخوخِ .. يجري السُكَّرُ ..
حُبُّكِ .. كالهواء يا حبيبتي ..
يحُيطُ بي
من حيث لا أدري به ، أو أشعُرُ

جزيرةٌ حُبُّكِ .. لا يطالها التخيُّلُ
حلمٌ من الأحلامِ ..
لا يُحْكى .. ولا يُفَسَّرُ ..

*

حُبُّكِ ما يكونُ يا حبيبتي ؟
أزَهْرةٌ ؟ أم خنجرُ ؟
أم شمعةٌ تضيءُ ..
أم عاصفةٌ تدمِّرُ ؟
أم أنه مشيئةُ الله التي لا تُقْهَرُ

*

كلُّ الذي أعرفُ عن مشاعري
أنكِ يا حبيبتي ، حبيبتي ..
وأنَّ من يُحبُّ ..
لا يُفكِّرُ ..

القصيدة البحرية

في مـــرفأ عينيكِ الأزرقْ
أمطارٌ من ضوءٍ مسموعْ
وشموسٌ دائخةٌ .. وقلوعْ
ترسمُ رحلتَها للمُطْلَـــقْ

في مـــرفأ عينيكِ الأزرقْ
شُبَّاكٌ بحـــريٌّ مفتوحْ
وطيورٌ في الأبعـــاد تلوحْ
تبحثُ عن جُزُرٍ لم تُخْلَقْ ..

في مـــرفأ عينيكِ الأزرقْ
يتساقط ثلجٌ في تمّـــوزْ
ومراكبُ حبـــلى بالفيروزْ
أغرقتِ البحرَ ولـــم تغـــرقْ

في مـــرفأ عينيكِ الأزرقْ
أركـُضُ كالطفـــل على الصَخْرِ
أستنشقُ رائحةَ البحرِ ..
وأعودُ كعصفورٍ مُرْهَـــقْ ..

في مـــرفأ عينيكِ الأزرقْ
أحلُمُ بالبحـــر وبالإبحارْ
وأصيدُ مـــلايينَ الأقمارْ
وعقُودَ اللؤلـــؤ والزنبقْ

في مــرفأ عينيكِ الأزرقْ
تتكلَّمُ في الليــل الأحجــارْ
في دفتر عينيكِ المُغْلَــقْ
مَنْ خبّأ آلافَ الأشــعارْ ؟

لو أنِّي .. لو أنِّي .. بحّارْ
لو أحــدٌ يمنحــني زورقْ
أرسيتُ قلوعي كلَّ مساءْ
في مرفأ عينيكِ الأزرقْ

الحَسْناءُ والدَّفْتَر

قالتْ : أتَسمحُ أن تُزيِّنَ دفتري
بعبارةٍ ، أو بيتِ شعرٍ واحـدِ ..
بيتٍ أُخبِّئهُ بليـل ضفائري
وأُريحُهُ كالطفل فوق وسائدي
قُلْ ما تشاءُ ، فانَّ شِعْرَكَ شاعري
أغلى وأروعُ من جميـع قلائدي

*

ذاتَ المفكِّرة الصغيرة .. أعذُري
ما عـاد ماردُكِ القديمُ بمـاردِ
من أينَ ؟ أحـلى القارئات أتيتِني
أنا لستُ أكثرَ مـن سراجٍ خامدِ ..

أشعاريَ الأولى . أنا أحرقتُهـا
ورميتُ كلَّ مـزاهري وموائدي
أنتِ الربيعُ .. بدفئـهِ وشموسهِ
ماذا سأصنعُ بالربيع العائدِ ؟.
لا تبحثي عـني خِلالَ كتابتي
شتّانَ ما بيـني وبين قصائدي
أنا أهدمُ الدنيا ببيتٍ شـاردٍ
وأُعمِّرُ الدنيـا ببيتٍ شـاردِ
بيدي صنعتُ جمـالَ كلِّ جميلةٍ
وأثرتُ نَخْوةَ كلِّ نهـدٍ ناهدِ
أشعلتُ في حطب النجوم حـرائقاً
وأنا أمامكِ كالجـدار الباردِ
كُتُبي التي أحببتِها وقرأتِهـا
ليستْ سوى ورقٍ .. وحبرٍ جامدِ
لا تُخدعي ببروقِها ورعُودها
فالنارُ ميِّتـةٌ بجوف مواقدي
سيفي أنا خشبٌ .. فـلا تتعجّبي
إنْ لم يضمّكِ ، يا جميلةُ ، ساعدي

إني أحاربُ بالحروف وبالرؤى
ومن الدخـّان صنعتُ كلَّ مشـــاهدي
شيـّدتُ للحبِّ الأنيق معابداً
وسقطتُ مقتولاً .. أمـــام معابدي ..

٥

قـَزَحيـَّةَ العينين .. تلك حقيقتي ..
هل بعد هذا تقرأينَ قصائدي ؟

يَدي

أصبحتِ جزءاً من يدي ..
جزءاً من انسيابِها
من جوِّها الماطر
من سحابِها
كأنَّما ..
في لَحْمِها ، حُفِرْتِ
في أعصابِها ..

*

أصبحتِ جزءاً من يدي ..
أراكِ في عروقها ،
في غيمها الأزرَقِ ،
في ضبابِها ،
أراكِ في هدوئها
أراكِ في اضطرابها
في حُزْنِها ،
في صمتها الطويلِ ،
في اكتئابها ،
أراكِ في الدمع الذي
يقطرُ من أهدابها ..
أراك يا حبيبتي
على يدي نائمةً ..
كطفلةٍ نامتْ على كتابها ..

*

أصبحتِ جزءاً من يدي ..
إسمُكِ مكتوبٌ على أبوابها
وجهُكِ مرسومٌ على ترابها

تذكّري ..
كم مرةٍ .. لعبتِ بالثلج على هضابِهِ
وضِعْتِ كالنجمة في أعشابِها
كم مرةٍ ..
دفّأتِ كفّيكِ على أحطابِها ..

*

لا .. لستِ جزءاً من يدي
أنتِ يدي .
بشمسِها .. وبَحْرِها
وطُهْرِها .. وكفرِها ..
ونثرِها .. وشِعْرِها ..
وحبِّكِ المحفور ، بالسكّينِ ،
في أعصابِها ..

بَعدالعَاصِفَة

أتُحبُّني . بعـــد الذي كانا؟
إني أُحبُّكِ رغم ما كانـــا
ماضيكِ . لا أنوي إثـــارتَهُ
حسبي بأنَّكِ هاهُنـــا الآنا
تَتَبسَّمينَ .. وتُمْسكين يدي
فيعود شكّي فيكِ إيمـــانا
عن أمسِ . لا تتكلَّمي أبداً
وتألَّقي شَعْراً .. وأجفـــانا
أخطاؤكِ الصُغرى .. أمرُّ بها
وأحوِّلُ الأشواكَ ريحـــانا

لولا المحبَّةُ في جوانحِه
ما أصبحَ الإنسانُ إنسانـا ..

*

عامٌ مضى . وبقيتِ غـاليةٌ
لا هُنْتِ أنتِ ولا الهوى هانا
إني أُحبُّكِ . كيف يمكنني ؟
أن أُشعلَ التـاريخَ نيرانا
وبه معابـدُنا ، جرائدُنا ،
أقداحُ قهوتِنا ، زوايـانا
طفليْنِ كُنّا .. في تصـرُّفنا
وغرورِنا ، وضـلالِ دعوانا
كَلِماتُنا الـرعْناءُ .. مضحكةٌ
ما كان أغبـاها .. وأغبانـا
فَلَكَمْ ذهبتِ وأنتِ غاضبةٌ
ولكَمْ قسوتُ عليكِ أحيانا
ولربَّما انقطعتْ رسـائلُنا
ولربَّما انقطعتْ هـداياناً
مهما غَلَوْنـا في عداوتنـا
فالحبُّ أكبرُ من خطايانا ..

*

عيناكِ نَيْسَانانِ .. كيف أنـا
أغتالُ في عينيكِ نَيْسَانا ؟
قَدَرٌ علينـا أن نكون معاً
يا حلوتي . رغم الذي كانـا
إنَّ الحديقةَ لا خيـارَ لها
إنْ أطلعتْ ورقـاً وأغصـانا
هذا الهـوى ضوءٌ بداخلنا
ورفيقُنا .. ورفيـقُ نجوانا
طفلٌ نداريـهِ ونعبُدُهُ
مهما بكى معنا .. وأبكانا
أحزانُنا منـهُ .. ونسـألُهُ
لو زادنا دمعـاً .. وأحزانا

•

هاتي يديْكِ .. فأنتِ زنبقتي
وحبيبتي . رغم الذي كانا ..

الدّخول إلى هيروشيما

مُبلَّلٌ . مُبلَّلٌ
قلبي ، كمنديل سَفَرْ
كطائرٍ .. ظلَّ قروناً ضائعاً تحت المطرْ ..
زجاجةٌ .. تدفعها الأمواجُ في بحر القَدَرْ
سفينةٌ مثقوبةٌ تبحثُ عن خلاصِها ،
تبحثُ عن شواطيءٍ لا تُنْتَظرْ ..

*

قلبيَ يا صديقَتي !
مدينةٌ مغلقةٌ ..
يخافُ أن يزورها ضوءُ القمَرْ
يضجرُ من ثيابه فيها الضجَرْ ..
أعمدةٌ مكسورةٌ ، أرصفةٌ مهجورةٌ
يغمرُها الثلجُ وأوراقُ الشجَرْ ..

*

قَبْلكِ يا صغيرتي ..
جاءت إلى مدينتي
جحافلُ الفُرْسِ وأفواجُ التَتَرْ
وجاءها أكثرُ من مغامرٍ ..
ثم انتحَرْ ..
فحاذري أن تلمسي جدرانَها
وحاذري أن تقربي أوثانها
فكلُّ مَنْ لامَسها ..
صار حجرْ ..

مدينتي ..
مالكِ من مدينتي ؟.
فليس في ساحاتِها ..
سوى الذُباب والحُفَرْ ..
وليس في حياتها
سوى رفيقٍ واحدٍ ..
هو الضَجَرْ ..

إلى تلميذة

قُلْ لي – ولو كَذِباً – كلاماً ناعماً
قد كادَ يقتلني بكَ التمثالُ
مازلتِ في فنِّ المحبَّة .. طفلةً
بيني وبينكِ أبْحُرٌ وجبالُ
لم تستطيعي – بعدُ – أن تتفهَّمي
أنَّ الرجالَ جميعَهمْ .. أطفالُ
إني لأرفضُ أن أكون مهرِّجاً
قَزْماً .. على كَلِماتهِ يحتالُ
فإذا وقفتُ أمام حسنكِ صامتاً
فالصمتُ في حَرَم الجمالِ .. جمالُ

كَلِماتُنا في الحبِّ .. تقتــل حبَّنا
إنَّ الحروفَ تموتُ حــينَ تقالُ

*

قِصصُ الهوى قد أفسدتك .. فكلُّها
غيبوبةٌ .. وخرافةٌ .. وخيــالُ
الحبُّ ليس روايــةً شرقيةً
بختامهــا يتزوَّج الأبطــالُ
لكنهُ الإبحــارُ دون سفينــة
وشعورُنا أنَّ الوصــولَ محالُ

*

هو أن تظــلَّ على الأصابع رعشةٌ
وعلى الشفاه المطبَقات ســؤالُ
هو جدولُ الأحزان في أعماقنا
تنمو كــرومٌ حوله . وغِلالُ
هو هذه الأزمــاتُ تسحقنا معاً
فنموتُ نحنُ .. وتزهرُ الآمــالُ
هو أن نثورَ لأيِّ شيءٍ تافه
هو يأسُنا .. هو شكُّنا القتَّالُ

هو هذه الكفُّ التي تغتالُنا
ونقبِّلُ الكفَّ التي تغتالُ ..

٥

لا تجرحي التمثالَ في إحساسه
فلكم بكى في صمته .. تمثالُ
قد يُطْلِعُ الحجرُ الصغيرُ براعماً
وتسيل منه جداولٌ . وظلالُ
إني أُحبُّكِ .. من خلال كآبتي
وجهاً كوجه الله ليس يُطالُ ..
حسبي وحسبُكِ .. أن تظلِّي دائماً
سرّاً يمزِّقني .. وليس يقالُ ..

يوميات قرصان

عزيزتي ،
إذا رجعتُ لحظةً لنفسي
أشعرُ أن حبَّنا جريمَهْ ..
وأنني مهرِّجٌ عجوزْ
يقذفهُ الجمهور بالصفير والشتيمَهْ
أشعرُ أني سارقٌ
يسطو على لؤلؤةٍ كريمَهْ
أشعرُ في قرارتي
أنَّ العبارات التي ألفظُها جريمَهْ ..
أنَّ انتصاراتي التي أزعمها
ليست سوى هزيمَهْ
فما أنا أكثر من جريدةٍ قديمَهْ ..
وأنتِ يا صغيرتي
ما زلتِ .. تحتاجينَ للأمومَهْ ..

*

إذا رجعتُ لحظةً لنفسي .
أُدركُ يا عزيزتي
تفاهةَ انتصاري
أشعرُ أنَّ حبَّنا
تجربةُ انتحارِ ..
وأننـــا ..
ننكشُ كالأطفال في هياكل المحارِ ..
أشعر أنَّ ضحكتي ..
نوعٌ من القمارِ ..
وقبلتي ..
نوعٌ من القمارِ ..
أشعر أنَّ نهدكِ المزروعَ في جواري ..
كخنجرٍ مفضَّضٍ ..
ككوكبٍ مَداري
يشتُمني ..
يجلدني ..
يُشعرني بعاري ..

٥

إذا رجعتُ لحظةً لنفسي
أشعرُ أن حبَّنا
حماقةٌ كبيرَهْ ..
وأنني حاوٍ من الحواةْ ..
يُخرج من جيوبه الأرانبَ المثيرَهْ ..
وأنني كتاجر الرقيقْ ..
يبيع كلَّ امرأةٍ ضميرَهْ ..
أشعرُ في قرارتي
أن يدي في يدك الصغيرَهْ ..
قرصنةٌ حقيرَهْ ..
أن يدي ..
كخيط عنكبوتٍ
تلتفُّ حول الخصر والضفيرَهْ ..
أشعرُ في قرارتي
أنكِ ـ بعدُ ، نعجةٌ غريرَهْ
أما أنا .. فمركبٌ عتيقٌ
يواجهُ الدقائقَ الأخيرَهْ ..

حصان

حاذري أن تقعي بين يديّـــا
إنّ ..سُمّي كلّه في شفتيّا
إنني أرفض أن أبقى هُنـــا
رِجْلَ كرسيٍّ .. وتمثـــالاً غبيّـــا
حاذري أن ترفعي السَّوْطَ .. ألمْ
تركبي قَبْلُ .. حصاناً عربيّا ..
نَخْزَةٌ منكِ عـــلى خاصرتي
تجعلُ الحقدَ بصدري بربريّا
أنا شمشونُ .. إذا أوجعتِني
قلتُ : يا ربي . عليها .. وعليّا

ثمن قصائدي

« لقد أحبَّتْ شاعرا »
وتمضغُ النساءُ في المدينة القديمَهْ ..
قِصَّتنا العظيمَهْ ...
ويرفعُ الرجالُ في الهواءْ
قَبْضاتِهم .. وتُشْحَذُ الفؤوسْ ..
وتُقْرَعُ الكؤوسُ بالكؤوسْ ..
كأنّها .. كأنّها جريمَهْ ..
بأن تُحبّي شاعرا ...

*

فَرَاشتي ..
يا ليتَ باستطاعتي
أن لا أكونَ شاعرا ..
يا ليتني .. أقدرُ أن أكونَ شيئاً آخَرا
مرابياً ، أو سارقاً ..
أو قاتلاً .. أو تاجرا ..
يا ليتني أكونُ يا صديقتي الحزينَهْ ..
لصّاً على سفينَهْ ..
فربَّما تقبلُني المدينَهْ ..
مدينةُ القصديرِ والصفيحِ ، والحجَرْ .
تلكَ التي سماؤها لا تعرفُ المطرْ ..
وخبزُها اليوميُّ .. حقدٌ وضجَرْ ..
تلكَ التي .. تطاردُ الحرفَ ..
وتغتالُ القمَرْ ..
يا ليتَ باستطاعتي ..
يا نجمتي ، يا كرمتي ، يا غابتي ،
أن لا أكون شاعرا ..
لكنَّما الشعرُ قدَرْ ..

فكيفَ ، يا لؤلؤتي وواحتي ..
أهربُ من هذا القدَرْ ؟.

*

الناسُ في بلادنا السعيدَهْ ..
لا يفهمونَ الشاعرا ..
يرونه مهرِّجاً يحرِّكُ المشاعرا ..
يَرَوْنَ قرصاناً به
يقتنصُ الكنوزَ .. والنساءَ .. والحرائرا
يَرَوْنَ فيه ساحرا ..
يُحوِّل النحاسَ في دقيقةٍ إلى ذهبْ ..
ما أصعبَ الأدبْ !
فالشعرُ لا يُقرأ في بلادنا لذاتِهِ ..
لجرْسِهِ ..
أو عمقِهِ ..
أو محتوى لَفْظَاتِهِ ..
فكلُّ ما يهمُّنا ..
من شعرِ هذا الشاعرِ ..
ما عَدَدُ النساءِ في حياتِهِ ؟

وهل لهُ صديقةٌ جديدَهْ ؟
فالناسُ ..
يقرأون في بـــلادنا القصيدَهْ ..
ويذبحونَ صاحبَ القصيدَهْ ..

*

أعطيتُ هذا الشرقَ من قصائدي بيادرا
علّقتُ في سمائهِ .. النجومَ والجواهرا
ملأتُ يا حبيبتي بحُبِّهِ الدفاترا ..
ورغم ما كتبتُهُ ..
ورغم ما نشرتُهُ
ترفضني المدينةُ الكئيبَهْ ..
تلك التي سماؤها لا تعرف المطَرْ ..
وخبزُها اليوميُّ .. حقدٌ وضجَرْ ..
ترفضني المدينةُ الرهيبَهْ ..
لأنني .. بالشِعْر يا حبيبَهْ .
غيَّرتُ تاريخَ القَمَرْ ..

مرثاة قطة

عرفتُكِ من عامينِ .. ينبوعَ طيبةٍ
ووجهاً بسيطاً كان وجهي المُفَضَّلا
وعينينِ أنقى من مياه غمامةٍ
وشَعراً طفولياً الضفائر مُرْسَلا
وقلباً كأضواء القناديل صافياً
وحُبّاً ، كأفراخ العصافير ، أوّلا
أصابعُكِ الملساءُ كانتْ مناجماً
أُلملمُ عنها لؤلؤاً وقرنفلا ..
وأثوابُكِ البيضاءُ كانت حمائماً
ترشرشُ ثلجاً ـ حيث طارتْ ـ ومخملا

*

عرفتُكِ سوتاً ليس يُسْمعُ صوتُهُ
وثغراً خجولاً كان يخشى المُقبَّلا ..

فأين مضتْ تلك العــذوبةُ كلُّها ..
وكيف مضى الماضي .. وكيف تبدَّلا ؟
توحَّشتِ .. حتى صرتِ قِطَّةَ شارعٍ
وكنتِ على صــدري تحومين بُلْبُلا
فلا وجهُكِ الوجــه الذي قد عبدتُهُ
ولا حسنُكِ الحسن الذي كان مُنْزَلا
وداعتُك الأولى استحالتْ رعونةً
وزينتكِ الأولى استحالتْ تبذُّلا
أيمكن أن تغدو المليكةُ هكــذا ؟
طلاءً بدائياً .. وجَفناً مكحَّلا
أيمكن أن يغتــالَ حسنُك نفسَهُ
وأن تصبح الخمــرُ الكريمةُ حنظلا
يروِّعني أن تصبحــي غجريةً
تنوءُ يداهــا بالأساور والحُــلى
تجولينَ في ليــل الأزقَّة .. هرةً
وجوديَّةً .. ليستْ تثيــرُ التخيُّــلا

*

سلامٌ على مَنْ كُنْتِها .. يا صديقتي
فقد كنتِ أيــامَ البساطةِ أجمــلا

مَاذا أقولُ له ؟

ماذا أقــول لهُ لو جــاء يسألني ..
إن كنتُ أكرههُ أو كنتُ أهــواهُ ؟
ماذا أقولُ ، إذا راحتْ أصابعُهُ
تُلَمْلِمُ الليلَ عن شَعري وترعاهُ ؟
وكيف أسمحُ أن يدنو بمقعدِه ؟
وأن تنام على خصري ذراعاهُ ؟
غداً إذا جــاء .. أُعطيه رسائلَهُ
ونُطعمُ النــارَ أحلى ما كتبناهُ
حبيبي ! هل أنا حقاً حبيبتُهُ ؟
وهل أُصدِّقُ بعد الهجــر دعواهُ ؟
أما انتهتْ مــن سنينٍ قصَّتي معهُ ؟
ألمْ تمُتْ كخُيوط الشمس ذكراهُ ؟
أما كَسَرْنا كؤوسَ الحبِّ من زمنٍ
فكيف نبكــي على كأسٍ كسرناهُ ؟

*

ربّاهُ .. أشياؤه الصغرى تعذّبُني
فكيف أنجو من الأشياء ربّاهُ ؟
هنا جريدتُهُ في الركن مهملةٌ
هنا كتابٌ معاً .. كنا قرأناهُ
على المقاعد بعضٌ من سجائرهِ
وفي الزوايا .. بقايا من بقاياهُ ..
مالي أحدِّق في المرآة .. أسألُها
بأيِّ ثوبٍ من الأثواب ألقاهُ
أأدّعي أنني أصبحت أكرهُهُ ؟
وكيف أكرهُ مَنْ في الجفن سكناهُ ؟
وكيف أهرب منه ؟ إنّه قَدَري
هل يملكُ النهرُ تغييراً لمجراهُ ؟
أحبُّه .. لستُ أدري ما أُحبُّ به
حتى خطاياهُ ما عادتْ خطاياهُ
الحبُّ في الأرضِ . بعضٌ من تخيُّلِنا
لو لم نجدهُ عليها .. لاخترعناهُ
ماذا أقولُ له لو جاء يسألني
إن كنتُ أهواهُ . إني ألفُ أهواهُ ..

المجدُ للضفائرِ الطويلة

.. وكانَ في بغداد يا حبيبتي ، في سالف الزمانْ
خليفةٌ لهُ ابنةٌ جميلَهْ ..
عيونُها .
طَيْرانِ أخضرانْ ..
وشَعْرُها قصيدةٌ طويلَهْ ..
سعى لها الملوكُ والقياصرَهْ ..
وقدَّموا مَهْراً لها ..
قوافلَ العبيد والذهبْ
وقدَّموا تيجانَهُمْ
على صحافٍ من ذهبْ ..
ومن بلاد الهند جاءها أميرْ ..
ومن بلاد الصين جاءها الحريرْ .

لكنَّما الأميرةُ الجميلَهْ
لم تقبلِ الملوكَ والقصورَ والجواهرا ..
كانتْ تحبُّ شاعرا ..
يلقي على شُرْفتِها
كلَّ مساءٍ وردةً جميلَهْ
وكلِمةً جميلَهْ ..

*

تقولُ شهرزادْ :
« وانتقم الخليفةُ السفّاحُ من ضفائر الأميرَهْ
فقصَّها ضفيرةً .. ضفيرَهْ »
وأعلنتْ بغدادُ — يا حبيبتي — الحدادْ
عامينِ ..
أعلنتْ بغدادُ — يا حبيبتي — الحدادْ
حُزْناً على السنابل الصفراء كالذهَبْ
وجاعت البلادْ ..
فلم تعُدْ تهتزُّ في البيادرِ
سنبلةٌ واحدةٌ ..
أو حبَّةٌ من العنبْ ..

وأعلنَ الخليفةُ الحقودْ
هذا الذي أفكارُهُ من الخشبْ
وقلبهُ من الخشبْ
عن ألف دينارٍ لمن يأتي برأسِ الشاعرِ .
وأطلقَ الجنودْ ..
ليحرقوا ..
جميعَ ما في القصر من ورودْ ..
وكلَّ ما في مُدُنِ العراقِ من ضفائرِ .

*

سيمسحُ الزمانُ ، يا حبيبتي ..
خليفةَ الزمانْ ..
وتنتهي حياتُهُ
كأيِّ بهلوانْ ..
فالمجدُ .. يا أميرتي الجميلَهْ ..
يا مَنْ بعينيها ، غفا طيرانِ أخضَرانْ
يظلُّ للضفائر الطويلَهْ ..
والكلِمةِ الجميلَهْ ..

لو كنتِ في مَدرِيد..

لو كنتِ في مدريدَ في رأس السَنَهْ
كنا سهرنا وحدنا
في حانة صغيرَهْ
ليس بها سوانَا
تبحثُ في ظلامها عن بعضها يدانا
كُنّا شربنا الخمرَ في أوعيةٍ من الذهَبْ
كنا اخترعنا – ربّما – جزيرَهْ ..
أحجارُها من الذهبْ ..
أشجارُها من الذهبْ
تُتوَّجينَ فوقها أميرَهْ ..

•

لو كنتِ في مدريد في رأس السَنَهْ
كنّا رأينا .. كيف في إسبانيا
أيّتها الصديقة الأثيرَهْ ..
تشتعلُ الحرائقُ الكبيرَهْ
في الأعين الكبيرَهْ ..
كيف تنام الوردةُ الحمراءُ في الضفيرَهْ .
كنا عرفنا لذّةَ الضيَاعِ في الشوارعِ
وجوهُنا تحت المطرْ
ثيابنا تحت المطرْ
كنا رأينا في مغارات الغَجَرْ
كيف يكون الهمسُ بالأصابعِ ..
والبوحُ والعتابُ بالأصابعِ ..
وكيف للحبِّ هنا .. طعمُ البهارِ اللاذعِ ..

*

لو كنتِ في مدريدَ في رأس السنَهْ ..
كنا ذهبنا آخرَ الليل إلى الكنيسَهْ
كنا حملنا شمعَنا وزيتَنا ..
لسيّد السلام والمحبَّهْ ..

كُنّا شَكَوْنا حزنَنا إليهِ ..
كُنا أرحنا رأسنا لديهِ ..
لعلّه في السنة الجديدَهْ ..
أيتها الحبيبةُ البعيدَهْ ..
يجمعني إليكِ بعد غُرْبَهْ ..
في منزلٍ جدرانُهُ محبّهْ
وخبزُهُ محبّهْ ..

*

لو كنتِ في مدريدَ في رأس السَنَهْ
كُنّا ملأنا المدخنَهْ ..
عرائساً ملوّنهْ ..
لطفلةٍ دافئةِ العيونْ ..
نعيشُ يا حبيبتي بوَهْمِها ..
من قبل أن تكونْ ..
نبحث يا حبيبتي عن اسمها من قبل أن تكونْ ..
كنّا صنعنا تَخْتَها الصغيرَ من ظنونْ
تختاً من الأحلام والقطيفةِ الملوّنَهْ
تنامُ فيه – ربّما – بعد سنَهْ ..

بريدها الذي لا يأتي

تلكَ الخطاباتُ الكسولةُ بيننا
خيرٌ لها .. خيرٌ لها .. أن تُقْطَعَا
إنْ كانت الكلماتُ عندكِ سُخْرَةً
لا تكتبي . فالحبُّ ليس تبرُّعا
أنا أرفضُ الإحسانَ من يد خالقي
قد يأخذ الإحسانُ شكلاً مُفْجِعا
إني لأقرأ ما كتبتِ فلا أرى
إلاَّ البرودةَ .. والصقيعَ المفْزِعا ..
عفويةً كوني .. وإلاَّ فاسكتي
فلقد مللتُ حديثَكِ المتميِّعا

*

حَجَريَّةَ الإحساس .. لن تتغيَّري
إني أُخاطبُ ميِّتاً لن يَسمعا

ما أسخفَ الأعذارَ تبتدعينهـا
لو كان يمكنني بها أن أقنعا
سنةٌ مضتْ . وأنـا وراء ستائري
أستنظر الصيفَ الذي لن يرجعـا
كلُّ الذي عندي رسائلُ أربعٌ
بقيتْ ــ كما جاءتْ ــ رسائلَ أربعا
هذا بريدٌ ، أم فتـاتُ عواطفٍ
إني خُدعتُ .. ولن أعودَ فأُخدعا

*

يا أكسَلَ امـرأةٍ .. تخطُّ رسالةً
يا أيُّهـا الوهمُ الذي ما أشبعَا
أنا مِنْ هواكِ .. ومن بريدكِ مُتْعَبٌ
وأريدُ أن أنسى عذابَكمـا معا
لا تُتْعبي يـدَكِ الرقيقةَ . إنـني
أخشى عـلى البللور أن يتوجّعا
إني أريحُكِ من عنـاء رسائلٍ
كانتْ نفاقاً كلُّهـا .. وتصنُّعا
الحرفُ في قلبي نزيفٌ دائمٌ
والحرفُ عندكِ .. ما تعدّى الإصبعا .

تريدين ..

تُريدينَ مثلَ جميعِ النساءِ ..
كنوزَ سليمانَ ..

مثلَ جميعِ النساءِ
وأحواضَ عطرٍ

وأمشاطَ عاجٍ
وسربَ إماءِ

تُريدينَ مَوْلى ..
يُسَبِّحُ باسمكِ كالبَبَغاءِ

يقولُ : (أُحبُّكِ) عند الصباح
يقولُ : (أُحبُّكِ) عند المساءِ

ويغسلُ بالخمرِ رجليْكِ ..
يا شهرزادَ النساءِ ..

•

تُريدينَ مثـــل جميعِ النساءِ
تريدينَ مني نجومَ السماءِ
وأطباقَ مَنٍّ ..
وأطباقَ سلوى ..
وخُفَّيْنِ من زَهَرِ الكستناءِ ..
تريدينَ .. من شَنْغَهايَ الحريرَ ..
ومن أصفهانَ جلودَ الفراءِ ..
ولستُ نبيّاً من الأنبياءِ ..
لألقي عصايَ ..
فينشقُّ بحرٌ ..
ويولدُ بين الغمائم قصرٌ
جميعُ حِجارتهِ من ضِياءِ ..

*

تريدينَ مثلَ جميع النساءِ ..
مراوحَ ريشٍ
وكُحْلاً .. وعطـــرا ..
تريدينَ عبداً شديدَ الغباءِ
ليقرأ عند سريركِ شعرا ..

تريدينَ في لحظتينِ اثْنَتَيْنِ
بلاطَ الرشيد وإيوانَ كِسرى .
وقافلةً من عبيدٍ وأسرى
تجرُّ ذيولكِ .. يا كلْيوبترا ...
ولستُ أنا ..
سندبادَ الفضاءِ ..
لأُحضر بابلَ بين يديْكِ
وأهرامَ مصرٍ .. وإيوانَ كِسْرى
وليس لديَّ سراجُ علاءِ
لآتيكِ بالشمسِ فوقَ إناءِ ..
كما تتمنَّى .. جميعُ النساءِ ..

٥

وبعدُ ..
أيا شهرزادَ النساءِ ..
أنا عاملٌ من دمشقَ .. فقيرٌ
رغيفي أغمِّسه بالدماءِ ..
شعوري بسيطٌ ، وأجري بسيطٌ
وأؤمنُ بالخبزِ والأولياءِ ..

وأحلُمُ بالحبِّ كالآخرينْ ..
وزوجٍ تخيطُ ثقوبَ ردائي ..
وطفلٍ ينامُ على ركبتيَّ
كعصفور حقلٍ ، كزهرةِ ماءٍ ..
أفكّرُ بالحبِّ كالآخرينْ ..
لأنَّ المحبَّة مثل الهواءِ ..
لأنَّ المحبَّة شمسٌ تضيء ..
على الحالمينَ وراء القصورِ ..
على الكادحينَ .. على الأشقياءِ ..
ومَنْ يملكونَ سريرَ حريرٍ
ومَنْ يملكونَ سريرَ بُكاءِ ..

•

تريدينَ مثلَ جميع النساءِ ..
تريدينَ ثامنةَ المعجزاتِ ..
وليس لديَّ ..
سوى كبريائي ..

لا تحبّيني

هذا الهوى .. ما عادَ يُغريني !
فَلْتَستريحي .. ولْتُريحيني
إنْ كان حبُّكِ .. في تقلُّبِهِ
ما قد رأيتُ .. فلا تُحبّيني
حُبّي .. هو الدنيا بأجمعها
أما هواكِ . فليس يعنيني
أحزانيَ الصغْرى .. تعانقني
وتزورني .. إنْ لم تزوريني
ما همَّني .. ما تشعرينَ به
إنَّ افتكاري فيكِ يكفيني

فالحبُّ . وهمٌ في خواطرنا
كالعطر ، في بـــال البساتينِ
عيناكِ . من حُـــزْني خلقتُهُما
ما أنتِ ؟ ما عيناكِ ؟ من دُوني
فمُكِ الصغيرُ .. أدرتُهُ بيدي
وزرعتُهُ أزهـــارَ ليمـــونِ
حتى جمالُكِ ، ليس يُـــذْهلني
إن غابَ من حينٍ إلى حـــينِ
فالشوقُ يفتحُ ألفَ نافذةٍ
خضراءَ .. عن عينيكِ تُغْنيني
لا فرقَ عندي يـــا معذِّبتي
أحببتِني ، أم لم تُحبِّـني ..
أنتِ استريحي .. من هوايَ أنا
لكنْ سألتُكِ .. لا تُريحيـــني

إغضَبْ

إغضبْ كما تشاءُ ..
واجرحْ أحاسيسي كما تشاءُ
حطِّمْ أواني الزهر .. والمرايا ..
هدِّدْ بحبٍّ امرأةٍ سوايا ..
فكلُّ ما تفعلُهُ سواءُ ..
وكلُّ ما تقولهُ سواءُ ..
فأنتَ كالأطفال يا حبيبي
نحبُّهم .. مهما لنـــا أساؤوا ..

*

إغضبْ !
فأنتَ رائعٌ حقاً متى تثورُ
إغضبْ !
فلولا الموجُ ما تكوَّنتْ بحورُ ..
كُنْ عاصفاً .. كُنْ ممطراً ..
فإنَّ قلبي دائماً غفورُ
إغضبْ !
فلن أُجيبَ بالتحدّي
فأنت طفلٌ عابثٌ ..
يملؤه الغـــرورُ ..
وكيف من صغارها ..
تنتقمُ الطيورُ ؟

*

إذهبْ ..
إذا يوماً مللتَ منّي ..
واتَّهمِ الأقدارَ واتَّهمْني ..
أما أنا فإنّي ..
سأكتفي بدمعتي وحزني ..

فالصَّمتُ كبرياءُ .
والحزنُ كبرياءُ .
إذهبْ ..
إذا أتعبَكَ البقاءُ ..
فالأرضُ فيها العطرُ والنساءُ ..
وعندما تريدُ أن تراني ..
وعندما تحتاجُ كالطفل إلى حناني ..
فَعُدْ إلى قلبي متى تشاءُ ..
فأنتَ في حياتيَ الهواءُ ..
وأنتَ .. عندي الأرضُ والسماءُ ..

*

إغضبْ كما تشاءُ ..
واذهبْ .. متى تشاءُ
لا بدَّ أن تعودَ ذاتَ يومٍ
وقد عرفتَ ما هو الوفاءُ ..

يجوزُ أن تكوني

يجوزُ أن تكوني
واحدةً من أجمل النساءِ ..
دافئةً .. كالفحم في مواقد الشتاءِ ..
وَحْشيَّةً .. كقطة تموءُ في العَراءِ ..
آمرةً .. ناهيةً كالربِّ في السماءِ ..

*

يجوزُ أن تكوني ..
سمراءَ .. إفريقيَّةَ العيونِ ..
عنيدةً .. كالفَرَسِ الحَرُونِ ..
عنيفةً .. كالنارِ ، كالزلزالِ ، كالجنونِ .
يجوزُ أن تكوني ..
جميلةً ، ساحقةَ الجمالِ ..
مثيرةً للجلدِ ، للأعصابِ ، للخيالِ ..
وتُتقنينَ اللهوَ في مصائرِ الرجالِ ..

*

يجوزُ أن تضطجعي أمامي ..
عاريةً .. كالسيف في الظلامِ ..
مليسةً كريشةِ النعامِ ..
نهدُكِ مُهْرٌ أبيضٌ
يجري .. بلا سرجٍ ولا لجامِ ..
يجوزُ أن تبقي هُنا ..
عاماً وبعضَ عامِ ..
فلا يثيرُ حسنُكِ المدمِّرُ اهتمامي ..
كأنّما ..
ليستْ هناك امــرأةٌ .. أمامي ..

*

يجوزُ أن تكوني
سلطانةَ الزمان والعصورِ ..
وأن أكون أبلهاً .. معقّدَ الشعورِ ..
يجوزُ أن تقولي .
ما شئتِ عن جُبْني .. وعن غروري .
وأنّني .. وأنّني ..
لا أستطيعُ الحُبَّ .. كالحصانِ في القصورِ ..

يجوزُ أن تُهدِّدي ..
يجوزُ أن تُعربدي ..
يجوزُ أن تَثوري ..
لكنْ أنا ..
رغمَ دموع الشمع والحريرِ ..
وعُقدة (الحريم) في ضميري ..
لا أقبلُ التزويرَ في شعوري ..

*

يجوزُ أن تكوني
شفَّافةً كأدمع الربابَهْ
رقيقةً كنجمة ، عميقةً كغابَهْ ..
لكنَّني أشعرُ بالكآبَهْ ..
فالجنسُ — في تصوُّري —
حكايةُ انسجامِ ..
كالنحتِ ، كالتصوير ، كالكتابَهْ ..
وجسمُكِ النقيُّ ، كالقشطةِ والرُخامِ
لا يُحسنُ الكتابَهْ ..

تعوّد شَعْري عَلَيكْ

تعوَّدَ شَعْري الطويلُ عليكْ
تعوَّدتُ أرخيه كلَّ مساءٍ
سنابلَ قمحٍ على راحتيكْ
تعوَّدتُ أتركه يا حبيبي ..
كنجمة صيفٍ على كتفيكْ ..
فكيف تَمَلُّ صداقةَ شَعْري ؟
وشَعْري ترَعْرعَ بين يديكْ .

*

ثلاثُ سنينْ ..
ثلاثُ سنينْ ..
تُخدِّرني بالشؤون الصغيرَهْ ..
وتصنع ثوبي كأيِّ أميرَهْ ..

من الأرجوانِ .. من الياسمينْ .
وتكتبُ إسمَكَ فوق الضفائرْ
وفوق المصابيح .. فوق الستائرْ
ثلاثُ سنينْ ..
وأنتَ تردِّد في مسمعيّا ..
كلاماً حنوناً .. كلاماً شهيّا ..
وتزرعُ حبَّك في رئتيّا ..
وها أنتَ .. بعد ثلاث سنينْ ..
تبيعُ الهوى .. وتبيعُ الحنينْ
وتترك شَعْري ..
شقيّاً .. شقيّا ..
كطيرٍ جريحٍ .. على كتفيّا

*

حبيبي ! أخافُ اعتيادَ المرايا عليكْ ..
وعطري ، وزينةِ وجهي عليكْ ..
أخافُ اهتمامي بشكل يديْكْ ..
أخافُ اعتيادَ شفاهي ..
مع السنواتِ ، على شفتيكْ

أخافُ أموتُ ، أخافُ أذوبُ
كقطعة شمعٍ على ساعديْكْ ..
فكيف ستنسى الحريرَ ؟ -
وتنسى .. صلاةَ الحرير على رُكْبتيكْ ؟

*

لأني أُحبُّكَ ، أصبحتُ أجمَلْ
وبعثرتُ شعري على كتفيَّ ..
طويلاً .. طويلاً .. كما تتخيَّلْ ..
فكيفَ تملّ سنابلَ شعري ؟
وتتركه للخريف وترحَلْ
وكنتَ تريحُ الجبينَ عليه
وتغزلُهُ باليدينِ فيُغْزَلْ ..
وكيف سأُخبرُ مِشْطي الحزينْ ؟
إذا جاءني عن حنانكَ يسألْ ..
أجِبْني . ولو مرةً يا حبيبي
إذا رُحْتَ ..
ماذا بِشَعْري سأفعَلْ ؟

خمسُ رسائلَ الى أمّي

— ١ —

صباحَ الخير .. يا حُلْوَهْ ..
صباحَ الخير .. يا قدّيستي الحُلْوَهْ ..
مضى عامان يا أُمّي ،
على الولد الذي أبحَرْ
برحلته الخرافيَّهْ ..
وخبّأ في حقائبه ..
صباحَ بلاده الأخضَرْ
وأنجمَها ، وأنهرَها ، وكلَّ شقيقها الأحمَرْ ..
وخبّأ في ملابسه
طرابيناً من النعناع والزعترْ ..
ولَيْلَكةً دمشقيَّهْ ..

*

— ٢ —

أنا وحدي ..
دخانُ سجائري يضجَرْ
ومنّي مقعدي يضجَرْ
وأحزاني عصافيرٌ ، تفتّش بعدُ عن بيدَرْ
عرفتُ نساءَ أوروبا ..
عرفتُ عواطفَ الإسمنتِ والخَشَبِ
عرفتُ حضارةَ التعبِ ..
وطفتُ الهندَ ، طفتُ السندَ ،
طفتُ العالمَ الأصفَرْ ..
ولم أعثَرْ ..
على امرأةٍ تمشّطُ شعريَ الأشقَرْ
وتحملُ في حقيبتها إليَّ عرائسَ السُكَّرْ
وتكسوني إذا أعرى
وتنشلني إذا أعثَرْ
أيا أُمّي .. أنا الولدُ الذي أبحَرْ ..
ولا زالتْ بخاطره
تعيشُ عروسةُ السُكَّرْ

فكيفَ .. فكيفَ .. يا أُمّي
غدوتُ أباً .. ولم أكبَرْ ؟.

— ٣ —

صباحَ الخير من مدريدَ ..
ما أخبارُها الفُلَّهْ ؟
بها أُوصيكِ يا أُمّاهُ
تلك الطفلة الطفلَهْ ..
فقد كانتْ أحبَّ حبيبةٍ لأبي .
يدلِّلُها كطفلته ..
ويدعوها إلى فنجان قهوتِهِ ..
ويَسقيها ، ويُطعمها
ويغمرُها برحمته ..
وماتَ أبي ..
ولا زالتْ تعيشُ بحُلْم عودتِهِ
وتبحثُ عنه في أرجاء غرفته ..
وتسألُ عن عباءته ..
وتسألُ عن جريدته ..
وتسألُ حين يأتي الصيفُ عن فيروزِ عَيْنَيهِ

لتنثرَ فوق كفَّيه ..
دنانيراً من الذَّهَبِ ...

— ٤ —

سلاماتٌ .. سلاماتٌ ..
إلى بيتٍ سقانا الحبَّ والرحمَهْ ..
إلى أزهارك البيضـــاء ..
فَرْحَةِ (ساحة النجمَهْ) ..
إلى تختي ، إلى كُتُبي ،
إلى أطفال حارتِنا ..
وحيطانٍ ملأناها بفوضى من كتابتِنا ..
إلى قِطَطٍ كسولاتٍ
تنام على مشارقنا ..
ولبلكةٍ معرِّشةٍ على شُبَّاكِ جارتنا ..
مضى عامانِ .. يا أمّي
ووجهُ دمشقَ ..
عصفورٌ يُخربشُ في جوانحِنا ..
يعضُّ على ستائرِنا ..
وينقرُنا ، برفقٍ ، من أصابعِنا ..

مضى عامان يا أُمّي ..
وليلُ دمشقَ .. فُلُّ دمشقَ ..
دورُ دمشقَ ..
تسكنُ في خواطرنا ..
مآذنُها .. تضيءُ على مراكبنا ..
كأنَّ مآذنَ الأمويِّ قد زُرِعَتْ بداخِلنا
كأنَّ مشاتل التفّاح تعبقُ في ضمائرِنا .
كأنَّ الضوءَ والأحجارَ ..
جاءتْ كلُّها معنا ..

— ٥ —

أتى أيلولُ أمّاهُ ..
وجاء الحزنُ يحملُ لي هداياهُ
ويترك عند نافذتي
مدامعَهُ وشكواهُ
أتى أيلولُ أينَ دمشقُ ؟
أين أبي وعيناهُ ؟
وأين حريرُ نظرتِهِ ، وأين عبيرُ قهوتِهِ
سقى الرحمنُ مثواهُ ..

وأينَ رحابُ منزلنا الكبير . وأين نعماهُ ؟
وأينَ مدارجُ الشمشير .. تضحكُ في زواياهُ ؟
وأين طفولتي فيه ..
أُجَرْجِرُ ذَيْلَ قطَّتِهِ ..
وآكُلُ من عريشتهِ
وأقطف من (بَنَفْشَاهُ)
دمشقُ . دمشقُ .
يا شِعْراً ..
على حَدَقات أعيُنِنا كتبناهُ ..
ويا طفلاً جميلاً
من ضَفائرهِ صلبناهُ
جَثَوْنا عند رُكبتهِ
وذُبْنا في محبَّتهِ
إلى أن في محبَّتنا قتلناهُ ..

إلاّ مَعي

ستذكرينَ دائماً أصابعي ..
لو ألفَ عامٍ عِشْتِ .. يا عزيزتي
ستذكرينَ دائماً أصابعي ..
فضاجِعي مَنْ شئتِ أن تُضاجعي ..
ومارسي الحُبَّ..على أرصفةِ الشوارعِ
نامي مع الحوذيِّ ، واللوطيِّ ،
والإسكافِ .. والمُزارعِ ..
نامي مع الملوكِ ، واللصوصِ ،
والنُسّاكِ في الصَّوامعِ ..
نامي مع النساءِ — لا فرقَ —
مع الريحِ ، مع الزوابعِ ..
فلن تكوني امرأةً ..
إلاّ معي .. إلاّ معي ...

سَاعَة الصِّفر

أنتِ لا تُحْتَمَلينْ !!
كلُّ أطوارِكِ فَوْضى
كلُّ أفكارِكِ طينْ ..
صوتُكِ المبحوحُ وحشيٌّ ، غريزيُّ الرنينْ
خنجرٌ يأكُلُ من لحمي . فهلاَّ تسكُتينْ
يا صُداعاً عاشَ في رأسي
سنيناً .. وسنينْ ..
يا صُداعي .
كيفَ لم أقتلْكِ من خمس سنينْ ؟

•

إنَّنا .. في ساعة الصِفْرِ ..
فما تقترحينْ ؟.
أصبحتْ أعصابُنا فحماً
فما تقترحينْ ؟
عُلَبُ التبغ رميناها وأحْرَقنا السفينْ
وقتلنا الحبَّ في أعماقِنا وهو جنينْ ..
سبعَ ساعاتٍ ..
تكلَّمتِ عن الحبِّ الذي لا تعرفينْ
وأنا أمضغُ أحزاني
كعصفورٍ حزينْ
سبعَ ساعاتٍ ..
كسنجابٍ لئيمٍ .. تكذبينْ
وأنا أصغي إلى الصوت الذي أدمنتُهُ
خمسَ سنينْ ..
ألعنُ الصوتَ الذي أدمنتُهُ خمسَ سنينْ .

*

معطفي هاتيهِ . ما تنتظرينْ ؟
فَمَعَ الأمطارِ والفجرِ الحزينْ

أنتهي منكِ . ومنّي تنتهينْ
إنّني أتركُكِ الآنَ .. لزيفِ الزائفينْ
ونفاق المعجبينْ ..
فاجعلي من بيتكِ الحـــالمِ مأوى التائهينْ
واخطري جاريةً بـــين كؤوس الشاربينْ
كيفَ أبقى ؟
عابراً بين ألوف العابرينْ ؟
كيفَ أرضى ؟
أن تكوني في ذراعي ..
وذراعِ الآخرينْ .
كيفَ يا مُلْكي ومُلْكَ الآخرينْ
كيفَ لم أقتُلْكِ
من خمس سنينْ ؟.

*

أبْعِدي الوجهَ الذي أكرهُهُ ..
أنتِ عندي في عِدَادِ الميّتينْ ..

مُهَرِّجة

أتريدينَ إذْ وجدتِ العشيقا
أتريدينَ أن أكـونَ صديقـا ؟
وتقولينَهـا بكـلِّ غبـاءٍ
بؤبؤاً جـامداً .. ووجهاً صفيقا
موقفي تعـرفينهُ . فَتَوارَيْ
عن طريقي ، يا مَنْ أضعتِ الطريقا
مُضْحِكٌ ما اقترحتِ . يا بهلواناً
يستحقُّ الـرثاءَ .. لا التصفيقا

*

أصديقٌ .. وبعدَ خمس سنينٍ
كنتُ فيهـا الشذا وكنتُ الرحيقا

يالهُ منطقُ النســـاء . أمثــلي
يقبلُ الآن أن يكـــونَ صديقا ؟
إسألي ناهدَيْـــكِ عن بَـصَماتي
كلُّ نهـــدٍ ، أشعلتُ فيه حريقا
هكذا . بـــين ليلةٍ وضُحاهـــا ..
نتـــلاقى شقيقةً .. وشقيقا
فكأني لم أمـــلأ الصدرَ لوزاً ..
وعلى الثغـــر ما سكبتُ العقيقـــا

•

إطمئنّي .. فلـــن أزوِّرَ نفسي
قَدَرُ النسر أن يظلَّ طليقا
أبداً .. لن أكـــون قطاً أليفـــاً
تستضيفينَهُ .. وثـــوباً عتيقـــا
سيِّداً كنتُ في مقاصير حُبِّي
ومن الصعب أن أصير رقيقا

التفكيرُ بالأصابع

ماذا يهمُّكِ مَنْ أكونُ ؟
حجرٌ .. كتابٌ .. غيمةٌ ..
ماذا يهمُّكِ مَنْ أكونُ ؟.
خلِّيكِ في وهمي الجميلِ ..
فسوفَ يقتُلُكِ اليقينُ ..
ماذا يهمُّكِ مَنْ أنا ؟
ما دمتُ أحرثُ كالحصانِ على السريرِ الواسعِ ..
ما دمتُ أزرعُ تحت جلدِكِ ألفَ طفلٍ رائعِ ..
ما دمتُ أسكبُ في خليجكِ
رَغْوتي وزوابعي ..
ما شأنُ أفكاري ؟ دَعيها جانباً ..
إنّي أفكّرُ عادةً بأصابعي ...

النقاط على الحروف

لا تكوني عَصَبيَّهْ !!
لن تثيريني بتلك الكلماتِ البربريَّهْ
ناقشيني بهدوءٍ ورويَّهْ .
مَنْ بنا كان غبيّاً ؟ يا غبيَّهْ ..
إنزعي عنكِ الثيابَ المسرحيَّهْ ..
وأجيبـــي ..
مَنْ بنا كان الجبانا ؟.
مَنْ هو المسؤولُ عن موتِ هوانا ؟.
مَنْ بنا قد باع للثاني .. القصورَ الورقيَّهْ ؟
مَنْ هو القاتلُ فينا والضحيَّهْ ؟.
مَنْ تُرى أصبح منَّا بهلوانا ..؟
بين يومٍ وعشيَّهْ ؟

*

إمْسَحي دمعَ التماسيحِ ..
وكوني منطقيَّهْ ..
أزمةُ الشكِّ التي نجتازُها
ليس تُنهيها الحلولُ العاطفيَّهْ ..
أنتِ نافقتِ كثيرا ..
وتجبَّرتِ كثيرا ..
ووضعتِ النارَ في كلِّ الجُسُورِ الذهبيَّهْ
أنتِ منذ البدء ، يا سيّدتي
لم تعيشي الحبَّ يوماً .. كقضيَّهْ
دائماً .كنتِ على هامشه ..
نقطةً حائرةً في أبجديَّهْ ..
قشَّةً تطفو .. على وجه المياه الساحليَّهْ
كائناً .. من غير تاريخٍ .. ومن غير هويَّهْ ..

°

لا تكوني عَصَبيَّهْ !
كلُّ ما أرغبُ أن أسألَهُ .
مَنْ بنا كان غبيّاً ...
يا غبيَّـــهْ ؟

دمُوع شهرَيار

ما قيمةُ الحوارِ ؟
ما قيمةُ الحوارِ ؟
ما دمتِ ، يا صديقتي ، قانعةً
بأنني وريثُ شهرَيارِ ..
أذبحُ ، كالدجاج ، كلَّ ليلةٍ
ألفاً من الجواري ..
أُدحرجُ النهودَ كالثمارِ ..
أُذيبُ في الأحماض .. كلَّ امرأةٍ
تنامُ في جواري ..

لا أحدٌ يفهمني ..
لا أحدٌ يفهمُ ما مأساةُ شهريارِ
حين يصيرُ الجنْسُ في حياتنا
نوعاً من الفرارِ ..
مخدِّراً نشمُّهُ في الليل والنهارِ ..
ضريبةً ندفعُها
بغير ما اختيارِ ..
حين يصيرُ نهدُكِ المعجونُ بالبهارِ
مقصلتي .. وصخرةَ انتحاري ..

•

صديقتي ،
مللتُ من تجارة الجواري ..
مللتُ من مراكبي
مللتُ من بحاري ..
لو تعرفينَ مرةً ..
بشاعةَ الإحساسِ بالدُوارِ ..
حين يعودُ المرءُ من حريمِهِ
منكمشاً كدودة المحارِ ..

وتافهاً كذرّةِ الغبـــارِ ..
حين الشفاهُ كلُّها ..
تصير من وفرتها
كالشوك في البراري ..
حين النهودُ كلُّها ..
تدقُّ في رتابةٍ كساعة الجدارِ ...

*

لَن تفهميني أبداً ..
لَنْ تفهمي أحزانَ شهريارِ ..
فحين ألفُ امرأةٍ ..
ينمنَ في جواري ..
أُحسُّ أنْ لا أحدٌ ..
ينامُ في جواري ...

إمرأة من زجاج

عيناكِ .. كلُّهما تحــدّي
ولقد قبلتُ أنــا التحدّي !
يا أجبنَ الجبناء .. إقتربي
فبرقُكِ دون رعــدِ
هاتي سلاحَكِ .. واضربي
ستَرَيْنَ كيف يكون ردّي ..
إنْ كان حقدُكِ قطــرةً
فالحقدُ كالطوفان عندي
أنا لستُ أغفرُ كالمسيحِ
ولن أُديرَ إليكِ خدّي
السَّوْطُ .. أصبحَ في يــدي
فتمزّقي بســياط حقدي

*

يا آخرَ امـــرأةٍ .. تحاولُ
أن تسدَّ طـــريقَ مجدي
جدرانُ بيتكِ من زجاجٍ
فاحذري أن تســـتبدّي !
سنرى غـــداً .. سنرى غداً
مَنْ أنتِ بعد ذُبُول وردي

*

أتهدِّينَ بحبِّكِ الثاني ..
وزنـــدٍ غير زنـــدي ؟
إني لأعرفُ ، يا رخيصةُ ،
أنَّني مـــا عدتُ وحـــدي
هذا الذي يسعى إليكِ الآنَ ..
لا أرضـــاهُ عَبْدي
فليمْضغِ النهدَ الـــذي
خلَّفتُهُ أنقاضَ نهـــدِ ..
يكفيهِ ذُلاً ... أنَّـــهُ
قد جـــاءَ ماءَ البئـــرِ .. بعدي

ديك الجنّ الدِمَشقي

إنّي قتلتُكِ .. واسترحتُ
يا أرخَصَ امـرأةٍ عرفتُ ..
أغمدتُ في نهدَيْكِ .. سِكّيني
وفي دمكِ اغتسلتُ ..
وأكلتُ من شفة الجـراحِ
ومِنْ سُلافتها شربتُ ..
وطعنتُ حبّكِ في الوريدِ ..
طعنتُهُ .. حتى شبعتُ
ولُفافتي بفمـي .. فلا انفعلَ
الدخانُ .. ولا انفعلتُ

ورميتُ للأسماكِ .. لحمَكِ
لا رحمتُ .. ولا غفـرتُ
لا تستغيثي .. وانـتزفي
فوق الوسـاد كما نزفتُ
نفَّذتُ فيكِ جـريمتي
ومسحتُ سِكِّيني .. ونمتُ ..

•

.. ولقد قتلتُكِ عَشْرَ مرّاتٍ
ولكني .. فشـلتُ
وظننتُ ، والسكّينُ تلمعُ
في يـدي ، أني انتصرتُ
وحملتُ جُثَّتكِ الصغيرةَ
طيَّ أعمـاقي وسرتُ
وبحثتُ عن قبرٍ لها ..
تحت الظلام فما وجدتُ
وهربتُ منكِ .. وراعني
أنيّ إليكِ .. أنـا هربتُ

في كـــلِّ زاويـــةٍ .. أراكِ
وكلِّ فـــاصلةٍ كتبتُ
في الطيبِ ، في غَيْم السجائر ،
في الشراب إذا شـــربتُ
أنتِ القتيلةُ .. أم أنا
حتى بموتكِ .. ما استرحتُ

•

حسناءُ .. لم أقتُلْكِ أنتِ ..
وإنمَّـــا نفسي .. قتلتُ ..

من منكما أحلى؟

شِعْري ووجهُكِ .. قطعتا ذَهَبٍ
وحمامتانِ ، وزهرتا دِفْلىَ ..
ما زلتُ محتاراً .. أمامكما ..
مَنْ منكُما .. مَنْ منكُما أحلى ؟

قبْل ..وبَعْد

قصائدي قَبْلَكِ . يا حُلْوتي
كانتْ كلاماً .. مثلَ كلِّ الكلامْ
وحين أحببتُكِ صار الذي
أكتبُهُ للناسِ أحلى الكلامْ ..

أخـاف

أخافُ أن أقولَ للتي أُحبُّها
(أُحبُّها)
فالخمرُ في جِرارِها
تخسرُ شيئاً
عندما نصبُّها ..

مَاذَا سَتفعَل؟

لا تُقبّلني بعنفٍ ..
رهرةُ الرُمّانِ ليستْ تتحمّلْ .
لا تقبّلني ..
فلو ذبَ فمي ..
ماذا ستفعلْ ؟

حَديثُ يَدَيْها

قليلاً من الصَّمْتِ ..
يا جاهلَهْ ..
فأجملُ من كلِّ هذا الحديثْ
حديثُ يديْكِ
على الطاولَهْ ..

اسـتحالة

ليس هناك امرأةٌ
تُغْتصبُ اغتصابْ
هل ممكنٌ
أن يقرأ الإنســانُ في كتابْ
حين يكون مُغْلَقاً
أمَامَهُ الكتابْ ؟

أوراقٌ إسبانيّة

○ ○ ○

(١)

الجسر

إسبانيا ..
جسرٌ من البكاءْ ..
يمتدُّ بين الأرضِ والسماءْ

(٢)

سوناتا

على صدر قيثارةٍ باكيَهْ
تموتُ ..
وتولدُ إسبانيَهْ ..

(٣)

الفارسُ والوردة

إسبانيا ..
مراوحٌ هفهافةٌ
تمشّطُ الهواءْ ..
وأعينٌ سوداءُ ..
لا بدءٌ لها .. ولا انتهاءْ
قُبَّعةٌ تُرمى أمام شرفة الحبيبَهْ ..
ووردةٌ رطيبَهْ ..
تطيرُ من مقصورة النساءْ
تحملُ في أوراقها الصلاةَ والدعاءْ
لفارسٍ من الجنوب .. أحمرِ الرداءْ
يداعبُ الفناءْ ..
وكلُّ ما يملكهُ ..
سيفٌ .. وكبرياءْ ..

(٤)

بيتُ العصافير

بإشبيليـَهْ
تعلّق كلُّ جميلَهْ
على شَعْرها وردةً قانيَهْ
تحطُّ عليها مساءً
جميعُ عصافيرِ إسبانيَهْ

(٥)

مراوحُ الإسبانيّات

إذا لَمْلَمَ الصيفُ أشياءَهُ
ومات الربيعُ على الرابيَهْ
تفتّحَ ألفُ ربيعٍ جديد
على ألفِ مروحةٍ زاهيَهْ ..

(٦)

اللؤلؤ الأسود

شوارعُ غرناطةٍ في الظهيرَهْ
حقولٌ من اللؤلؤ الأسودِ ..

فمِنْ مقعدي ..
أرى وطني في العيون الكبيرَهْ
أرى مئذنات دمشقَ مُصوَّرةً .
فوقَ كلِّ ضفيرَهْ

(٧)

دونيا ماريا

تُمزِّقني .. دونيا ماريَهْ
بعَيْنَيْنِ أوسعَ من باديَهْ
ووجهٍ عليه شموسُ بلادي
وروعةُ آفاقها الصاحيَهْ ..
فأذكرُ منزلنا في دمشقَ
وَلَثْغةَ بِرْكته الصافيَهْ
ورقْصَ الظلال بقاعاته
وأشجارَ ليمونه العاليَهْ
وبَاباً قديماً .. نقشتُ عليه
بخطِّ رديءٍ .. حكاياتيَهْ
بعينيكِ .. يا دونيا ماريَهْ
أرى وطني مرةً ثانيَهْ ...

(٨)

القُرط الطموح

على أُذُنَيْ هذه الغانيَهْ
تأرْجح قُرْطٌ رفيعْ
كما يضحكُ الضوءُ في الآنيَهْ
يمدُّ يديهِ .. ولا يستطيعْ
وُصولاً .. إلى الكتِفِ العاريَهْ ..

(٩)

الثور

برغْمِ النزيف الذي يعتريهِ ..
برغْمِ السهام الدفينةِ فيهِ ..
يظلُّ القتيلُ على ما بهِ ..
أجلَّ .. وأكبرَ .. من قاتليهِ ..

(١٠)

نزيفُ الأنبياء ..

كُوريدَا ... كُوريدَا ...
ويندفعُ الثورُ نحو الرداءْ

قوياً .. عنيدا ..
ويسقُطُ في ساحةِ الملعبِ ..
كأيِّ شهيدٍ ..
كأيِّ نبي ..
ولا يتخلَّى عن الكبرياءْ ...

(١١)

بقايا العرب

فلامنكُو ..
فلامنكُو ..
وتستيقظُ الحانةُ الغافيَهْ
على قهقهاتِ صنوج الخشَبْ
وبحَّةِ صوتٍ حزينٍ ..
يسيلُ كنافورةٍ من ذهبْ
وأجلسُ في زاويَهْ
ألُمُّ دموعي ..
ألُمُّ بقايا العربْ ...

أحزانٌ في الأندلس

كتبتِ لي يا غاليَهْ ..
كتبتِ تسألينَ عن إسبانيَهْ
عن طارقٍ ، يفتحُ باسم الله دنيا ثانيَهْ ..
عن عُقْبةَ بن نافعٍ
يزرعُ شَتْلَ نخلةٍ ..
في قلب كلِّ رابيَهْ ..
سألتِ عن أُميَّةٍ ..
سألتِ عن أميرها معاويَهْ ..
عن السرايا الزاهيَهْ
تحملُ من دمشقَ .. في ركابِها
حضارةً .. وعافيَهْ ..

٥٦٣

لم يبقَ في إسبانيَهْ
منّا ، ومن عصورنا الثمانيَهْ
غيرُ الذي يبقى من الخمرِ ،
بجوف الآنيَهْ ..
وأعينٍ كبيرةٍ .. كبيرةٍ
ما زال في سوادها ينامُ ليلُ الباديَهْ ..
لم يبقَ من قُرطبةٍ
سوى دموع المئذنات الباكيَهْ
سوى عبير الورد ، والنارنْج والأضاليَهْ ..
لم يبقَ من ولاّدةٍ ومن حكايا حبِّها ..
قافيةٌ . ولا بقايا قافيَهْ ..

*

لم يبقَ من غرناطةٍ
ومن بني الأحمر .. إلا ما يقولُ الراويَهْ
وغيرُ (لا غالبَ إلاّ الله)
تلقاكِ بكلِّ زاويَهْ ..
لم يبقَ إلاّ قصرُهُم
كامرأةٍ من الرخام عاريَهْ ..

تعيشُ ـ لا زالتْ ـ على
قصَّة حبٍّ ماضيَهْ ..

*

مضَتْ قرونٌ خمسةٌ
مُذْ رحَلَ (الخليفَةُ الصغيرُ) عن إسبانيَهْ
ولم تزلْ أحقادُنا الصغيرَهْ ...
كما هيَهْ ..
ولم تزل عقليَّةُ العشيرَهْ
في دمنا كما هيَهْ
حوارُنا اليوميُّ بالخناجرِ ..
أفكارُنا أشبهُ بالأظافرِ
مضَتْ قرونٌ خمسةٌ
ولا تزال لفظةُ العزوبَهْ
كزهرةٍ حزينةٍ في آنيَهْ ..
كطفلةٍ ، جائعةٍ .. وعاريَهْ
نصلُبُها .. على جدار الحقد والكراهيَهْ ..

*

مضَتْ قرونٌ خمسةٌ .. يا غاليَهْ
كأنَّنا .. نخرجُ هذا اليومَ من إسبانيَهْ ..

غرناطَـة

في مدخل (الحمراء) كان لقاؤنا ..
ما أطيـبَ اللُّقيا بـلا ميعادِ
عَيْنَانِ سَوْدَاوانِ .. في حَجَرَيْهِما
تتوالدُ الأبعـادُ من أبعـادِ ..
هل أنتِ إسبانيَّةٌ .. ساءلتُها
قالتْ : وفي غرناطةٍ ميـلادي .
غرناطةٌ ! وصحتْ قرونٌ سبعةٌ
في تَيْنِكَ العينينِ .. بعدَ رُقادِ
وأميَّـةٌ .. راياتُهـا مرفوعـةٌ
وجيادُها موصولةٌ بجيـادِ ..

ما أغربَ التاريخَ .. كيف أعادني
لحفيدةٍ سمراءَ .. من أحفادي
وجهٌ دمشقيٌّ .. رأيتُ خلالَهُ
أجفانَ بلقيسٍ .. وجيدَ سُعادِ
ورأيتُ منزلَنا القديمَ .. وحجرةً
كانتْ بها أمّي تمدُّ وسادي
والياسمينةَ ، رُصِّعتْ بنجومها
والبِرْكَةَ الذهبيَّةَ الإنشادِ ..

*

ودمشقُ .. أين تكونُ ؟ قلتُ ترَيْثها
في شَعْرِكِ المنسابِ نهرَ سوادِ
في وجهكِ العربيِّ ، في الثغر الذي
ما زال مختزناً شموسَ بلادي
في طِيب (جنّاتِ العريفِ) ومائها
في الفُلِّ ، في الريحانِ ، في الكبّادِ

*

سارتْ معي .. والشَعْرُ يلهثُ خلفها
كسنابلٍ تُركتْ بغير حصـــادِ ..
يتألَّقُ القُرْطُ الطويـــلُ بجيدها
مثلَ الشموع بليلـــةِ الميلادِ ..
ومشيتُ مثل الطفـــل خلف دليلتي
ووراءيَ التاريخُ .. كومُ رمادِ ..
الزخرفاتُ أكادُ أسمعُ نَبْضَها
والزركشاتُ على السقوفِ تنادي
قالتْ : هنا الحمراءُ .. زَهْوُ جدودِنا
فاقرأ على جدرانهـــا أمجادي
أمجادُها !! ومسحتُ جرحاً نازفاً
ومسحتُ جـــرحاً ثانياً بفؤادي
يا ليتَ وارثتي الجميلةَ أدركتْ
أنَّ الذينَ عَنَتْهُمُ أجدادي ... .

*

عانقتُ فيهـــا عندما ودَّعتُهـــا
رجلاً يسمَّى (طارقَ بنَ زيادِ) ..

(٨)

يوميات امرأة لامبالية

١٩٦٨

ثُوري !. أحبّكِ أن تثُوري ..
ثُوري على شرق السبايا .. والتكايا .. والبخُورِ
ثُوري على التاريخ ، وانتصري على الوهمِ الكبيرِ
لا ترهبي أحداً . فإنّ الشمسَ مقبرةُ النسورِ
ثُوري على شرقٍ يراكِ وليمةً فوقَ السريرِ ..

نزار

رسالة إلى رجل ما..

(١)

يا سيِّدي العزيزْ
هذا خطابُ امرأةٍ حمقاءْ
هل كتبتْ إليكَ قبلي امرأةٌ حمقاءْ ؟
إسمي أنا ؟ دَعْنا من الأسماءْ
رانيةٌ .. أم زينبٌ
أم هندُ .. أم هيفاءْ
أسخفُ ما نحملُهُ — يا سيِّدي — الأسماءْ

•

(٢)

يا سيِّدي
أخافُ أن أقولَ ما لديَّ من أشياءْ
أخافُ ــ لو فعلتُ ــ
أن تحترقَ السماءْ ..
فشرقُكمْ يا سيِّدي العزيزْ
يصادرُ الرسائلَ الزرقاءْ
يصادرُ الأحلامَ من خزائن النساءْ
يمارسُ الحَجْرَ على عواطف النساءْ
يستعملُ السكِّينَ ..
والساطورَ ..
كي يخاطبَ النساءْ
ويذبحُ الربيعَ ، والأشواقَ ..
والضفائرَ السوداءْ
وشرقكمْ يا سيِّدي العزيزْ
يصنعُ تاجَ الشرفِ الرفيعِ
مِنْ جماجمِ النساءْ ..

*

(٣)

لا تنتقدْني سيّدي
إن كانَ خطّي سيئاً ..
فإنّني أكتبُ والسيّافُ خلفَ بابي
وخارجَ الحجرة صوتُ الريحِ والكلابِ..
يا سيّدي !
عنترةُ العبسيُّ خلفَ بابي
يذبحُني ..
إذا رأى خطابي ..
يقطعُ رأسي ..
لو رأى الشفّافَ من ثيابي ..
يقطعُ رأسي ..
لو أنا عبّرتُ عن عذابي ..
فشرقُكُمْ يا سيّدي العزيزْ
يحاصرُ المرأةَ بالحرابِ ..
وشرقكمْ ، يا سيّدي العزيزْ
يبايعُ الرجالَ أنبياءً
ويطمرُ النساءَ في التّرابِ ..

*

(٤)

لا تنزعجْ !
يا سيّدي العزيزَ .. من سُطوري
لا تنزعجْ !
إذا كسرتُ القمقمَ المسدودَ من عصورِ ..
إذا نزعتُ خاتمَ الرَصَاصِ عن ضميري
إذا أنا هربتُ
من أقبية الحريمِ في القصورِ ..
إذا تمرَّدتُ ، على موتي ..
على قبري ، على جذوري ..
والمسلخِ الكبير ...
لا تنزعجْ ، يا سيّدي
إذا أنا كشفتُ عن شعوري ..
فالرجلُ الشرقيُّ
لا يهتمُّ بالشعْرِ ولا الشعورِ ..
الرجلُ الشرقيُّ
– واغفرْ جرأتي –
لا يفهمُ المرأةَ إلا داخلَ السريرِ ..

*

(٥)

معذرةً يا سيّدي
إذا تطاولتُ على مملكة الرجالِ
فالأدبُ الكبيرُ – طبعاً – أدبُ الرجالِ
والحبُّ كان دائماً

من حصّةِ الرجال ..
والجنسُ كان دائماً
مُخدِّراً يُباعُ للرجالِ ..
خرافةٌ حريّةُ النساء في بلادنا

فليس من حريةٍ
أخرى ، سوى حريّة الرجالِ ..

يا سيّدي ..
قُلْ كلَّ ما تريده عنّي . فلنْ أُبالي
سطحيّةٌ . غبيّةٌ . مجنونةٌ . بلهاءْ .
فلم أعُدْ أبالي ..
لأنَّ من تكتبُ عن همومها ..
في منطق الرجال تدعى امرأةً حمقاءْ
ألمْ أقلْ في أوّل الخطاب إني امرأةٌ حمقاءْ....

اليَوميَّات

(١)

على دَفترْ
سأجمعُ كلَّ تاريخي
على دفترْ
سأُرضعُ كلَّ فاصلةٍ
حليبَ الكلِمةِ الأشقرْ
سأكتبُ . لا يهمُّ لمنْ ..
سأكتبُ هذه الأسطُرْ
فحسبي أن أبوحَ هُنا
لوجه البَوْح ، لا أكثَرْ
حروفٌ لامباليةٌ
أُبعثرُها .. على دفترْ ..
بلا أملٍ بأن تبقى
بلا أملٍ بأن تُنْشَرْ

لعلَّ الريحَ تحملُها
فتزرع في تنقُّلها
هنا حرجاً من الزعترْ
هنا كرْماً ، هنا بيدرْ
هنا شمساً ، وصيفاً رائعاً أخضرْ
حروفٌ سوف أفرطها كقلب الخوْخة الأحمرْ
لكلِّ سجينةٍ .. تحيا
معي في سجنيَ الأكبرْ
حروفٌ سوف أغرزُها بلحم حياتنا .. خنجرْ
لتكسرَ في تمرُّدها
جليداً كانَ لا يُكْسرْ ..
لتخلعَ قفلَ تابوتٍ
أُعِدَّ لنا لكي نُقبرْ ..
كتاباتٌ .. أُقدِّمها لأيَّة مهجةٍ تشعُرْ
سيسعدني .. إذا بقيتْ
غداً .. مجهولةَ المصدرْ

(٢)

أنا أُنثى ..
أنا أنثى
نهارَ أتيتُ للدنيا
وجدتُ قرارَ إعدامي
ولم أرَ بابَ محكمتي
ولم أرَ وجهَ حُكّامي

(٣)

عقاربُ هذه الساعَهْ
كحوتٍ أسودِ الشفتين يبلعُني ..
عناربُها .. كثعبانٍ على الحائطْ
كمقصلةٍ . كمشنقةٍ
كسكّينٍ تمزّقني ..
كلصٍّ مسرعِ الخَطَواتِ
يتبعني .. ويتبعني ..
لماذا لا أُحطّمها
وكلُّ دقيقةٍ فيها تحطّمني ..
أنا امرأةٌ .. بداخلها
توقّفَ نابضُ الزَمَنِ
فلا نوّارَ أعرفُهُ
ولا نَيْسانَ يعرفني ..

(٤)

أنا بمحارتي السوداء ..
ضوءُ الشمس يوجِعُني
وساعةُ بيتنا البلهاءُ
تعلكني ، وتبصقني ..
مجلاّتي مبعثرةٌ ..
ومُوسيقايَ تُضجِرني .
مع الموتَى .. أعيشُ أنا
مع الأطلالِ والدِمَنِ
جميعُ أقاربي موتى ..
بلا قبرٍ ولا كَفَنِ ..

أبوحُ لمَنْ ؟ ولا أحدٌ
من الأمواتِ يفهمني
أثورُ أنا على قَدَري
على صدأي .. على عَفَنيَ ..
وبيتٍ كلُّ من فيهِ
يعاديني ويكرهني ..
نوافذُهُ
ستائرُهُ
ترابُ الأرض يكرهُني
أدقُّ بقبضتي الأبوابَ ،
والأبوابُ ترفضُني
بظفري .. أحفرُ الجدرانَ
أجلدُها وتجلدني ..
أنا في منزل الموتى ..
فمَنْ من قبضة الموتى ؟.
يحرِّرُني ؟ .

(٥)

لِمَنْ صدري أنا يكبرْ ؟
لِمَنْ .. كَرَزَاتُهُ دارتْ ؟
لِمَنْ .. تفّاحُهُ أزهَرْ ؟
لِمَنْ ؟
صحنانِ صينيّانِ .. مِن صَدَفٍ ومن جوهَرْ
لِمَنْ ؟ قَدَحانِ من ذهبٍ ..
وليس هناكَ مَنْ يَسكرْ ؟
لِمَنْ شفةٌ مناديةٌ ؟
تجمَّدَ فوقَها السُكَّرْ
أللشيطانِ .. للديدانِ .. للجدران لا تُقهَرْ ؟
أُربّيها ، وضوءَ الشمس أسقيها
سنابلَ شعريَ الأشقرْ ..

(٦)

خَلَوْتُ اليومَ ساعاتٍ إلى جسدي..
أُفكّرُ في قضاياهُ
أليسَ لهُ هو الثاني قضاياهُ؟
وجنّتهُ وحُمّاهُ؟
لقد أهملتُهُ زَمَناً
ولم أعبأْ بشكواهُ
نظرتُ إليه في شَغَفٍ
نظرتُ إليه من أحلى زواياهُ
لمستُ قبابَه البيضاء..
غابَتَهُ، ومرعاهُ
أنا لوني حليبيٌّ
كأنَّ الفجرَ قطَّرهُ وصفّاهُ

أسفتُ لأنَّه جَسَدي
أسفتُ على ملاستِهِ
وثرتُ على مصمِّمهِ ، وعاجنهِ ، وناحِتِهِ
رثيتُ له ..
لهذا الوحش يأكُلُ من وسادتِهِ ..
لهذا الطفل ليس تنامُ عيناهُ

•

نزعتُ غلالتي عنّي
رأيتُ الظلَّ يخرجُ من مراياهُ
رأيتُ النهدَ كالعصفورِ .. لم يتعبْ جناحاهُ
تحرَّر من قطيفتهِ ..
ومزَّقَ عنه « تَفْتَاهُ »
حزنتُ أنا لمرآهُ ..
لماذا اللهُ كوَّرهُ .. ودوَّرهُ .. وسوَّاهُ ؟
لماذا الله أشقاني بفتنته .. وأشقاهُ ؟
وعلَّقه بأعلى الصدرِ
جُرحاً .. لستُ أنساهُ

(٧)

لماذا يستبدُّ أبي ؟
ويُرهقني بسُلْطته ..
وينظرُ لي كآنيةٍ
كسطرٍ في جريدتِه
ويحرصُ أن أظلَّ له
كأنّي بعضُ ثروتِه
وأن أبقى بجانبِه
ككرسيٍّ بحجرتِه ..
أيَكفي أنني ابنتُهُ
وأني من سلالتِه
أيُطعمني أبي خبزاً ؟
أيغمرني بنعمتِه ؟

كفرتُ أنا .. بمال أبي
بلؤلؤهِ .. بفضَّتهِ ..
أبي .. لم ينتبهْ يوماً
إلى جسدي .. وثورتهِ
أبي رجلٌ أنانيٌّ
مريضٌ في محبَّتهِ
مريضٌ في تعصُّبهِ
مريضٌ في تعنُّتهِ ..
يثورُ .. إذا رأى صدري
تمادى في استدارتهِ
يثورُ .. إذا رأى رجلاً
يقرِّبُ من حديقتهِ ...
أبي لَنْ يمنعَ التُفَّاحَ عن إكمالِ دَوْرتهِ
سيأتي ألفُ عصفورٍ
ليسرقَ من حديقتهِ ..

(٨)

على كرّاستي الزرقاء .. استلقيْ بحريّهْ
وأبسطُ فوقها ساقيَّ في فرحٍ وعفويّهْ
أُمشّطُ فوقها شَعْري
وأرمي كلَّ أثوابي الحريريّهْ
أنامُ . أُفيقُ عاريةً ..
أسيرُ .. أسيرُ حافيةً
على صَفَحاتِ أوراقي السماويّهْ

على كرّاستي الزرقاء ..
أسترخي على كَيْفي ..
وأهربُ من أفاعي الجِنْسِ
والإرهابِ .. والخوفِ ..
وأصرخُ ملءَ حنجرتي
أنا امرأةٌ .. أنا امرأةٌ ..
أنا إنسانةٌ حيَّهْ
أيا مُدُنَ التوابيتِ الرخاميَّهْ

*

على كرّاستي الزرقاء ..
تسقُطُ كُلُّ أقنعتي الحضاريَّهْ ..
ولا يبقى سوى نهدي
تكوَّم فوق أغطيَتي كشمسٍ إستوائيَّهْ ..
ولا يبقى سوى جَسَدي
يُعبِّرُ عن مشاعرهِ بلهجتِهِ البدائيَّهْ ..
ولا يبقى .. ولا يبقى ..
سوى الأنثى الحقيقيَّهْ ..

(٩)

أُحبُّ طيورَ تشرينِ
تُسافرُ .. حيثما شاءتْ
وتأخذ في حقائبها
بقايا الحقلِ من لوزٍ ومن تينِ
أنا أيضاً ..
أُحبُّ أكونُ مثلَ طيورِ تشرينِ
أُحبُّ أضيعُ مثلَ طيورِ تشرينِ ..
فحلوٌ أن يضيعَ المرءُ ..
بينَ الحينِ والحينِ ..

أُريدُ البحثَ عن وطنٍ ..
جديدٍ .. غيرِ مسكونِ
وربٍّ لا يطاردني .
وأرضٍ لا تُعاديني .
أُريدُ أَفرُّ من جِلْدي ..
ومن صوتي .. ومن لغتي
وأشردُ مثلَ رائحةِ البساتينِ
أُريدُ أفرُّ من ظلّي
وأهربُ من عناويني ..
أُريدُ أفرُّ من شرقِ الخرافةِ والثعابينِ ..
من الخلفاء .. والأمراء ..
من كلِّ السلاطينِ ..
أريدُ أُحبُّ . مثل طيورِ تشرينِ ..
أيا شرقَ المشانقِ والسكاكينِ ...

(١٠)

صباحَ اليوم فاجأني ..
دليلُ أنوثتي الأوَّلْ
كتمتُ تمزُّقي ..
وأخذتُ أرقبُ روعةَ الجدولْ
وأتبعُ موجَهُ الذهبيَّ ..
أتبعهُ ولا أسألْ

هُنا .. أحجارُ ياقوتٍ
وكنزُ لآلىءٍ مُهْمَلْ
هنا .. نافورةٌ جذلى
هُنا ... جسرٌ من المخمَلْ
هُنا .. سفنٌ من التوليبِ ..
ترجو الأجملَ الأجمَلْ ..
هُنا .. حبرٌ بغير يدٍ
هُنا .. جرحٌ ولا مقتلْ
أأخجلُ منهُ
هل بحرٌ بعزَّةِ موجهِ يخجَلْ ؟
أنا للخصبِ مصدرُهُ
أنا يدُهُ
أنا المغزَلْ ..

(١١)

أُسائِلُ دائماً نفسي :
لمـــاذا لا يكونُ الحبُّ في الدُنْيا ؟
لكُلِّ الناس .. كُلِّ الناس ..
مثلَ أشعَّةِ الفجْرِ ..
لماذا لا يكون الحبُّ مثلَ الخبز والخَمْرِ ؟.
ومثلَ الماءِ في النَهْرِ ..
ومثلَ الغيمِ ، والأمطارِ
والأعشاب ، والزَهْرِ ..

أليس الحبُّ للإنسانِ
عُمْراً داخلَ العُمْرِ ؟..
لماذا لا يكون الحبُّ في بلَدي ؟
طبيعياً ..
كأيَّةِ زهرةٍ بيضاءَ ..
طالعةٍ من الصخرِ ..
طبيعياً ..
كلُقْيا الثغرِ بالثغرِ ..
ومنساباً كما شَعْري على ظَهْري ..
لماذا لا يُحبُّ الناسُ .. في لينٍ وفي يُسْرِ ؟.
كما الأسماكُ في البَحْرِ ..
كما الأقمارُ في أفلاكها تجري ..
لماذا لا يكونُ الحبُّ في بلَدي ؟
ضرورياً ..
كديوانٍ من الشِعْرِ ...

(١٢)

أفكّرُ : أيُّنا أسعَدْ ؟
أنا .. أم قِطُّنَا الأسوَدْ ؟
أنــا ؟
أم ذلك الممدودُ .. سلطاناً على المقعَدْ ؟
سعيداً تحت فَرْوته ..
كربٌّ ، مطْلَقٍ ، مُفرَدْ ..

أفكّرُ : أيُّنا حرٌّ
ومَنْ مِنَّا طليقُ اليدْ
أنا أم ذلك الحَيوانُ
يلحسُ فروَهُ الأجعَدْ ؟
أمامي كائنٌ حرٌّ ..
يكادُ ، للطفِهِ ، يُعْبَدْ
لهذا القطّ .. عالمُهُ
لهُ طُرَرٌ .. لهُ مسنَدْ
لهُ في السطح مملكةٌ
ورايةٌ له تُعْقَدْ ..
له حريّةٌ .. وأنـــا
أعيشُ بقمقمٍ موصَدْ ..

(١٣)

أنا نهدايَ في صَدْري
كعصفورَيْنِ .. قد ماتا من الحرّ
كقدّيسيْنِ شرقيّيْنِ متّهميْنِ بالكُفْرِ ..
كم اضطُهدا .. وكم جُلِدا
وكم رقدا على الجَمْرِ ..
وكم رفَضَا مصيرَهُما
وكم ثارا على القَهْرِ ..
وكم قطعا لجامَهُما
وكم هَرَبا من القبرِ ..
متى سيُفَكُّ قيدُهما ..
متى ؟ يا ليتني أدري ...

(١٤)

نزلتُ إلى حديقتِنا ..
أزورُ ربيعَها الراجعْ
عجنتُ ترابَها بيدي ..
حضنتُ حشيشَها الطالعْ ..
رأيتُ شُجَيْرَةَ الدُرَّاقِ .
تلبسُ ثوبَها الفاقعْ
رأيتُ الطيرَ محتفلاً ..
بعودة طيرهِ الساجعْ
رأيتُ المقعدَ الخشبيَّ
مثلَ الناسكِ الراكعْ
سقطتُ عليه باكيةً
كأني مركبٌ ضائعْ ...

•

أحتّى الأرضُ يا ربّي ؟
تُعَبِّرُ عن مشاعرها
بشكلٍ بارعٍ .. بارعْ
أحتّى الأرضُ يا ربّي ؟
لها يومٌ .. تحبُّ بهِ ..
تبوحُ بهِ .. تضمُّ حبيبَها الراجعْ

*

رفوفُ العشبِ من حَولي ..
لها سببٌ .. لها دافعْ
فليس الزنبقُ الفارعْ
وليس الحقلُ ، ليس النحلُ ،
ليس الجدولُ النابعْ
سوى كلماتِ هذي الأرضِ ..
غيرَ حديثها الرائعْ ...

*

أُحسُّ بداخلي بعثاً
يمزِّقُ قشرتي عنّي
ويَسقي جذْريَ الجائعْ

ويدفعني لأن أعدو ..
مع الأطفال في الشارعْ
أُريدُ .. أريدُ أن أُعطي
كأيّة زهرةٍ في الرَوْضِ
تفتح جفنَها الدامعْ
كأيّة نحلةٍ في الحقلِ
تمنحُ شهدَها النافعْ

*

أريدُ .. أريدُ أن أحيا
بكلِّ خليّةٍ منّي
مفاتنَ هذه الدنيا ..
بمخمل ليلها الواسعْ
وبَرْدِ شتائها اللاذعْ
أريدُ .. أريدُ أن أحيا ..
بكلِّ حرارةِ الواقعْ ..
بكلِّ حماقةِ الواقعْ ..

(١٥)

أبي . صنفٌ من البَشَرِ ..
مزيجٌ من غباء التُرْكِ ..
من عصبيّةِ التَتَرِ ..
أبي .. أثرٌ من الآثار ..
تابوتٌ من الحَجَرِ ..
تهرّأ كلُّ ما فيه ..
كبابِ كنيسةٍ نَخِرِ ..
كهارون الرشيدِ أبي ..
جواريه ، مواليه ،
تَمَطّيه على تَخْتٍ من الطُرَرِ
ونحنُ هنا ..
سباياهُ ، ضحاياهُ
مماسحُ قصرِهِ القذرِ ..

(١٦)

أغطُّ الحرفَ بالجُرْحِ
وأكتبُ فوق جدرانٍ ..
من الكبريتِ والملحِ ..
وأبصقُ فوقَ أوثانٍ ..
عواطفُها من الملحِ ..
وأعْيُنُها
ومَنْطِقُها من الملحِ ..

(١٧)

لماذا .. في مدينتنا ؟
نعيشُ الحبَّ تهريباً .. وتزويرا ؟
ونسرقُ من شقوقِ الباب موعدَنا ..
ونستعطي الرسائلَ ..
والمشاويرا ...
لماذا في مدينتنا ؟
يصيدونَ العواطفَ والعصافيرا ...

لماذا نحن قصديرٌ ؟
وما يبقى من الإنسان ..
حين يصيرُ قصديرا ؟
لماذا نحن مُزْدوجونَ
إحساساً .. وتفكيرا ؟
لماذا نحن أرضيُّونَ ..
تحتيُّونَ ..
نخشى الشمسَ والنورا ؟
لماذا أهلُ بلدتنا ؟.
يمزِّقهم تناقُضُهُمْ ..
ففي ساعاتِ يقظتهمْ
يسبُّونَ الضفائرَ والتنانيرا ..
وحينَ الليلُ يطويهمْ
يضمُّونَ التصاويرا ....

(١٨)

يعودُ أخي من الماخُور ..
عند الفجر سكرانا ..
يعودُ كأنَّهُ السُّلطانُ ..
مَنْ سمَّاهُ سُلْطانا ؟.
ويبقى في عيونِ الأهل
أجملَنا .. وأغلانا ..
ويبقى – في ثياب العُهْرِ –
أطهرَنا .. وأنقَانَا .
يعودُ أخي من الماخُورِ ..
مثلَ الديكِ .. نشوانا ..
فسبحانَ الذي سَوَّاهُ من ضوءٍ ..
ومن فحمٍ رخيصٍ .. نحن سوَّانا ..
وسبحانَ الذي يمحو خطاياهُ
ولا يمحو خطايانا ....

(١٩)

خرجتُ اليومَ للشُرْفَهْ ..
على الشُبَّاكِ .. جارتُنا المسيحيَّهْ
تُحيّيني ..
فرِحتُ لأنَّ إنساناً يُحيّيني
لأنَّ يداً صباحيَّهْ
يداً كمياهِ تشرينِ ..
تُلوِّحُ لي .. تناديني ..
أيا ربّي !
متى نشفى ، هُنا ،
من عُقدةِ الدينِ ..
أليسَ الدينُ ، كلُّ الدينِ ،
إنساناً يُحيّيني ..
ويفتحُ لي ذراعيهِ ..
ويحملُ غصنَ زيتونِ ..

(٢٠)

تُخيفُ أبي مراهقتي ..
يَدُقُّ لها ..
طبول الذُعرِ والخَطَرِ ..
يقاومُها ..
يقاومُ رغوةَ الخلجانِ
يلعنُ جُرْأةَ المطرِ ..
يقاومُ دونما جدوى ..
مرورَ النَسْغ في الزَهَرِ
أبي يشقى ..
إذا سألتْ رياحُ الصيف عن شَعَري
ويشقى إن رأى نهديَّ
يرتفعانِ في كِبَرِ ..
ويغتسلانِ كالأطفالِ ..
تحت أشعّة القَمَرِ ..
فما ذنبي وذنبُهما ؟
هُمَا مِنّي .. هما قَدَري ..

(٢١)

سماءُ مدينتي تُمْطِرْ
ونفسي مثلها .. تُمطِرْ
وتاريخي معي .. طفلٌ
نحيلُ الوجه ، لا يُبْصِرْ
أنا حزني رماديٌّ
كهذا الشارع المقفرْ
أنا نوعٌ من الصُبَيّرْ ..
لا يُعطي .. ولا يُثمِرْ

حياتي مركبٌ ثمِلٌ
تحطَّم قبل أن يُبْحِرْ..
وأيامي مكرَّرَةٌ
كصوتِ الساعةِ المضجِرْ
وكيفَ أنوثتي ماتَتْ
أنا ما عدتُ أستفكرْ
فلا صيفي أنا صيفٌ
ولا زَهْري أنا يُزْهِرْ
بمنْ أهتمُّ.. هل شيءٌ
بنفسي — بعدُ — ما دُمِّرْ
أبالعَفَنِ الذي حولي..
أم القيمِ التي أُنكرْ
حياتي كلُّها عَبَثٌ
فلا خبرٌ.. أعيشُ لهُ..ولا مُخبرْ
للا أحدٍ.. أعيشُ أنا..
ولا.. لا شيءَ أستنظرْ..

(٢٢)

متى يأتي تُرى بَطَلي ؟
لقد خبَّأتُ في صدري
لهُ ، زوجاً من الحَجَلِ
وقد خبَّأتُ في ثغري
لهُ ، كوزاً من العَسَلِ ..
متى يأتي على فَرَسٍ
لهُ ، مجدولةِ الخُصَلِ
ليخطفَني ..
ليكسرَ بابَ مُعْتَقلي
فمنذ طفولتي وأنا ..
أمدُّ على شبابيكي ..
حبالَ الشوقِ والأملِ ..
وأجدلُ شعريَ الذهبيَّ كي يصعَدْ ..
على خُصُلاته .. بطلي ..

(٢٣)

سأكتُبُ عن صديقاتي ..
فقصتُهُ كلٌّ واحدةٍ
أرى فيها .. أرى ذاتي
ومأساةً كمأساتي ..
سأكتُبُ عن صديقاتي ..
عن السجن الذي يمتصُّ أعمارَ السجيناتِ ..
عن الزمن الذي أكلتْهُ أعمدةُ المجلاّتِ ..
عن الأبواب لا تُفْتَحْ
عن الرغبات وهي بمهدها تُذبحْ
عن الحَلَمات تحت حريرها تَنبحْ
عن الزنزانة الكُبرى
وعن جدرانها السودِ ..
وعن آلافِ .. آلافِ الشهيداتِ
دُفنَّ بغير أسماءٍ بمقبرة التقاليدِ ..

صديقاتي ..
دُمىً ملفوفةٌ بالقطنِ ،
داخلَ متحفٍ مغلَقْ
نقودٌ .. صكَّها التاريخُ ، لا تُهدى ولا تُنْفَقْ
مجاميعٌ من الأسماكِ في أحواضها تُخْنَقْ
وأوعيةٌ من البللور ماتَ فراشُها الأزرقْ ...
بلا خوفٍ سأكتُبُ عن صديقاتي ..
عن الأغلالِ داميةً بأقدامِ الجميلاتِ ..
عن الهذَيانِ .. والغثَيانِ .. عن ليل الضراعاتِ
عن الأشواقِ تُدفنُ في المخدّاتِ ..
عن الدَوران في اللاشيء ..
عن موتِ الهنيهاتِ ..
صديقاتي ..
رهائنُ تُشْتَرى وتباعُ في سوق الخرافاتِ ..
سبايا في حريم الشرق ..موتى غيرُ أمواتٍ ..
يعشنَ ، يمُتْنَ ، مثل الفِطْرِ في جوف الزُّجاجاتِ
صديقاتي ..
طيورٌ في مغائرها تموتُ بغير أصواتِ ...

(٢٤)

بلادي ترفضُ الحُبَّا
تصادرُه كأيِّ مخدِّرٍ خطرٍ
تسدُّ أمامهُ الدربا ..
تطاردُه ..
تطاردُ ذلكَ الطفلَ الرقيقَ الحالمَ العذْبَا
تقصُّ له جناحيهِ ..
وتملأ قلبه رُعْبا ..
بلادي تقتلُ الربَّ الذي أهدى لها الخَصْبا
وحوَّل صخرَها ذَهَباً
وغطّى أرضَها عُشْبا ..
وأعطاها كواكبَها
وأجرى ماءها العَذْبا
بلادي . لم يزُرها الربُّ
منذُ اغتالتِ الربَّا ..

(٢٥)

كفى يا شمسَ تموزٍ
غبارُ الكِلْس يُعْمينا
فمنذُ البدء ، غيرَ الكلسْ ، لم تَشربْ أراضينا
ومنذ البدء ، غيرَ الدمع ، لم تسكُبْ مآقينا
ومنذ البدء نستعطي سماءً ليس تُعطينا ..

كفانا نلعقُ الأحجارَ
والإسفلتَ ، والطينا
كفانا ، يا سماواتٍ
من القصدير تكوينا ..
جلودُ وجوهنا يَبِسَتْ
تشقَّقَ لحمُ أيدينا ..
لماذا ؟ ترفضُ الأمطارُ أن تسقي روابينا
لماذا ؟ تنشف الأنهارُ إن مرَّتْ بوادينا ..
لماذا ؟ تصبح الأزهارُ فحماً في أوانينا
لأنّا قد قتلنا العطرَ .. واغتلنا الرياحينا ..
وأغمَدْنا بصدر الحُبِّ ، أغمدنا السكاكينا .
لأنَّ الأرضَ تُشبهُنا
مناخاتٍ وتكوينا ...
لأنَّ العقمَ ، كلَّ العُقْمِ
لا في الأرضِ بل فينا ...

(٢٦)

يُروِّعني ..
شُحوبُ شقيقتي الكُبرى
هي الأُخرى
تُعاني ما أعانيهِ
تعيشُ الساعةَ الصِفْرا ...
تعاني عقدةً سوداء
تعصرُ قلبَها عصرا

قطارُ الحُسْنِ مرَّ بها
ولم يترك سوى الذكرى
ولم يترك من النَهْدَيْنِ
إلا الليفَ والقِشرا
لقد بدأتْ سفينتُها
تغوصُ .. وتلمسُ القعرا ..
أُراقبُها .. وقد جلستْ
بركنٍ ، تُصلحُ الشَعْرا
تصفِّفُهُ .. تُخَرِّبُهُ
وترسلُ زفرةً حرَّى
تلوبُ .. تلوبُ .. في الرُدُهاتِ ..
مثلَ ذبابَةٍ حَيْرى ..
وتقبعُ في مَحارتِها
كنهرٍ .. لم يَجِدْ مجرى ..

(٢٧)

فَسَاتيـــني !
لمـــاذا صرتُ أكرهُـها ؟
لمـــاذا لا أُمزِّقُـها ؟
أُقلِّبُ فوقَها طَرْفي
كأني لستُ أعرفُها
كأني .. لم أكنْ فيها
أُحرِّكُها وأملؤهـــا ..

لِمَنْ تتهدَّلُ الأثوابُ .. أحمرُها وأزرَقُها
وواسعُها .. وضيِّقُها
وعاريهـــا .. ومغلقُها
لِمَنْ قَصَبي !.. لِمَنْ ذَهَبي ؟
لِمَنْ عطرٌ فرنسيٌّ ؟
يقيمُ الأرضَ من حولي ويُقْعِدُهـــا
فساتيـــني ..
فراشاتٌ محنَّطةٌ
عـــلى الجدرانِ أصلبُها
وفي قبرٍ من الحرمـــانِ أدفنُها ..
مساحيقي ، وأقلامي
أخـــافُ أخـــافُ أقربُها
وأمشاطي .. ومرآتي
أخافُ أخافُ ألمسُها ..
فما جدوى فراديسي ؟ .
ولا إنسانَ يدخلُها ..

(٢٨)

مدينتُنا ..
تظلُّ أثيرةً عندي .
برغمِ جميعِ ما فيها
أُحبُّ نداءَ باعتِها
أزقَّتَها ، أغانيها
مآذنَها .. كنائسَها
سُكاراها .. مُصَلِّيها ..
تسامُحَها ، تعصُّبَها
عبادتَها لماضيها ..

مدينتُنا — بحمد الله —
راضيةٌ بما فيها ..
وَمَنْ فيها ..
بآلافٍ من الأموات تعلكهُمْ مقاهيها ..
لقد صاروا ، مع الأيَّـــامِ ،
جزءاً من كراسيها ..
صراصيرٌ مخنَّطَةٌ ، خيوطُ الشمس تُعميها
مدينتُنا .. وراءَ النَّرْدِ ، منفقةٌ لياليها
وراءَ جريدةٍ كسلى وعابرةٍ تُعرِّيها ..
فلا الأحداثُ تنفضُها
ولا التاريخُ يَعنيها ..
مدينتُنا .. بلا حبٍّ
يُرطِّبُ وجهها الكلسيَّ .. أو يروي صحاريها
مدينتُنا بلا امرأةٍ ..
تذيبُ صقيعَ عزلتِها
وتمنحُها معانيها ...

(٢٩)

أقَمْنا نصفَ دنيانا على حِكَمٍ وأمثالِ
وشيَّدْنا مزاراتٍ .. لألفِ .. وألفِ دجَّالِ ..
وكالبَبْغاءِ .. ردّدنا مواعظَ ألفِ مُحتالِ ..
قصدنا شيخَ حارتِنا ، ليرزقَنَا بأطفالِ
فأدخلَنا لحجرتِه
وقـام بنزع جُبَّتِهِ
وباركَنَا ، وضاجعنا
وعنـد الباب ، طالَبَنَا
بدفع ثلاث ليراتٍ لصنع حجابِهِ البالي ..
وعُدْنا مثلما جئنا
بلا وَلدٍ .. ولا مـالِ

(٣٠)

يعيشُ بداخلي وحشٌ
جميلٌ . إسمُهُ الرجُلُ
له عينانِ دافئتانِ ..
يقطرُ منهما العَسَلُ
ألامِسُ صدرَهُ العاري
ألامِسُهُ . وأختجِلُ ..
قروناً .. وهْوَ مخبوءٌ
بصدري .. ليس يرتحلُ
ينامُ وراءَ أثوابي ..
ينامُ كأنَّهُ الأجَلُ
أخافُ . أخافُ أوقظُهُ
فيشعلُني .. ويشتعلُ

كمخلوقٍ خرافيٍّ يعيشُ بذهننا الرجُلُ
تصوَّرناهُ تنِّيناً .. له تسعون إصبعةً
وشِدْقٌ أحمرٌ ثَمِلُ ..
تصوَّرناهُ خفَّاشاً .. مع الظُلُماتِ ينتقلُ
تخيَّلناهُ قرصاناً ، تخيَّلناهُ ثعباناً
أمدُّ يدي لأقتلَهُ
أمدُّ يدي .. ولا أصِلُ

٥

إلهٌ في معابدنا ، نصلِّيهِ ونبتهلُ
يغازلُنا .. وحينَ يجوعُ يأكُلُنا
ويملا الكأسَ من دمنا .. ويغتسلُ ..
إلهٌ لا نقاومُهُ ، يُعذِّبنا ونحتمِلُ ..
ويجذبنا نعاجاً من ضفائرنا ونحتمِلُ ..
ويلهو في مشاعِرنا ، ويلهو في مصائرنا ونحتملُ
ويُدمينا .. ويؤذينا
ويقتلنا .. ويحيينا
ويأمرُنا فنمتثلُ
إلهٌ ماله عمرٌ ، إلهٌ . إسمُهُ الرجُلُ .

(٣١)

تلاحقُنا الخرافةُ والأساطيرُ
من القبرِ ، الخرافةُ والأساطيرُ
ويحكمُنا هنا الأمواتُ .. والسيَّافُ مسرورُ
ملايينٌ من السنواتِ ..
لا شمسٌ ولا نورُ
بأيدينا مسامير ٌ
وأرجلنا مساميرُ
وفوقَ رقابنا سيفٌ
رهيفُ الحدِّ مسعورُ
وفوقَ فراشنا عبدٌ
قبيحُ الوجهُ مجدورُ

من النهديْنِ يصلُبنا
وبالكربـــاج يجلدنا ..
ملايينٌ من السنواتِ .. والسيَّافُ مسرورُ
يفتِّشُ في خزائننا
يفتِّشُ في ملابسنا ..
عن الأحلام نحلمُها
عن الأسرار تكتُمُها الجوارير
عن الأشواقِ تحمِلُها التحاريرُ ..
ملايينٌ من السنواتِ .. والسيَّافُ مسرورُ
مقيمٌ في مدينتنا
أراهُ في ثياب أبي
أراهُ في ثياب أخي
أراهُ .. هاهُنا .. وهنا
فكلُّ رجال بلدتنا ..
هُمُ السيَّافُ مسرورُ ..

(٣٢)

ثقـــافتُنا ..
فقاقيعٌ من الصابونِ والوحْلِ ..
فما زالتْ بداخلنا
رواسبُ من (أبي جَهْلِ) ..
ومـــا زلنا
نعيشُ بمنطق المفتاحِ والقـفْلِ ..
نلفُّ نساءنا بالقُطْنِ .. ندفنهنَّ في الرملِ .
ونملكهنَّ كالسُجَّادِ ..
كالأبقارِ في الحقلِ

ونهزأ من قوارير
بلا دينٍ ولا عَقْلِ ..
ونرجعُ آخرَ الليلِ ..
نمارسُ حقَّنا الزوجيَّ كالثيرانِ والخَيْلِ ..
نمارسُهُ خلالَ دقائقٍ خمسٍ
بلا شوقٍ .. ولا ذوقٍ ..
ولا ميْلِ ..
نمارسُهُ .. كآلاتٍ
تؤدي الفِعْلَ للفِعْلِ ..
ونرقُدُ بعدها موتى ..
ونتْرُكُهُنَّ وَسْطَ النارِ ..
وَسْطَ الطينِ والوحْلِ
قتيلاتٍ بلا قَتْلِ
بنصفِ الدرب نتركهنَّ ..
يا لفظاظة الخَيْلِ ..

(٣٣)

قَضيْنَا العُمْرَ في المخدَعْ
وجيشُ حريمنا مَعَنا
وصكُّ زواجنا مَعَنا
وصكُّ طلاقنا مَعَنا ..
وقلنا : الله قد شَرَّعْ
لياليا موزَّعةٌ
على زوجـاتنا الأربَعْ ..
هُنا شفةٌ .. هُنا ساقٌ ..
هُنا ظفرٌ .. هُنا إصبعْ

كأنَّ الدينَ حانوتٌ
فتحناهُ لكي نشبعْ ..
تمتَّعنا « بما أيمانُنا ملكتْ »
وعِشْنا في غرائزنا بمستنقَعْ
وزوَّرنا كلامَ الله بالشكل الذي ينفَعْ
ولم نخجل بما نصنَعْ
عبثنا في قداستِهِ
نسينا نُبْلَ غايتِهِ ..
ولم نذكر سوى المضجَعْ
ولم نأخذْ
سوى زوجاتنا الأربَعْ ..

(٣٤)

أنا طروادةٌ أخرى أقاومُ كلَّ أسواري ..
وأرفضُ كلَّ ما حَوْلي.. ومَنْ حَوْلي.. بإصرارِ..
أقاومُ واقعي المصنوعَ ..
من قشٍّ وفُخَّارِ ..
أُقاومُ كلَّ أهل الكهفِ ، والتنجيم ، والزارِ ..
تواكُلَهُمْ ، تآكُلَهُمْ ، تناسلَهُمْ كأبقارِ ..
أمامي ألفُ سيَّافٍ وسيَّافٍ
وخلفي ألفُ جزَّارٍ وجزَّارِ ..
فيا ربي!
أليسَ هناكَ من عارٍ سوى عاري ؟
ويا ربي ؟
أليسَ هناكَ من شُغْلٍ
لهذا الشرقِ .. غيرُ حدودِ زُنَّاري ؟؟..

(٣٥)

تظلُّ بكارةُ الأنثى
بهذا الشرق عُقْدَتَنا وهاجِسَنا
فعند جدارها الموهوم قدَّمنا ذبائحَنَا ..
وأولمنـــا ولائمنَا ..
نحرنا عند هيكلها شقائقَنَا
قرابيناً .. وصِحْنا « واكرامتَنا » .
صُداعُ الجِنْس .. مفترسٌ جماجمَنا
صُداعٌ مُزمنٌ بَشِعٌ من الصحراء رافقَنا
فأنسانا بصيرتَنا . وأنسانا ضمائرَنا
وأطلقَنا ..
قطيعاً من كلاب الصيدِ .. نستوحي غرائزَنَا ..
أكلنا لحمَ مَنْ نهوى ومسَّحنا خناجرَنا ..
وعند منصَّة القاضي صرخنا « واكرامَتنا » ..
وبرَّمنا كعنترةِ بنِ شدَّادٍ شواربَنا ..

(٣٦)

وداعـــاً .. أيُّها ٱلدفتَرْ
وداعاً يا صديقَ العُمر ، يا مصباحيَ الأخضرْ
ويا صدراً بكيتُ عليه ، أعواماً ، ولم يضجَرْ .
ويا رفضي .. ويا سُخْطي ..
ويا رعدي .. ويا بَرْقي ..
ويا ألماً تحوَّلَ في يدي خِنجَرْ ..
تركتُكَ في أمانِ الله
يا جُرْحي الذي أزهَرْ
فإنْ سرقوكَ من دُرْجي
وفضُّوا خَتْمَكَ الأحْمَرْ
فلن يجدوا سوىٰ امرأةٍ
مبعثرةٍ على دفترْ ..

(٩)

قصائد متوحشة

١٩٧٠

إختَـارِي

إني حيرتُكِ .. فاختاري
ما بينَ الموت على صدري
أو فوقَ دفاتر أشعاري
إختاري الحبَّ .. أو اللاحبَّ
تجبِ أنْ لا تختاري ..
لا توجدُ منْطقةٌ وسطى
مـا بينَ الجنّةِ والنـارِ ..

•

إرمي أوراقكِ كاملةً ..
وسأرضى عن أيِّ قرارِ
قُولي .. إنْفَعِلي .. إنْفَجِري
لا تقفي مثلَ المِسْمارِ
لا يمكنُ أن أبقى أبداً
كالقشّةِ تحت الأمطارِ ..
إختاري قَدَراً بين اثنينِ
وما أعنَفَها أقداري ..

*

مُرهِقةٌ أنتِ .. وخائفةٌ
وطويلٌ جداً .. مشواري
غوصي في البحر .. أو ابتعدي
لا بحرٌ .. من غير دُوَارِ ..
الحبُّ .. مواجهةٌ كبرى
إبحارٌ ضدَّ التيّارِ ..
صَلْبٌ ، وعَذَابٌ ، ودُمُوعٌ
ورحيلٌ بينَ الأقمارِ ..

*

يقتُلُني جُبْنُكِ .. يا امرأةً
تتسلَّى من خلف ستارِ
إنّي لا أُؤمنُ في حُبٍّ
لا يحملُ نزَقَ الثُوّارِ ..
لا يكسرُ كلَّ الأسوارِ
لا يضربُ مثلَ الإعصارِ
آهٍ .. لو حُبُّكِ يبلَعُني
يقلَعُني مثلَ الإعصارِ ..

*

إنّي خيَّرتُكِ .. فاختَاري
ما بين الموتِ على صدري
أو فوقَ دفاتر أشْعَاري
لا توجدُ منْطَقةٌ وسطى
ما بين الجنَّةِ والنارِ ..

قارئة الفنجان

جلستْ .. والخوفُ بعينيها
تتأمّلُ فنجاني المقلوبْ
قالتْ : يا وَلَدي . لا تحزنْ
فالحبُّ عليكَ هو المكتوبْ
يا وَلَدي . قد ماتَ شهيداً ..
مَنْ ماتَ على دين المحبوبْ ..

فنجانُكَ .. دنيـــا مُرْعبةٌ .
وحياتُكَ أسفارٌ .. وحُروبْ
سَتُحِبُّ كثيراً وكثيرا
وتموتُ كثيراً وكثيرا
وستعشقُ كلَّ نساءِ الأرض ..
وترجعُ .. كالملِكِ المغلوبْ ..

*

بحياتِكَ ، يا وَلَدي ، امرأةٌ
عيناها .. سُبْحانَ المعبودْ
فَمُها .. مَرْسُومٌ كالعُنْقُودْ
ضِحْكَتُها .. مُوسيقى ووُرُودْ
لكنَّ سماءَكَ مُمْطِرةٌ
وطريقُكَ .. مسدودٌ .. مسدودْ ..

*

فحبيبةُ قلبك .. يا وَلَدي
نائمةٌ .. في قصرٍ مرصودْ
والقصرُ كبيرٌ .. يا وَلَدي
وكلابٌ تحرسهُ وجُنُودْ
وأميرةُ قلبكَ .. نائمةٌ
مَنْ يدخلُ حجرتَها مفقودْ ..
مَنْ يطلبُ يَدَها .. مَنْ يدنو ..
مِنْ سُورِ حديقتها مفقودْ
مَنْ حاول فَكَّ ضفائرها
يا وَلدي .. مفقودٌ .. مفقودْ ..

*

بصَّرتُ .. ونجَّمتُ كثيراً ..
لكنّي .. لم أقرأْ أبداً ..
فنجاناً يُشْبِهُ فنجانَكْ
لم أعرفْ أبداً .. يا وَلَدي
أحزاناً .. تُشْبهُ أحزانَكْ ..

مقدُورُك أنْ تمشي أبداً
في الحبِّ .. على حَدِّ الخِنَجرْ ..
وتظلَّ وحيداً كالأصدافْ
وتظلَّ حزيناً كالصفصافْ
مقدُورُكَ أن تمضي أبداً
في بحر الحُبِّ بغير قلوعْ
وتُحبَّ ملايينَ المرّات ..
وترجعَ .. كالملِكِ المخلوعْ ..

القصيدة المتوحشة

أحبِّيني .. بلا عُقَدِ
وضيعي في خُطُوطِ يدي
أحبِّيني .. لأسبوعٍ .. لأيّامٍ .. لساعاتٍ
فلستُ أنا الذي يهتمُّ بالأبَدِ ..
أنا تشرينُ .. شهرُ الريحِ ،
والأمطارِ .. والسَّفَرِ ..
أنا تشرينُ .. فانْسَحِقي ..
كصاعقةٍ على جَسَدي ..

أحبِّيني ..
بكلِّ توحُّشِ التتَرِ ..
بكلِّ حرارةِ الأدغالِ
كلِّ شَراسَةِ المَطَرِ
ولا تُبْقي ولا تَذَري ..
ولا تتحضَّري أبداً ..
[illegible] شَفَتَيْكِ
كلَّ حضارةِ الحَضَرِ
أحبِّيني ..
كزَلْزالٍ .. كموتٍ غير مُنْتَظَرِ ..
وخلِّي مَهدَكِ المجنونَ ..
بالكبريت والشَرَرِ ..
يهاجمُني .. كذئبٍ جائعٍ خَطِرِ
وينهشُني .. ويضربني ..
كما الأمطارُ تضربُ ساحلَ الجزُرِ ..

أنا رَجُلٌ بلا قَدَرٍ
فكُوني .. أنتِ لي قَدَري
وأبْقِيـــني .. على نَهْدَيْكِ ..
مثلَ النَقْش في الحَجَرِ ..

٥

أحِبِّيـــني .. ولا تتساءلي كَيْفا ..
ولا تتلعْثَمي خَجَلاً
ولا تتساقَطي خَوْفـــا
أحِبِّيـــني .. بلا شكوى
أيَشكو الغِمْدُ .. إذْ يَسْتقبِلُ السَيْفَا ؟
وكُوني البحرَ والميناءَ ..
كُوني الأرضَ والمنفى
وكُوني الصحوَ والإعصارَ
كُوني اللينَ والعُنْفَا ..
أحِبِّيـــني .. بألفِ وألفِ أسلوبٍ
ولا تتكرَّري كالصيف ..
إنّي أكرهُ الصيفا ..

أحبِّـــني .. وقُوليها
لأرفُضُ أنْ تُحبّيني بلا صوتِ
وأرفُضُ أن أُواري الحُبَّ
في قَبْرٍ من الصَّمْتِ
أحبِّـــني .. بعيداً عن بلاد القَهْرِ والكبْتِ
بعيداً عن مدينتنا التي شَبعتْ من المَوْتِ ..
بعيداً عن تعصُّبها ..
بعيداً عن تخشُّبها ..
أحبِّـــني .. بعيداً عن مدينتنا
التي من يوم أنْ كانتْ
إليها الحبُّ لا يأتي ..
إليها اللهُ .. لا يأتي ..

*

إحبِّـــني .. ولا تخشَيْ عـــلى قَدَميْكِ
ـــ ـــتي ـــ من المـــاءِ
ـــ تعمَّدي امرأةً
وجسمُكِ خـــارجَ المـــاءِ
وشَعْرُكِ خـــارجَ المـــاءِ

فَنَهْدُكِ .. بَطَّةٌ بيضاءُ ..
لا تحيا بلا مـــاءِ ..
أحِبِّيـــنِي .. بطُهْرِي .. أو بأخطائي
بصَحْوِي .. أو بأنوائي
وغَطِّيـــنِي ..
أيا سَقْفَاً من الأزهـــارِ ..
يا غَابَـــاتِ حنَّاءِ ..
تَعَرَّيْ ..
واسْقُطِي مَطَراً
عـــلى عَطَشِي وصحرائي ..
وذُوبِي في فمي .. كالشَمْعِ
وانْعَجِـــنِي بأجْزَائي
تَعَرَّيْ .. واشْطُرِي شَفَتَيّ
إلى نِصْفَيْنِ .. يا مُوسَى بسيناءِ ..

أنا قطار الحزن ..

أركبُ آلافَ القطـــاراتِ ..
وأمتطي فجيعـــتي ..
وأمتطي غَيْمَ سِجَاراتي
حقيبةٌ واحدةٌ .. أحملُها
فيها عناوينُ حبيبـــاتي ..
مَنْ كُنَّ ، بالأمسِ ، حبيبـــاتي ..

يَمْضي قِطَاري مُسْرِعاً .. مُسْرِعاً
يمضَغُ في طريقِهِ لحمَ المسافاتِ ..
يفترسُ الحقولَ في طريقِهِ
يلتهمُ الأشجارَ في طريقِهِ
يلحسُ أقدامَ البُحَيراتِ ..
يسألني مُفَتِّشُ القطار عن تَذْكِرَتي
وموقفي الآتي ..
.. وهَلْ هنـاكَ موقفٌ آتي ؟
فنادقُ العالم لا تعرفني
ولا عناوينُ حبيباتي ..

*

أنا قطارُ الحزن ..
لا رصيفَ لي ..
أقصدهُ .. في كلِّ رِحْلاتي
أرصفتي جميعُها .. هاربةٌ
هاربةٌ .. منّي محطّاتي ..

الخُرافَـة

حينَ كُنَّا .. في الكتاتيبِ صغارا
حَقَنونا .. بسخيفِ القولِ .. ليلاً ونهارا
درَّسُونا :
« رُكْبَةُ المرأة عَوْرَهْ .. »
« ضِحْكَةُ المرأة عَوْرَهْ .. »
« صوتُها ..
ـ من خلف ثُقْبِ الباب ـ عَوْرَهْ »
صَوَّروا الجنسَ لنا ..
غولاً .. بأنيابٍ كبيرَهْ ..
يخنقُ الأطفالَ ..
يقتاتُ العذارى ..

خوَّفونا .. من عذاب الله إن نحن عشقْنا
هدَّدونا .. بالسكاكين .. إذا نحنُ حلُمنا ..
فنشأنا .. كنباتاتِ الصحارَى ..
نلعقُ الملحَ ، ونستافُ الغُبَارا .

*

يومَ كانَ العلمُ في أيَّامنا
فلْقةً تُمْسِكُ رجليْنا وشيخاً .. وحصيرا ..
شوَّهونا ..
شوَّهوا الإحساسَ فينا والشُعُورا ..
فصلوا أجسادَنا عنَّا ..
عُصُوراً .. وعُصُورا ..
صوَّروا الحبَّ لنا .. باباً خطيرا
لو فتحناهُ .. سقطنا ميّتينْ
فنشأنا ساذجينْ
نحسبُ المرأةَ .. شاةً أو بعيرا
ونرى العالَم .. جنساً وسريرا ..

إلى نَهْدَيْن مغرورَيْن

عندي المزيدُ من الغرورِ ..
فلا تبيعيني غُرورَا ..
إنْ كنتُ أرضى أن أحبَّكِ
فاشكُري المولى كثيرا ..
مِنْ حسنِ حظِّكِ ..
أن غَدَوْتِ حبيبتي ..
زمناً قصيرا ..

فأنا نفختُ النارَ فيكِ ..
وكنتِ قبلي زَمْهريرا ..
وأنا الذي ..
أنقذتُ نهدَكِ من تسُّكعِهِ
لأجعلَهُ أميرا ..
وأدَرْتُهُ .. لولا يدايَ ..
أكانَ نهدُكِ مُسْتَديرا ؟
وأنا الذي ..
حرَّضتُ حَلْمتَكِ الجبَانةَ كي تثُورا ..
وأنا الذي ..
في أرضكِ العَذْراءِ .. ألقيْتُ البُذُورا ..
فتفجَّرتْ .. ذهباً ..
وأطفالاً .. وياقوتاً مُثيرا ..
من حسن حظِّكِ ..
أن تُحبِّيني .. ولو كذِباً .. وزُورا ..
فأنا بأشعاري ..
فتحتُ أمامكِ البابَ الكبيرا ..

وأنا دَلَلْتُ على أُنوثتِكِ
المراكبَ .. والطيورا ..
وجعلتُ منكِ مليكةً ..
ومنحتُكِ ..
التاجَ المُرَصَّعَ .. والسريرا ..
حسبي غُرُوراً أنَّني ..
علَّمتُ نهديْكِ الغُرُورا ..
فلتَشْكري المولى كثيرا ..
أنِّي عشقتُكِ .. ذاتَ يومٍ ..
أُشكري المولى كثيرا ..

خارجَ صَدري ..

خارجَ صَدْري ..
أنتِ لا تُوجَدينْ ..
خارجَ عِشْقي .. أنتِ سلطانةٌ
مخلوعةٌ ..
في الأرض لا تحكُمينْ ..

أنا الذي ..
سوَّاكِ إنسانةً
فكوَّرَ الثَدْيَ .. وصاغَ الجبينْ
لولا كتاباتي .. ولولا يدي ..
لَوْلاهُما .. مَنْ أنتِ في العالمينْ ؟
رابيةٌ ماتتْ عصافيرُها ..
لا تُنْبِتُ الدِفْلى ، ولا الياسمينْ ..

•

خارجَ صدري ..
أنتِ مفقودةٌ ..
خارجَ شِعْري .. أنتِ مَجْهُولةٌ
مدفونةٌ تحتَ جليدِ السنينْ
مليكةٌ .. كُنتِ معي دائماً
وصِرْتِ بَعْدي ..
صِرْتِ كالآخَرينْ ..

قِطّتي الشامِيّة

أضناني البَرْدُ .. فكوِّمْني
داخلَ قبضتكَ السحريَّهْ
خبِّئْني فيها أيّاما ..
إحبسْني فيها أعواما ..
إحبسْني كالطير المرسُومِ ..
على مروحةٍ صينيَّهْ ..
فالحبسُ لذيذٌ ومثيرٌ ..
داخلَ قبضتكَ السحريَّهْ ..

لا تفتح كفَّكَ .. واترُكْني ..
أرعى كالأرنبِ ..
في غابات يديْكَ الوحشيَّهْ
لا تغضبْ منّي .. لا تغضبْ
فأنا قطَّتُكَ الشاميَّهْ
هل أحدٌ ..
يغضبُ من قطَّتِهِ الشاميَّهْ ؟

*

أتركْني .. ألْعَبُ كالسنجابِ ..
على الأدراجِ العاجيَّهْ
وفُتَاتُ السُكَّرِ .. ألحسُهُ
داخلَ قبضَتِكَ السحريَّهْ
أُمنيّتي تلكَ .. وما عندي
أغلى من تلكَ الأُمنيَّهْ ..
لو أملكُ زاويةً بيديْكَ ..
لكنتُ ملكتُ البَشَريَّهْ ..

*

خبِّئْني .. في خُلْجَانِ يديْكَ ..
فإنَّ الريحَ شماليَّهْ
خبِّئْني .. في أصدافِ البَحْرِ
وفي الأعشاب المائيَّهْ ..
خبِّئْني .. في يَدِكَ اليُمنَى ..
خبِّئْني .. في يدكَ اليُسْرَى
لنْ أطلُبَ منكَ الحُريَّهْ ..
فيداكَ .. هُمَا المنفى .. وهُمَا ..
أرْوَعُ أشكال الحُريَّهْ ..
أنتَ السجَّانُ .. وأنتَ السِجنُ
وأنتَ قيودي الذّهَبيَّهْ
قيِّدْني .. يا مَلِكي الشرقيَّ ..
فإنّي امرأةٌ شرقيَّهْ ..
تحلُمُ بالخيل .. وبالفرسانِ
وبالكلِماتِ الشعريَّهْ
إنّي مولاتُكَ .. يا مولايَ
فَغُصْ في صدري كالمدنيَّهْ

سافرْ في جسدي كالأفيونِ
وكالرائحة المنسيَّهْ
سافرْ في شعري في نهديَّ
كطعنةِ رمحٍ وثنيَّهْ ..
سافرْ .. يا ملِكي حيثُ تريدُ ..
فكلُّ شُطُوطي رَمْليَّهْ ..
سافرْ .. فالريحُ مواتيةٌ ..
وأنا .. راضيةٌ مرضيَّهْ ..

ضَيِّعْني ..
في أحراج يَدَيْكَ
سئمتُ .. سئمتُ المَدَنيَّهْ
حيثُ الأشجارُ بلا عُمْرٍ ..
حيثُ الأزمانُ خرافيَّهْ ..
أرجِعْني .. صافيةً كالنار ..
وكالزلزالِ بدائيَّهْ ..

حَرِّرْني .. من عُقَدي الأُولى ..
مزِّقْ .. أقنعتي الشمعيَّهْ ..
وادْفُنِّي .. تحتَ رماد يديْكَ
شهيدةَ عِشقٍ صوفيَّهْ ..
أدْفُنِّي ..
حيثُ يشاءُ الحبُّ ..
أنا رابعَةُ العَدَويَّهْ ..

أحبّكِ جِدّاً

أُحبُّكِ جِدّاً ..
وأعرفُ أنّي تورَّطتُ جِدّاً
وأحرقتُ خلفي جميعَ المراكبْ ..
وأعرفُ أنّي سأُهزَمُ جِدّاً ..
برغمِ أُلوفِ النساءِ
ورغْمِ أُلوفِ التجارِبْ ..

أُحبُّكِ جِدّاً ..
وأعرفُ أنّي بغاباتِ عينيْكِ ..
وحـــدي أُحـــاربْ ..
وأنّي .. ككُلِّ المجـــانينِ ..
حاولتُ صَيْدَ الكواكبْ ..
وأبقى أُحبُّكِ .. رغمَ اقتناعي
بأنَّ بقائي إلى الآنَ حيّاً
أقاومُ نَهْدَيْكِ .. إحدى العجائبْ ..

*

أُحبُّكِ جِدّاً ..
وأعرفُ أني أُقامرْ
برأسي . وأنَّ حصانيَ خاسرْ
وأنَّ الطريقَ لبيت أبيكِ
محاصرةٌ بألوف العساكرْ
وأبقى أُحبُّكِ .. رغمَ يقيني
بأن التلفُّظَ باسمكِ كُفْرٌ
وأنّي أحاربُ .. فوقَ الدفـــاترْ

أحبُّكِ جداً ..
وأعرفُ أنَّ هواكِ انتحارُ
وأنّيَ حينَ سأكملُ دَوْرِي
سَيُرْخَى عليَّ الستارُ ..
وألقي برأسي على ساعِدَيْكِ
وأعرفُ أنْ لنْ يجيءَ النهارُ
وأُقْنِعُ نفسي بأنَّ سُقُوطي..
قَتيلاً عـلى شَفَتَيْكِ .. انتصارُ

٥

أحبُّكِ جداً ..
وأعرفُ منذُ البدايَهْ ..
بأنّي سأفشَلْ
وأنّي خلالَ فُصُولِ الروايَهْ
سأُقْتَلْ ..
ويُحْمَلُ رأسي إليكْ
وأنّي سأبقى ثلاثينَ يوماً
مُسجّى كطفلٍ على رُكْبَتَيْكْ
وأفرحُ جداً .. برَوْعةِ تلكَ النهايَهْ ..

رسالة من تحت الماء

إنْ كُنْتَ صديقي ..
ساعِدْني .. كَيْ أرحلَ عنكْ
أو كُنْتَ حبيبي ..
ساعِدْني .. كيْ أشْفَى منكْ ..
لو أنِّي أعرفُ ..
أنَّ الحُبَّ خطيرٌ جِدّاً .. ما أحْبَبْتْ .
لو أنّي أعرفُ ..
أنَّ البحرَ عميقٌ جِدّاً .. ما أبْحَرْتْ .
لو أنِّي أعرفُ خاتِمَتي ..
ما كُنْتُ بَدأتْ ..

إشْتَقْتُ إليكَ .. فعلِّمْنِي
أنْ لا أشتاقْ ..
علِّمْنِي ..
كيفَ أقُصُّ جُذُورَ هَوَاكَ من الأعماقْ
علِّمْنِي ..
كيف تَمُوتُ الدَمْعَةُ في الأحداقْ ..
علِّمْني .. كيفَ يموتُ القلبُ ..
وتنتحِرُ الأشواقْ ..

*

إنْ كُنْتَ نَبِيّاً ..
خَلِّصْني من هــذا السِحْرْ ..
مِنْ هــذا الكُفْرْ ..
حُبُّكَ كالكُفْرِ .. فطهِّرْني
مِن هــذا الكُفْرْ ..
إنْ كُنْتَ قوياً ..
أخرِجْنِي مِنْ هذا اليَمّْ
فأنا لا أعرفُ فنَّ العَوْمْ ..

المَوْجُ الأزرقُ .. في عَيْنَيْكَ ..
يُجَرْجِرُني .. نحو الأعْمَقْ ..
أزْرَقْ ..
أزْرَقْ ..
لا شيءَ سوى اللون الأزْرَقْ
وأنا ما عندي تَجْرِبَةٌ
في الحُبِّ .. ولا عِنْدي زَوْرَقْ
إنْ كنتُ أعزُّ عليكَ ..
فَخُذْ بيدي ..
فأنا عاشقةٌ .. من رأسي
حتى قَدَمَيّْ ..
إنِّي أتنفَّسُ تحت الماءْ
إنِّي أغْرَقْ ..
أغْرَقْ ..
أغْرَقْ ..

هَا مُلِتْ شاعِرًا

أنْ تكوني امرأةً .. أو لا تكوني ..
تلكَ .. تلكَ المسألَهْ
أنْ تكوني امرأتي المفضَّلَهْ
قطَّتي التركيَّة المدلَّلَهْ ..
أنْ تكوني الشمسَ .. يا شمسَ عُيوني
ويداً طيّبةً فوقَ جبيني
أنْ تكوني في حياتي المقْبِلَهْ
نجمةً .. أو وردةً .. أو سُنْبُلَهْ
تلكَ .. تلكَ المشكِلَهْ

أنْ تكوني كلَّ شيّْ ..
أو تُضيعي كلَّ شيّْ ..
إنَّ طبْعي عندمـــا أهوى
كطبْعِ البَرْبَريّْ ..
أنْ تكُوني ..
كلَّ ما يحملُهُ نوَّارُ من عُشْبٍ نديّْ
أنْ تكوني .. دفتري الأزرقَ ..
أوراقي .. مِدادي الذهبيّْ ..
أنْ تكوني .. كلِمةً
تبحثُ عن عُنوانِها في شَفَتَيّْ
طفلةً تكبرُ ما بين يديّْ
آهِ يا حوريةً أرسَلهَا البحرُ إليّْ ..
آهِ .. يا رُمْحاً بأعماقي
ويا جُرْحي الطريّْ ..
آهِ يا نـــاري .. وأمطـــاري ..
ويا قَرْعَ الطبُولِ الهَمَجيّْ

*

إفْهَمِيني ..
أتمنَّى مُخْلصاً أن تَفْهَميني
رُبَّما .. أخطأتُ في شرح ظُنوني
رُبَّما .. لم أُحْسِنِ التعبيرَ عمَّا يعتريني
رُبَّما سرتُ إلى حُبِّكِ معصوبَ العيونِ
ونَسَفْتُ الجسرَ ما بين اتِّزاني وجُنوني
أنا لا يمكنُ أن أعشقَ إلاّ بجُنوني
فاقْبَلِيني هكذا .. أو فارْفُضِيني ..

*

إنْصتي لي ..
أتمنَّى مُخْلِصاً أنْ تُنْصِتي لي .
ما هناكَ امرأةٌ دونَ بديلِ
فاتِنٌ وجهُكِ .. لكنْ في الهوى
ليس تكفي فتنةُ الوجه الجميلِ
إفْعَلي ما شئتِ .. لكنْ حاذِري ..
حاذِري أنْ تقتلي فيَّ فُضُولي ..

تَعِبتْ كفَّايَ .. يا سيِّدتي
وأنا أطرُقُ بابَ المُسْتَحيلِ ..
فاعشقي كالناس .. أو لا تعشقي
إنَّني أرفُضُ أنْصَافَ الحُلُولِ ..

يوميّات رَجُلٍ مَهْزوم

لَمْ يَحْدُثْ أبداً.. أنْ أحْبَبْتُ بهذا العمقْ
لَمْ يَحْدُثْ.. لم يَحْدُثْ أبداً..
أنّي سَافَرْتُ مع امرأةٍ..
لبلادِ الشَوْقْ..
وضربتُ شواطيءَ نَهْدَيْها
كالرَّعدِ الغاضبِ، أو كالبَرْقْ
فأنا في المـاضي لم أعشَقْ
بل كنتُ أُمَثِّلُ دورَ العِشْقْ..

لَمْ يحدثْ أبداً ..
أن أوصلني حبُّ امرأةٍ حتى الشنقْ
لم أعرفْ قبلكِ واحدةً
غلبتْني .. أخذتْ أسلحتي ..
هزَمتْني .. داخلَ مملكتي
نزَعتْ عن وجهي أقنعتي ..
لم يحدثْ أبداً سيّدتي
أنْ ذقتُ النارَ .. وذقتُ الحرقْ

*

كُوني واثِقَةً .. سَيِّدتي
سُيحبُّكِ .. آلافٌ غيري
وستَسْتَلمينَ بريدَ الشوقْ
لكنَّكِ .. لن تَجِدي بَعْدي
رَجُلاً يهواكِ بهذا الصِدْقْ
لنْ تجدي أبداً ..
لا في الغَرْبِ .. ولا في الشرقْ ..

بالأحمرِ فقط ..

في كُلِّ مكانٍ في الدفترْ
إسمُكِ مكتوبٌ بالأحمرْ
حُبُّكِ تلميذٌ شَيْطانٌ
يتسلّى بالقلَمِ الأحمرْ
يرسُمُ أسماكاً من ذَهَبٍ
ونساءً من قَصَبِ السُكَّرْ
وهُنُوداً حُمْراً .. وقطاراً
ويحرّكُ آلافَ العسكرْ
يرسُمُ .. طاحوناً ، وحصاناً
يرسُمُ طَاوُوساً يَتَبَخْتَرْ ..
وامرأةً يرسمُ .. عاريةً
ولها ثَدْيَانِ .. من المرمرْ

يرسُمُ عُصْفُوراً من نـــارٍ
مشتعِلَ الريش .. ولا يحذَرْ
وقواربَ صيدٍ ، وطُيُوراً
وغُرُوباً وَرْدِيَّ المُزَرْ
يرسُمُ بالوَرْدِ وبالياقوتِ
ويترُكُ جُرْحاً في الدفترْ
حُبُّكِ رسَّامٌ مجنونٌ
لا يرسُمُ إلاَّ .. بالأحمَرْ
ويُخَرْبِشُ فوقَ جدار الشمسِ
ولا يرتاحُ .. ولا يضْجَرْ ..
ويُصوِّرُ عَنْتَرةَ العَبْسيَّ
يصوِّرُ عرشَ الإسْكندَرْ ..
ما كلُّ قياصِرَةِ الدنيـــا ؟
ما دُمْتِ معي .. فأنا القيصَرْ ..

إلى صامتة

تكلّمي .. تكلّمي ..
أيّتُها الجميلةُ الخَرْساءْ
فالحبُّ .. مثل الزَهْرة البيضاءْ
تكونُ أحلى .. عندمـــا
تُوضَعُ في إنـــاءْ ..

•

تحدّثي إليَّ .. في بساطةٍ
كالطير في السماءِ ..
والأسماكِ في البحارْ
واعتبريني منكِ يا حبيبـــتي
هل بيننا أسرارْ ؟
أبَعْدَ عامَيْنِ معاً ..
تبقى لنا أسرارْ ؟

تَحدَّثي ..
عن كلِّ ما يخطُرُ في بالكِ من أفكارْ
عن قطَّة المنزلِ ..
عن آنيةِ الأزهـــارْ
عن الصديقاتِ اللواتي
زُرْتِ في النهارْ ..
والمسرحيّاتِ التي شاهدتِها ..
والطقْسِ .. والأسفارْ
تحـــدَّثي ..
عما تحبّينَ من الأشعارْ
عن عودة الغيم وعن رائحة الأمطـــارْ
تحدَّثي إليَّ عن بيروتْ
وحُبِّنا المنقوش ..
فوقَ الرملِ والمَحَارْ
فإنَّ أخبارَكِ يا حبيبتي
سَيِّدةُ الأخبارْ ..

*

تَصَرَّفي حبيبتي ..
كسائر النساءْ
تكلَّمي .. عن أبْسَطِ الأشياءْ
وأصغَرِ الأشياءْ
عن ثوبكِ الجديدِ ..
عن قُبَّعةِ الشتاءْ
عن الأزاهير التي اشتريتِها
من (شارعِ الحمراءْ) ..

*

تَكلَّمي.. عمَّا فعلتِ اليومْ
أيَّ كتابٍ مثلاً ..
قرأتِ قبلَ النَوْمْ ؟
أينَ قضيتِ عطلةَ الأسبوعْ ؟
ومـا الذي شاهدتِ من أفلامْ ؟
بأيِّ شَطٍّ كنتِ تسبحينْ ؟
هل صِرْتِ ..
لونَ التِبْغِ والوردِ ككُلِّ عـامْ ؟

تحدَّثي .. تحدَّثي ..
مَنِ الذي دعـــاكِ ..
هذا السبتَ للعشاءْ ؟
بأيِّ ثوبٍ كنتِ ترقصينْ ؟
وأيِّ عقدٍ كنتِ تلبسينْ ؟
فكلُّ أنبـــائكِ يا أميرتي ..
أميرةُ الأنباءْ ..

*

عـــاديَّةٌ ...
تبدُو لكِ الأشياءْ ...
سطحيَّةٌ ...
تبدُو لكِ الأشياءْ
لكنَّ مـــا يهمُّـــني ...
أنتِ مع الأشياءْ
وأنتِ .. في الأشياءْ ...

مع بيروتيّة

لَمْ يَبْقَ سوانا في المطعَمْ ..
لَمْ يبْقَ سوى
ظلِّ الرأسيْنِ الملتصِقَيْنْ ..
لم يبْقَ سوى
حَرَكاتِ يَدَيْنا العاشِقَتَيْنْ ..
وبقايا البُنِّ الراسبِ
في أعمـاق الفِنْجَانيْنْ ..

*

لم يبقَ سوانا في المطعَمْ ..
بيروتُ . تغوصُ كلؤلؤة
داخلَ عينيْكِ السوَداوَيْنْ
بيروتُ تغيبُ بأكملِها ..
رملاً .. وسماءً .. وبيوتاً
تحت الجفنَيْنِ المنسبِلينْ ..
بيروتُ . أفتّشُ عن بيروتَ
عـلى أهدابكِ والشفتينْ ..
فأراهـا .. طَيْراً بَحْرِيًّا
وأراهـا .. عِقْداً ماسيًّا
وأراهـا .. امرأةً فاتنةً
تلبسُ قُبَّعةً مِنْ ريشٍ
تَشْبكُ دبُّوساً ذهبيًّا
وتُخبّيءُ .. زَهْرةَ غارْدِينْيَا
خَلْفَ الأُذُنَيْنْ

بَيْرُوتُ ! وأنْتِ عـلى صَدْري ..
شيءٌ .. لا يحدثُ في الرُؤْيا
مِنْ يَوْمٍ تـلاقَيْنا فيها ..
صارتْ بَيْرُوتُ .. هِيَ الدُنْيا ..

*

لم يبقَ سوانا .. في المطعمْ
شالُ الكشْمِيرِ .. عـلى كَتِفَيْكِ ..
يرفُّ حديقةَ ريحـانِ ..
يدُكِ الممدودةُ .. فوقَ يـدي ..
أعظمُ من كلِّ التيجـانِ ..
عينكِ .. أمـامي صافيتانِ ..
صفاءَ سماء حزيرانِ ..
وطفولةُ وجهكِ مُقْنِعةٌ
أكثرُ من كلِّ الأديانِ ..
مـا دامتْ مملكتي عينيكِ
فإنّي سلطانُ زمـاني ..

*

المطعمُ أصبحَ مهجـــوراً ..
وأنا أتـــأمّلُ فنجـــاني ..
مـــاذا سيكونُ بفنجاني ؟
غيرُ الأمطـــارِ .. وغيرُ الريحِ
وغيرُ طيورِ الأحزانِ ..
تذبحـــني امرأةٌ من لبنانَ ..
تساوي مُلْكَ سليمانِ ..
آهٍ .. يـــا حُبّي اللُّبناني ..
آهٍ .. يـــا جُرحي اللُّبناني ..
لا غيرَكِ يسكنُ ذاكرتي
لا غيرَكِ يسكنُ أجفـــاني
قـــد ماتتْ كلُّ نساء الأرضِ ..
وأنتِ بقيتِ بفنجـــاني ..

رفقاً بأعصابي

شَرَّشْتِ ..
في لحمي وأعْصَابي ..
وَمَلكْتِـــني بذكاءِ سِنْجَابِ
شَرَّشْتِ .. في صَوْتي ، وفي لُغَتي
ودَفَاتِري ، وخُيُوطِ أثوابي ..
شَرَّشْتِ بي .. شمساً وعافيةً
وكسا ربيعُكِ كلَّ أبوابي ..

شَرَّشْتِ .. حتّى في عروق يـــدي
وحوائجي .. وزُجَـــاج أكوابي ..
شَرَّشتِ بي .. رعداً .. وصاعقةً
وسنابلاً ، وكرومَ أعنـــابِ
شرَّشتِ .. حتى صار جوفُ يـــدي
مرعى فراشاتٍ .. وأعشابِ
تَتَساقطُ الأمطـــارُ .. مِنْ شَفَتِي ..
والقمحُ ينبُتُ فوقَ أهْدَابي ..
شَرَّشْتِ .. حتَّى العظْمِ .. يا امرأةً
فَتَوقَّفي .. رِفْقاً بأعصـــابي ..

أينَ أذهَبُ؟

لم أعُدْ دارياً .. إلى أينَ أذهبْ
كلَّ يومٍ .. أُحسُّ أنَّكِ أقربْ
كلَّ يومٍ .. يصيرُ وجهُكِ جزءاً
مِنْ حياتي .. ويصبحُ العمرُ أخصَبْ
وتصيرُ الأشكالُ أجملَ شكلاً
وتصيرُ الأشياءُ أحنى وأطيَبْ
قد تسرَّبتِ في مسامات جلْدي
مثلما قطرةُ النـــدى .. تتسرَّبْ
إعتيادي على غيابكِ صَعْبٌ ..
واعتيادي على حضوركِ أصعبْ
كم أنا .. كم أنا أُحبُّكِ .. حتّى
أنَّ نفسي مِنْ نَفْسِها .. تتعجَّبْ
يسكنُ الشعرُ في حدائق عينَيْكِ
فلولا عيناكِ .. لا شِعْرَ يُكتَبْ

منذ أحْبَبْتُكِ الشموسُ استدارتْ
والسماواتُ .. صِرْنَ أنْقَى وأرحبْ
منذُ أحببتُكِ .. البحارُ جميعاً
أصبحتْ من مياه عينيكِ تشربْ
حبُّكِ البربريُّ .. أكبرُ منّي
فلماذا .. على ذراعيكِ أُصلَبْ ؟
خطــأي .. أنّني تصوَّرتُ نفسي
مَلِكاً ، يا صديقتي ، ليس يُغلَبْ
وتصرَّفتُ مثلَ طفلٍ صغيرٍ ..
يشتهي أنْ يطولَ أبْعَدَ كوكبْ ..
سَامِحيني .. إذا تمادَيْتُ في الحُلْمِ
وألْبَسْتُكِ الحريرَ المُقَصَّبْ ..
أتمنَّى .. لو كُنْتِ بؤبؤَ عَيْــني
أتُراني طلبتُ ما ليس يُطْلَبْ ؟
أخبريني من أنتِ ؟ إنَّ شُعُوري
كشُعورِ الــذي يطــاردُ أرنبْ
أنتِ أحــلى خُرافةٍ في حيــاتي
والذي يتبعُ الخُرافــاتِ يتعَبْ ..

أقـدِّمُ اعتِـذارِي

أُقَدِّمُ اعتِذَارِي ..
لوَجْهِكِ الحزينِ مثل شَمْسِ آخرِ النهارِ
عَنِ الكتاباتِ التي كتبتُها ..
عَنِ الحماقَاتِ التي ارتكبتُها ..
عن كُلِّ ما أحْدَثْتُهُ ..
في جسمكِ النقيِّ من دَمَـارِ
وكُلِّ ما أثَرْتُهُ حولكِ مِنْ غُبَـارِ
أُقدِّمُ اعتِذَاري ..

أُقدِّمُ اعتذاري
عن كلِّ ما كتبتُ من قصائدٍ شرِّيرةٍ
في لحظة انهيـــاري ..
فالشعرُ يا صديقي .. منفايَ واحتضاري
طهارتي وعـــاري ..
ولا أريدُ مطلقاً أن تُوصَمي بعاري
من أجل هذا .. جئتُ يا صديقي
أُقـــدِّم اعتـــذاري ..

يازوجَـة الخليفَـة

يا زَوْجةَ الخليفَهْ ..
لا يفهمُ الحُرَّاسُ مـا قضيَّتي
يا زَوْجةَ الخليفَهْ ..
رَسَائلي إليكِ .. يرفُضُونَهـا ..
أزاهِري الحمراءُ .. يرفُضُونَها ..
يا زوجةَ الخليفَهْ ..
قصائدي الكتَبْتُها بالضوء والقطيفَهْ ..
لم يقبلوا استلامَها
يا زوجةَ الخليفَهْ

•

لا يفهمُ الحرّاسُ ياحبيبتي
أنّكِ كنتِ زوجتي
قبلَ وجُود القصر .. والخليفهْ
حُرّاسُكِ الغِلاظُ .. يا سيّدتي ..
لا يقرأونَ الشعرْ
لا يفهمونَ الشعرْ
حاولتُ أنْ أقنعَهُمْ
أنّكِ شَمْسُ العُمرْ
جرّبتُ سِحْري مَعَهُمْ
فما أفــادَ السِحرْ ..
جَرّبتُ أنْ أرشُوَهُمْ
بالمــالِ .. أو بالخمرْ ..
لكنّهم .. لم يَقْبَلُوا ..
أنْ يُدْخِلُوني القصرْ
كلُّ القُصورِ — منذُ أنْ كانتْ —
تَخَافُ الشعرْ ..

قصيدة الحزن

علّمني حبُّكِ .. أن أحزنْ
وأنا محتاجٌ منذ عصورْ
لامرأةٍ تجعلُني أحزنْ
لِا مرأةٍ أبكي فوق ذراعيْها
مثلَ العصفورْ
لا مرأةٍ .. تجمعُ أجزائي
كشظايا البلّور المكسورْ

*

عـلّـمني حُبُّكِ ، سيِّدتي ، أسوأ عاداتْ..
عـلّـمني .. أفتحُ فِـنْجـاني
في الليلةِ ، آلافَ المرّاتْ..
وأجرِّبُ طِبَّ العطّارينَ ..
وأطرُقُ بابَ العرّافاتْ..
عـلّـمني .. أخرجُ من بيتي ..
لأُمَشِّطَ .. أرصفةَ الطُرُقاتْ
وأُطـاردَ وجْهَكِ ..
في الأمطـارِ ..
وفي أضواءِ السَيّاراتْ..
وأُطـاردَ ثوبَكِ ..
في أثواب المجهولاتْ
وأُطـاردَ طيفَكِ ..
حتّى .. حتّى ..
في أوراق الإعلانـاتْ..

علّمني حبُّكِ ..
كيفَ أهيمُ على وجهي .. ساعاتْ
بحثاً عن شعرٍ غجَريٍّ
تحسدُهُ كلُّ الغجَرياتْ
بحثاً عن وجهٍ .. عن صوتٍ ..
هو كلُّ الأوجُهِ والأصواتْ

•

أدخلَني حبُّكِ .. سيِّدتي
مُدُنَ الأحزانْ ..
وأنا مِنْ قبلكِ لم أدخُلْ ..
مُدُنَ الأحزانْ ..
لمْ أعرفْ أبداً ..
أنَّ الدمعَ هو الإنسانْ
أنَّ الإنسانَ بلا حُزْنٍ
ذكرى إنسانْ ..

•

عـلّـمني حـبُّـكِ ..
أنْ أتصرَّفَ كالصبيانْ
أنْ أرسمَ وجهكِ بالطَبْشُورِ
عـــلى الحيطانْ ..
وعـــلى أشرعةِ الصيَّادينَ
عـــلى الأجراسِ ، عـــلى الصُلْبانْ
علّـمني حبُّكِ .. كيفَ الحبُّ
يُبْغِيرُ خـــارطةَ الأزمانْ ..
عـلّـمني .. أنّي حينَ أُحبُّ ..
تكُفُّ الأرضُ عن الدَوَرَانْ
علّـمني حبُّكِ أشياءً ..
ما كانتْ أبـــداً في الحُسْبَانْ
فـقَـرأتُ أقاصيصَ الأطفالِ ..
دخلتُ قُصُورَ ملوكِ الجـــانْ
وحَلِمتُ بأنْ تتزوَّجَني
بِنْتُ السُلْطَانْ ..

تِلْكَ العَيْنَاهَا ..
أصفى مِنْ مـــاء الخُلْجَانْ
تلكَ الْشَفَتَاها ..
أشهى من زَهْر الرُمَّانْ
وَحَلِمتُ بأنّي أخطُفُها مثلَ الفُرْسانْ ..
وحلمتُ بأني أُهديها أطواقَ اللؤلؤ والمَرْجانْ
علّمني حبُّكِ ، يا سيِّدتي ، ما الهَذَيانْ
عَلّمني .. كيفَ يمرُّ العُمْرُ ..
ولا تأتي بنْتُ السلْطانْ ..

*

عَلّمني حُبُّكِ ..
كيفَ أُحبُّكِ في كُلِّ الأشياءْ
في الشَجَرِ العاري ، في الأوراقِ اليابسةِ الصفراءْ
في الجوِّ المـــاطرِ .. في الأنواءْ ..
في أصْغَرِ مقهى .. نَشْرَبُ فيهِ ..
مساءً .. قهوتَنا السوداءْ ..

عَلَّمني حبُّكِ .. أنْ آوي ..
لفنادقَ ليسَ لهـا أسماءْ
وكنائسَ ليسَ لهـا أسماءْ
ومَقَاهٍ ليس لهـا أسماءْ
عَلَّمني حبُّكِ .. كيفَ الليلُ
يُضَخِّمُ أحزانَ الغُرَبَاءْ ..
عَلَّمني .. كيفَ أرى بيروتْ
إمرأةً .. طاغيةَ الإغراءْ ..
إمرأةً .. تلبسُ كُلَّ مساءْ
أجملَ مـا تملكُ من أزياءْ
وتَرُشُّ العطرَ عـلى نَهْدَيْها
لِلبَحَّارةِ .. والأُمَرَاءْ ..
علَّمني حبُّكِ أنْ أبكي من غير بُكاءْ
علَّمني كيف ينامُ الحُزْنْ
كغُلامٍ مَقْطُوعِ القَدَمَيْنْ ..
في طُرُقِ (الرَوْشَةِ) و (الحمراءْ) ..

عَلَّمني حُبُّكِ أن أحزَنْ ..
وأنا محتاجٌ منذُ عُصُورْ
لامرأةٍ .. تجعلني أحزنْ ..
لامرأةٍ أبكي فوقَ ذراعَيْها
مثلَ العصفورْ ..
لامرأةٍ تجمعُ أجزائي ..
كشظايا البلّوْر المكسورْ ..

تذكرة سفر لامرأةٍ أحبّها..

أرجوكِ يا سيِّدتي .. أن تتركي لبنانْ
أرجوكِ باسم الخبزِ .. باسم الملحِ ..
أنْ تغادري لبنانْ
فالبحرُ لا لونَ لهُ ..
والشكلُ لا شكلَ لهُ ..
والموجُ – حتى الموجُ – لا يُكلِّمُ الشطآنْ
أرجوكِ يا سيِّدتي أن ترحلي ..
حتى أرى لبنانْ ..

أَرجُوكِ يا سيِّدتي أنْ تَختفي
بأيِّ شكلٍ كانْ ..
بأيِّ سعرٍ كانْ ..
أنْ تُرجِعي البحرَ إلى حُدُودِهِ
وتُرْجِعي الشمسَ إلى مكانِها
وتُرْجِعي الجبالَ والوديانْ
أَرجُوكِ يا سيِّدتي ..
أنْ تُرْجِعي براءتي ..
والزَمنَ المكسُورَ .. فوقَ ساعتي ..
وترحلي عنّي .. وعن لُبْنَانْ ..
بأيِّ شكلٍ كانْ ..
بأيِّ سعرٍ كانْ ..

•

أرجوكِ يا سيّدتي
أن تُدْركي بأنَّني إنسانْ
وتسحبي السيفَ الذي زَرَعْتِهِ في فوهةِ الشريانْ

أرجوكِ .. باسم الزعتر البريِّ
والشَرْبينِ .. والريحـــانْ
والثلجِ ، والضبابِ ، والرعاةِ ، والقطعانْ ..
وباسْمِ عاميْنِ .. هُمَا ..
خُلاصَةُ الزمـــانْ
بِاسْمِ (جَعِيتا) واليدانِ فوقها يدانْ
ونحنُ مُبْحِرانِ في عُرْسٍ مِنَ الألوانْ
وبِاسْمِ نادي الصَيْدِ في (جُبَيْلَ)
والنبيـــذِ .. والدُخَانْ ..
وبَيْتِنا المهجُورِ في (طَبَرْجَةٍ)
وَشعْرِكِ المنثُورِ فوقَ الأرضِ والحيطانْ
وباسْمِ ثوبٍ أخْضَرٍ
كُنْتِ به رائعةً كزهرةِ الرُمَّانْ
أرجُوكِ يا سيِّدتي
بِاسْمِ جميع الكُتُبِ المُقَدَّسهْ
والشمْعِ .. والبَخُورِ .. والصُلْبانْ ..

أرجوكِ بالأحزانِ يا سيِّدتي
إنْ كنتِ تعرفينَ ما الأحزانْ
أرجُوكِ .. بالأوثانِ يا سيِّدتي
إنْ كنتِ تؤمنينَ في عبادةِ الأوثانْ
أرجُوكِ .. بِاسْمِ الأنْسْ
أرجُوكِ .. بِاسْمِ الجانْ ..
أنْ تتركي لبنانْ ..

°

أرجُوكِ .. يا سيِّدتي أنْ تأخُـــذي ..
كلَّ هداياكِ التي تُحرِّك الشجونْ ..
كلَّ المناديل التي تحمِلُ حرفَ (النُونْ) ..
أزرارَ قُمصاني التي تحملُ حرفَ (النُونْ) ..
فكلُّها أفْيُونْ ..
يا أنتِ .. يا أخطرَ ما عرفتُ من أفْيُونْ

أرجوكِ أنْ تسترجعي
مصباحَكِ القريبَ من وسادتي ..
وكلبَكِ الأبيضَ من سيَّارتي
فإنها قد أصبحتْ نوعاً من الإدمـــانْ
يا امرأةً .. قـــد جعلتْني أُدمِنُ الإدمانْ ..

*

رفيقتي .. على دروب (اليَرْزَةِ) الخضراءْ
رفيقتي .. بالصَنْدل الصيفيِّ، والقُبَّعة البيضاءْ
رفيقتي .. أمامَ بابِ مريمَ العذراءْ
رفيقتي بالحزن والبكاءْ
أرجوكِ يا سيِّدتي .. أن تُرْجِعي
علاقتي الأولى مع الأشياءْ
أن تُرْجِعي الأشجارَ مستقيمةً ..
والأرضَ مستديرةً ..
والقمحَ .. والنُجُومَ ..
والسنابلَ الصفراءْ ..

أرجُوكِ يا سيِّدتي ..
أنْ تُرْجِعي .. إلى البحارِ الماءْ
والربَّ للسماءْ ..

*

أرجوكِ يـــا سيّدتي
أن تحزمي حقائبَ النسيانْ
فإنَّ حجمَ دمعتي ..
أكبرُ من مساحة الأجفانْ
أرجوكِ يا سيّدتي
أنْ تتركي بيروتَ في عناية الرحمَنْ
وتتركي لي الحزنَ ..
فَهْو صاحبي الوحيدُ من زمانْ ..

*

لبنـــانُ ..
كانَ أنتِ .. يا حبيبـــتي
ويومَ ترحلينَ عن صدري ..
فـــلا لبنانْ ..

أسألكَ الرّحيلا

لِنَفْترقْ قليلا ..
لِخَيْر هذا الحبِّ ، يا حبيبي
وخيرنا ..
لنفترقْ قليلا ..
لأنني أريدُ أن تزيد في محبَّتي
أريدُ أنْ تكرهَني قليلا ..

بِحقِّ ما لدينا ..
مِنْ ذِكَرٍ غاليةٍ كانتْ على كِلَيْنَا ..
بِحقِّ حُبٍّ رائعٍ ..
ما زالَ منقوشاً على فَمَيْنَا
ما زالَ محفُوراً عــلى يَدَيْنا ..
بِحقِّ ما كَتَبْتَهُ .. إليَّ مِنْ رَسَائلِ ..
وَوَجْهِكَ المزروعِ مثلَ وردةٍ في داخلي ..
وحُبِّكَ الباقي على شَعْري .. على أناملي
بِحقِّ ذكْرياتِنا
وحُزْنِنَا الجميل وابتسامِنا ..
وحُبِّنا الذي غدا أكبرَ مِنْ كلامِنا
أكبرَ من شفاهِنا ..
بحقِّ أحلى قِصَّةٍ للحُبِّ في حياتِنَا
أسألُكَ الرحيــلا ...

•

لِنَفْتَرِقْ أحبابا ..
فالطيرُ كلَّ موسمٍ ..
تفارقُ الهضابا ..
والشمسُ يا حبيبي ..
تكونُ أحلى عندما تحاول الغيابا
كُنْ في حياتي الشكَّ والعذابا
كُنْ مرةً أسطورةً ..
كُنْ مرةً سرابا ..
وكنْ سؤالاً في فمي
لا يعرفُ الجوابا ..
من أجل حبٍّ رائعٍ
يسكنُ منّا القلبَ والأهدابا
وكَيْ أكونَ دائماً جميلةً
وكَيْ تكونَ أكثرَ اقترابا
أسألُكَ الذهابا ..

•

لِنَفْتَرِقْ .. ونحنُ عاشقانِ ..
لِنَفْتَرِقْ برغْمِ كُلِّ الحُبِّ والحنانِ
فمِنْ خلال الدَمْعِ يا حبيبي
أريدُ أن تراني
ومِنْ خلال النار والدُخانِ
أريدُ أن تراني ..
لِنَحْتَرِقْ .. لِنَبْكِ يا حَبِيبي
فقد نَسِينا ..
نعمةَ البُكاءِ من زَمَانِ
لِنَفْتَرِقْ ..
كي لا يصيرَ حُبُّنَا اعْتِيَادَا
وشَوْقُنا رَمَادَا ..
وتَذْبُلَ الأزْهَارُ في الأواني ..

!

كُنْ مطمئنَّ النفس يا صغيري
فلم يزل حبُّكَ .. ملءَ العين والضَّميرِ
ولم أزلْ مأخوذةً بحبِّكَ الكبيرِ

ولم أزلْ أحلم أن تكونَ لي ..
يا فارسي أنتَ .. ويا أميري
لكنَّني .. لكنَّني ..
أخافُ مِنْ عاطفتي
أخافُ مِنْ شعُوري
أخافُ أنْ نسأمَ مِنْ أشواقنا
أخافُ مِنْ وصالنا ..
أخافُ مِنْ عِناقِنا ..
فباسْمِ حُبٍّ رائعٍ
أزْهَرَ كالربيع في أعماقِنا ..
أضاءَ مثلَ الشمْسِ في أحداقِنا
وباسْمِ أحلى قِصَّةٍ للحُبِّ في زمانِنَا
أسألُكَ الرَّحيلا ..
حتى يظلَّ حبُّنا جميلا ..
حتى يكونَ عُمْرُهُ طويلا ..
أسْألُكَ الرحيلا ..

إلى رَجُـــل ...

مَتى ستعرفُ كم أهواكَ .. يا رَجُلاً
أبيعُ من أجله الدُنْيـــا .. وما فيها
يا مَنْ تحدَّيْتُ في حُبّي لهُ .. مُدُناً
بحـــالِها .. وسأمضي في تَحَدِّيهـــا
لو تطلُبُ البحرَ .. في عينيْكَ أسكُبُهُ
أو تطلبُ الشمسَ .. في كفَّيْكَ أرميها
أنا أُحبُّكَ . فوق الغَيْم أكتُبُهـــا
وللعصافير ، والأشجـــار .. أحْكِيها
أنا أُحبُّكَ . فوقَ المـــاء أنقُشُها
وللعناقيدِ .. والأقداحِ .. أسقيها ..

أنا أُحبُّكَ ، يا سيفاً أسالَ دمي
يا قصَّةً لستُ أدري .. ما أُسَمِّيها
أنا أحبُّكَ . حاولْ أنْ تُساعِدَني
فإنَّ مَنْ بدأَ المأساةَ .. يُنْهِيها
وإنَّ مَنْ فتح الأبوابَ .. يُغلقُها
وإنَّ مَنْ أشعل النيرانَ .. يُطفيها
يا مَنْ يدخِّنُ في صمتٍ .. ويتركني
في البحر .. أرفع مرساتي وألقيها
ألا تراني ببحر الحبِّ .. غارقةً
والموجُ يمضغُ آمالي ويَرميها
إنزلْ قليلاً عن الأهدابِ .. يا رَجُلاً
ما زال يقتل أحلامي .. ويُحييها
كفاكَ .. تلعبُ دورَ العاشقينَ معي
وتنتقي كلماتٍ .. لستَ تَعْنيها
كم اخترعتُ مكاتيباً .. سَتُرْسِلُها
وأسْعَدتْني وروداً .. سوفَ تُهْديها
وكم ذهبتُ لوعدٍ .. لا وجودَ لهُ
وكم حلمتُ بأثوابٍ سَأشْريها

وكم تمنَّيتُ لو للرقص تطلُبُني ..
وحيَّرتْني ذِرَاعي.. أينَ أُلقيها ؟
إرجعْ إليَّ .. فإنَّ الأرضَ واقفةٌ
كأنَّما الأرضُ فرَّتْ مِنْ ثوانيها ..
إرجعْ .. فَبَعْدَكَ لا عِقْدٌ أُعَلِّقُهُ
ولا لمستُ عُطُوري في أوانيها ..
لِمَنْ جمالي؟لِمَنْ شالُ الحريرِ؟ لِمَنْ ؟
ضفائري منذُ أعوامٍ أُربِّيها ؟
إرجعْ كما أنتَ. صحواً كُنْتَ أم مَطَراً
فما حياتي أنا .. إنْ لم تكُنْ فيها ؟

أعنفُ حُبٍّ عشتُهُ

تلومُني الدنيا إذا أحْبَبْتُهُ
كأنَّني .. أنا خلقتُ الحُبَّ واخْتَرَعْتُهُ
كأنَّني أنا على خُدُود الورد قد رَسَمْتُهُ
كأنَّني أنا التي ..
للطير في السماء قد علَّمْتُهُ
وفي حُقُول القَمْح قَدْ زرعتُهُ
وفي مِيَاهِ البَحْرِ قَدْ ذوَّبْتُهُ ..
كأنَّني .. أنا التي
كالقَمَرِ الجميلِ في السماءِ ..
قــد علَّقتُهُ ..

تلومُني الدنيا إذا ..
سَمَّيتُ مَنْ أُحبُّ .. أو ذَكَرْتُهُ ..
كأنَّني أنا الهوى ..
وأُمُّهُ .. وأُختُهُ ..

*

هذا الهوى الذي أتى ..
من حيثُ ما انتظرتُهُ
مختلفٌ عن كلِّ ما عرفتُهُ
مختلفٌ عن كلِّ ما قرأتُهُ
وكلِّ ما سَمِعتُهُ ..
لو كنتُ أدري أنَّهُ ..
نوعٌ من الإدمانِ .. ما أدمنتُهُ
لو كنتُ أدري أنَّهُ ..
بابٌ كثيرُ الريح .. ما فتحتُهُ
لو كنتُ ادري أنَّهُ ..
عودٌ من الكبريتِ .. ما أشْعَلْتُهُ

هذا الهوى . أعنفُ حبٍّ عشتُهُ
فليتني حينَ أتاني فاتحاً ..
يديهِ لي .. رددتُهُ
وليتني من قبل أن يقتُلَني .. قَتَلتُهُ ..

*

هذا الهوى الذي أراهُ في الليلِ ..
على ستائري ..
أراهُ .. في ثوبي ..
وفي عطري .. وفي أساوري
أراهُ .. مرسوماً على وجهِ يدي ..
أراهُ .. منقوشاً على مشاعري
لو أخبروني أنَّهُ ..
طفلٌ كثيرُ اللهوِ والضوضاءِ ما أدخلتُهُ
وأنَّهُ سيكسرُ الزجاجَ في قلبي لما تركتُهُ
لو أخبروني أنَّهُ ..
سَيُضرم النيرانَ في دقائقٍ
ويقلبُ الأشياءَ في دقائقٍ

ويصبغُ الجدرانَ بالأحمر والأزرقِ في دقائقٍ
لكنتُ قد طردتُهُ ..

*

يا أيُّها الغالي الذي ..
أرضَيْتُ عني اللهَ .. إذ أحببتُهُ
هذا الهوى أجملُ حُبٍّ عشتُهُ
أروعُ حُبٍّ عشتُهُ
فليتني حينَ أتاني زائراً
بالوردِ قد طوَّقتُهُ ..
وليتني حينَ أتاني باكياً
فتحتُ أبوابي لهُ .. وبسْتُهُ
وبسْتُهُ .. وبسْتُهُ ..

بانتظار سيدتي..

أجلسُ في المقهى منتظراً..
أن تأتي سيِّدتي الحلْوَهْ.
أبتاعُ الصُحُفَ اليوميَّهْ
أفعلُ أشياء طفوليَّهْ

•

في باب الحظِّ..
أفتِّشُ عن «برْجِ الحَمَلِ»
ساعدني يا «برْجَ الحَمَلِ»
طَمْئِنّي.. يا «برْجَ الحَمَلِ»
هل تأتي سيِّدتي الحلوَهْ؟

هل ترضى أن تتزوّجني،
هل ترضى سيّدتي الحلوهْ؟
يُخبرني بترجّي عن يوم ..
يُشرقُ بالحبّ وبالأمل ..
يُخبرُ .. عن خمسةِ أطفالٍ يأتونَ ..
وعن شهر العسَلِ ..

*

أبقى .. في المقهى مُنْتَظراً
عَشْرَةَ أعوامٍ شَمْسِيَّهْ
عشرةَ أعوامٍ قمريَّهْ ..
منتظراً .. سيّدتي الحلوهْ ..
تقرأني الصحفُ اليوميَّهْ
يَنْفُخُني غَيمُ سجاراتي ..
يشربُني .. فنجانُ القَهْوَهْ ..

قصيدة واقعيّة

لو كنتِ امرأةً مثلَ سِوَاكِ ..
لما أكملتِ معي شَهْرا ..
لو أطلبُ مُلْكاً في نَهْدَيكِ ..
ملكتُهُما .. شبراً .. شِبرا
أو أطلبُ نصراً من شفتيكِ
لكنتُ تركتُهُما قِشرا ..
لو كانتْ تعنيني الأرقامُ ..
لكنتِ بأوراقي صِفرا ..
لو كنتِ مجرَّدَ عابرةٍ ..
تأتي .. وامرأةً تتعرَّى ..
لَغَدوت الآنَ .. مع الذكرى ..

لو أبحثُ عن جنسٍ
لحصلتُ عليهِ .. من امرأةٍ أُخرى ..
من أيَّةِ واحدةٍ أُخرى ..
لكنَّكِ ..معجزةٌ كُبْرَى ..
معجزةٌ أكبرُ من كُبْرى
تُمطرني .. تُمطرني .. شِعْرا
وأنا يا سيِّدتي رَجُلٌ ..
لا يَقْدِرُ أنْ ينسى الشِعْرا ..

*

يا امرأةً ..
سوداءَ العينيْن ..
تساوي عيناها عَصْرا ..
لو عندي امرأةٌ .. مثلكِ أنتِ ..
لكنتُ هِرقلاً ..
أو كِسْرَى ...

لحمها .. وأطاوي

لا تقولي : أرادت الأقدارُ ..
إنَّكِ اخترتِ . والحياةُ اختيارُ
إذهبي .. إذهبي إليه .. فبعدي
لنْ تعيشي الدِفلى ولا الجلَّنارُ ..
بِعْتِ شِعْري .. بحفنة من حجارٍ
أخبريني . هل أسْعَدَتْكِ الحجارُ
وظننتِ السرابَ جنَّةَ عَدْنٍ
حينَ لا جنَّةٌ .. ولا أنهارُ
لا تقولي : خَسِرْتُ أيَّامَ عُمري
هكذا .. هكذا .. يكونُ الخسارُ ..
كنتُ في معصميْكِ .. إسوارَ شعرٍ
وعلى الدرب .. ضاع منكِ السوارُ

أوَهَذا .. الذي انتهيتِ إليهِ ؟
مجدكِ الآنَ .. قُنَّبٌ .. وغبـــارُ
كنتِ سلطانةَ النســـاءِ جميعـــاً
ولكِ الأرضُ كلُّها .. والبحارُ ..
ثم أصبحتِ ، يا شقيَّةُ ، بعدي
ربوةً .. لا تـــزورُها الأمطـــارُ
شامتٌ .. شامتٌ أنا بكِ جداً
لا يُريحُ المَقْتُولَ إلاَّ الثـــارُ ..
إنّني منكِ .. لا أُريـــدُ اعتذاراً
ما تفيدُ الدُمُوعُ والأعْـــذارُ ؟
ما بوُسْعي أن أفعَـــلَ الآنَ شيئاً
كلُّ ما حَوْلَنا .. دمارٌ .. دمارُ
ما بوُسْعي إنقـــاذُ وجهٍ جميـــلٍ
أكلَتْهُ مـــن جانِبيْهِ النـــارُ ..

•

أنتِ .. أنتِ التي هربتِ من الحُبِّ ..
وسَهْلٌ على النســـاءِ الفرارُ ..

حارقـة رومـا

كُفّي عن الكلام يا ثرثارَهْ ..
كُفّي عن المشْي ..
على أعصابيَ المنهارَهْ
ماذا أُسمّي كلَّ ما فعلتِهِ ؟
ساديّـةٌ ..
نفعيّـةٌ ..
قرصنةٌ ..
حقارَهْ ..

ماذا أُسمّي كلَّ ما فعلتِهِ ؟
يا مَنْ مزجتِ الحبَّ بالتجارَهْ
والطهرَ بالدعارَهْ ..
ماذا أُسمّي كلَّ ما فعلتِهِ ؟
فإنَّني لا أجِدُ العبارَهْ
أحرقتِ روما كلَّها
لتُشعلي سجارَهْ ..

(١٠)

كتاب الحب

١٩٧٠

(١)

ما دُمْتِ يا عصفورتي الخضراءْ
حَبِيبَتِي
إذنْ .. فإنَّ اللهَ في السَّماءْ

(٢)

تسألُني حبيبتي :
ما الفرقُ ما بيني وما بينَ السَمَا ؟
الفرقُ ما بَيْنَكُما
أنَّكِ إنْ ضحكتِ يا حبيبتي
أنسى السَمَا

(٣)

الحبُّ يا حبيبتي
قصيدةٌ جميلةٌ مكتوبةٌ على القَمَرْ
الحبُّ مرسومٌ على جميعِ أوراقِ الشَجَرْ
الحبُّ منقوشٌ على ..
ريش العصافيرِ ، وحبّاتِ المطَرْ
لكنَّ أيَّ امرأةٍ في بَلَدي
إذا أحبَّتْ رَجُلاً
تُرْمى بخمسينَ حَجَرْ ..

(٤)

حينَ أنا سقطتُ في الحُبِّ
تغيَّرتْ ..
تغيَّرتْ مملكةُ الربِّ
صارَ الدُجى ينامُ في مِعْطفي
ونُشرِقُ الشمسُ من الغَرْبِ ..

(٥)

يا ربِّ . قلبي لم يَعُدْ كافياً
لأنَّ مَنْ أُحبُّها .. تعادلُ الدُنيا
فَضَعْ بصدري واحداً غيرَهُ
يكونُ في مساحةِ الدُنيا

(٦)

زِلْتَ تسألُني عن عيد ميلادي
سجِّلْ لديكَ إذَنْ .. ما أنتَ تجهلُهُ
تاريخُ حُبِّكَ لي .. تاريخُ ميلادي

(٧)

لو خرجَ المارِدُ من قُمْقُمِهِ
وقالَ لي : لبَّيْكْ
دقيقةٌ واحدةٌ لديكْ
تختارُ فيها كُلَّ ما تريدُهُ
من قِطَعِ الياقوتِ والزُمرُّدِ
لاخترتُ عينَيْكِ .. بلا تردُّدِ ..

(٨)

ذاتَ العينينِ السوداوَينْ
ذاتَ العينينِ الصاحيتَينِ المطرتَينْ
لا أطلبُ أبداً من ربّي
إلا شيئَيْنْ ..
أنْ يحفظَ هاتَينِ العَيْنَيْنْ
ويزيدَ بأيّامي يومَيْنْ
كي أكتُبَ شعراً
في هاتَيْنِ اللؤلؤتَيْنْ ..

(٩)

لو كنتِ يا صديقتي
بمُستوى جنُوني ..
رميْتِ ما عليْكِ مِنْ جواهرٍ
وبعتِ ما لديْكِ من أساورٍ
ونمتِ في عُيوني

(١٠)

أشكوكِ للسَّماءْ
أشكوكِ للسَّماءْ
كيفَ استطعتِ ، كيفَ ، أن تختصري
جميعَ مـــا في الأرضِ من نِســـاءْ

(١١)

لأنَّ كـــلامَ القواميسِ ماتْ
لأنَّ كـــلامَ المكاتيبِ ماتْ
لأنَّ كـــلامَ الرواياتِ ماتْ
أُريدُ اكتشافَ طريقةِ عِشْقٍ
أُحبُّكِ فيها .. بـــلا كَلِماتْ

(١٢)

أنا عنكِ ما أخبرتُهُمْ .. لكنَّهُمْ
لمحوكِ تغتسلينَ في أحـــداقي
أنا عنكِ ما كلَّمتُهُمْ .. لكنَّهُمْ
قرأوكِ في حبـــري وفي أوراقـــي
للحُبِّ رائحةٌ .. وليسَ بوُسْعِها
أن لا تفـــوحَ .. مزارعُ الـــدُرَّاقِ

(١٣)

أكرهُ أنْ أُحِبَّ مثلَ الناسْ
أكرهُ أنْ أكتُبَ مثلَ الناسْ
أودُّ لــو كانَ فمــي كنيسةً
وأحرُفي أجراسْ ..

(١٤)

ذوَّبتُ في غرامكِ الأقلامْ
من أزرقٍ .. وأحمرٍ .. وأخضرٍ ..
حتى انتهى الكلامْ
علَّقتُ حبِّي لكِ في أساوِرِ الحَمامْ
ولم أكُنْ أعرفُ يا حبيبتي
أنَّ الهوى يطيرُ كالحَمامْ ..

(١٥)

عُدّي على أصابعِ اليَدَيْنِ ، ما يأتي :
فأوّلاً : حبيبتي أنتِ
وثانياً : حبيبتي أنتِ
وثالثاً : حبيبتي أنتِ
ورابعاً وخامساً
وسادساً وسابعاً
وثامناً وتاسعـــاً
وعاشراً .. حبيبتي أنتِ ..

(١٦)

حُبُّكِ يا عَميقةَ العَيْنَيْنْ
تطرُّفٌ
تصوُّفٌ
عبادَهْ
حُبُّكِ مثلَ الموتِ والولادَهْ
صعبٌ بأنْ يُعادَ مرَّتَيْنْ

(١٧)

عشرينَ ألفَ امرأةٍ أحببتْ ..
عشرينَ ألفَ امرأةٍ جرَّبتْ ..
وعندما التقيتُ فيكِ يا حبيبتي
شعرتُ أنّي الآنَ قد بدأتْ ..

(١٨)

لقد حَجَزْتُ غرفةً لاثْنَيْنِ في بيتِ القَمَرْ
نقضي بها نهايةَ الأُسبوعِ يا حبيبتي
فنادقُ العالم لا تعجبني
الفندقُ الذي أُحبُّ أن أسكنَهُ هو القَمَرْ
لكنَّهمْ هناكَ يا حبيبتي
لا يقبلونَ زائراً يأتي بغيرِ امرأةٍ ..
فهل تجيئينَ معي ..
يا قَمَري .. إلى القَمَرْ ؟

(١٩)

لَنْ تهربي منّي.. فإنّي رجلٌ مُقدَّرٌ عليكِ..
لَنْ تخلصي منّي .. فإنَّ اللهَ قد أرسلني إليكِ..
فمرةً .. أطلعُ من أرنبتَيْ أُذْنَيْكِ
ومرةً أطلعُ من أساور الفيروز في يَدَيْكِ
وحينَ يأتي الصيفُ يا حَبيبَتي
أسبحُ كالأسماكِ في بُحَيْرتَيْ عينيكِ

(٢٠)

لو كنتِ تذكُرينَ كُلَّ كلمةٍ
لَفَظْتِها في فترةِ العامَيْنْ
لو أفتحُ الرسائلَ الألفَ .. التي
كتبتِ في عامَيْنِ كاملَيْنْ
كُنَّا بآفاقِ الهوى
طِرْنا حَمامتيْنْ
وأصبحَ الخاتَمُ في
إصبعِكِ الأيسرِ .. خاتميْنْ

(٢١)

لماذا .. لماذا .. منذ صرتِ حبيبتي
يُضيءُ مِدادي . والدفاترُ تُعشِبُ
تغيَّرتِ الأشياءُ منذ عَشِقْتني
وأصبحتُ كالأطفال .. بالشمس ألعبُ
ولستُ نبيّاً مُرْسَلاً غير أنَّني
أصيرُ نبيّاً .. عندما عنكِ أكتُبُ ..

(٢٢)

أحْبَبْتِني شاعراً طارتْ قصائدُهْ
فَحاوِلي مرَّةً أن تَفْهمي الرَّجُلا
وحاوِلي مرَّةً أن تفهمي مَـلَلي
قد يعرفُ اللهُ في فردَوْسِهِ الملا
لي شهوتي مثلما للناسِ شهوتُهُمْ
ولستُ ربّاً خُرافيّاً ولا بَطَلا ..

(٢٣)

محفورةٌ أنتِ على وَجْهِ يَدي ..
كأسْطُرٍ كوفيَّةٍ
على جدار مسجدِ ..
محفورةٌ في خشبِ الكُرْسيِّ .. يا حبيبتي
وفي ذراعِ المَقْعَدِ ..
وكُلَّما حاولتِ أن تبتعدي
دقيقةً واحدةً
أراكِ في جوف يدي ..

(٢٤)

لا تحزني ..
إنْ هبطَ الرُوَّادُ في أرضِ القَمَرْ
فسوفَ تبقينَ بعَيْني دائماً
أحلى قَمَرْ ..

(٢٥)

حينَ أكونُ عاشقاً
أشعرُ أنّي ملكُ الزَّمانِ
أمتلكُ الأرضَ وما عليها
وأدخلُ الشمسَ على حصاني

(٢٦)

حينٌ أكونُ عاشقاً
أجعَلُ شاهَ الفُرْسِ من رعيَّتي
وأُخضِعُ الصينَ لِصَوْلجاني
وأنقُلُ البحارَ من مَكانِها
ولو أردتُ أوقفُ الثواني

(٢٧)

حينَ أكونُ عاشقاً
أُصبحُ ضوءاً سائلاً
لا تستطيعُ العينُ أن تراني
وتُصبِحُ الأشعارُ في دفاتري
حُقولَ ميموزا وأقحوانِ

(٢٨)

حينَ أكونُ عاشقاً
تنفجرُ المياهُ من أصابعي
وينبتُ العُشْبُ على لساني
حينَ أكونُ عاشقاً
أغدو زماناً خارجَ الزمانِ

(٢٩)

إنّي أُحبُّكِ عندما تبكينا
وأُحبُّ وجْهَكِ غائماً وحزينا
الحزنُ يصهرُنا معاً ويُذيبُنا
مِنْ حيثُ لا أدري ولا تدرينا
تلكَ الدموعُ الهامياتُ أُحبُّها
وأُحبُّ خلفَ سقوطها تِشرينا
بعضُ النساءِ وجوهُهُنَّ جميلةٌ
وتصيرُ أجملَ .. عندما يَبْكينَا

(٣٠)

عُمْرُ وجهي ..
مثل عُمْرِ الأرضِ .. آلافُ العُصُورِ
عُمْرُ حزني ..
مثل عُمْرِ الله .. أو عُمْرِ البُحورِ
يومُ ميلادي ، أنا أجهلُهُ
فالذي يُحْسَبُ يا سيّدتي
ليسَ عُمْري .. إنَّما عُمْرُ شعوري

(٣١)

أخطأتِ يا صديقتي بفَهْمي ..
فما أُعاني عُقْدةً
ولا أنا أوديبُ في غرائزي وحُلمي
لكنَّ كُلَّ امرأةٍ أحببتُها
أردتُ أن تكونَ لي
حبيبتي وأمّي ..
من كلِّ قلبي أشتهي
لو تُصبحين أُمّي ..

(٣٢)

جَميعُ ما قالوهُ عني .. صحيحْ
جميعُ ما قالوهُ عن سُمْعَتي
في العشقِ والنساءِ . قولٌ صحيحْ
لكنَّهُمْ لم يعرفوا أنني
أنزفُ في حُبِّكِ مثل المسيحْ

(٣٣)

يحدثُ أحياناً أن أبكي
مثلَ الأطفالِ بلا سَبَبِ
يحدثُ أن أسأمَ من عينيكِ الطيِّبَتَيْنِ
بلا سَبَبِ ..
يحدثُ أن أتعبَ من كلماتي ..
من أوراقي .. من كُتُبي
يحدثُ أن أتعبَ من تَعَبي ..

(٣٤)

عيناكِ مثل الليلةِ الماطرَهْ
مراكبي غارقةٌ فيهما ..
كتابتي منسيَّةٌ فيهما ..
إنَّ المرايا مالها ذاكِرَهْ ..

(٣٥)

كتبتُ فوق الرِّيحْ
إسمَ التي أحبُّهـا
كتبتُ فوقَ المـاءْ
لم أدْرِ أنَّ الـرِّيحْ
لا تُحْسِنُ الإصغَاءْ
لم أدْرِ أنَّ الماءْ
لا يحفَظُ الأسماءْ ..

(٣٦)

ما زِلْتِ يا مسافرَهْ
ما زِلْتِ بعد السّنةِ العاشرَهْ
مزروعةً
كالرُمْحِ في الخاصِرَهْ ..

(٣٧)

كِرْمالُ هــذا الوجْهِ والعينينْ
قد زارنا الربيعُ هذا العام مرّتينْ
وزارنا النبيُّ مرّتينْ

(٣٨)

أهطُلُ في عَيْنَيْكِ كالسحابَهْ
أحملُ في حقائبي إليهمـــا
كنزاً من الأحـــزانِ والكآبَهْ
أحملُ ألفَ جَدْولٍ
وألفَ ألفَ غَابَهْ
وأحملُ التاريخَ تحتَ مِعْطَفي
وأحرُفَ الكِتَابَهْ

(٣٩)

أروعُ مـــا في حُبِّنا أنَّهُ
ليسَ لهُ عقـــلٌ ولا منطِقُ
أجملُ ما في حُبِّنـــا أنَّـــهُ
يمشي على المـــاءِ ولا يغـــرقُ

(٤٠)

لا تقلقي . يا حُلْوةَ الحُلْواتِ
ما دُمتِ في شِعري وفي كَلِماتي
قد تكبرينَ مع السنينِ .. وإنَّما
لَنْ تَكبري أبداً .. على صَفَحاتي

(٤١)

ليسَ يكفيكِ أن تكوني جميلَهْ
كان لا بُدَّ من مرورِكِ يوماً
بذراعيَّ ..
كَيْ تصيري جميلَهْ

(٤٢)

وكُلَّما سافرتُ في عينيكِ يا حبيبتي
أُحِسُّ أني راكبٌ سُجَّادةً سحريَّهْ
فغيمةٌ ورديَّةٌ ترفعُني
وبعدها .. تأتي البنفسجيَّهْ
أدُورُ في عينيكِ يا حبيبتي
أدورُ مثل الكُرَةِ الأرضيَّهْ ..

(٤٣)

كَمْ تُشبهينَ السَمَكَهْ
سريعةٌ في الحبِّ .. مثل السمكَهْ
جبانةٌ في الحبِّ .. مثل السَمَكَهْ
قتلتِ ألفَ امرأةٍ .. في داخلي
وصرتِ أنتِ الملِكَهْ ..

(٤٤)

إنّي رسولُ الحبِّ ..
أحملُ للنساءِ مفاجآتي
لو أنّني بالخمرِ .. لم أغسلْهُما
نهداكِ .. ما كانا على قيد الحياةِ
فإذا استدارتْ حَلْمتَاكِ
فتلكَ أصغرُ مُعْجزاتي ..

(٤٥)

أجملُ ما فيكِ هو الجُنونْ
أجملُ ما فيكِ – إذا سَمَحْتِ لي –
خروجُ نهديكِ على القانونْ ..

(٤٦)

تعرَّيْ .. فمنذُ زمانٍ طويلٍ
على الأرضِ لم تسقط المعجزاتْ
تعرَّيْ .. تعرَّيْ
أنا أخرسٌ
وجسمكِ يعرفُ كُلَّ اللُّغاتْ ..

(٤٧)

كانَ نهداكِ .. في العصور الخوالي
يَنْشُدانِ السلامَ مثلَ الحمامَهْ
كيفَ مـا بينَ ليلةٍ وضُحاهـا
صار نهداكِ .. مثلَ يومِ القيامَهْ !

(٤٨)

ضعي أظافِرَكِ الحمراءَ .. في عُنُقي
ولا تكوني معي شاةً .. ولا حَمَلا
وقاوميني ، بما أوتيتِ من حِيَـلٍ
إذا أتيتُكِ كالبركانِ مشتعلا
أحلى الشفاه التي تعصي .. وأسوأُها
تلكَ الشفاهُ التي دَوْماً تقولُ بَلى

(٤٩)

كم تغيَّرتُ بينَ عـــامٍ وعامِ
كان هَمِّي أن تخلعي كلَّ شيءٍ
وتظلّي كغابةٍ مـــن رُخامِ
وأنا اليـــومَ لا أُريدكِ إلاَّ
أن تكوني .. إشارةَ استفهـــامِ

(٥٠)

.. وكلّما انفصلتُ عن واحدةٍ
أقولُ في سذاجةٍ :
« سوفَ تكونُ المرأةَ الأخيرَهْ »
« والمرَّةَ الأخيرَهْ .. »
وبَعْدَها .. سقطتُ في الغرام ألفَ مرة
ومِتُّ ألفَ مرة ..
ولم أزلَ أقولُ :
« تلكَ المرَّةُ الأخيرَهْ .. »

(٥١)

عَبَثاً مـــا أكتُبُ سيِّدتي
إحساسي أكبرُ مـــن لغتي
وشعوري نحوكِ يتخطّى
صوتي ، يتخطّى حنجرتي
عبثاً ما أكتُبُ .. ما دامتْ
كَلِماتي .. أوسعَ من شفتي
أكرهُها .. كلُّ كتابـــاتي
مشكلتي . أنَّكِ مشكلتي

(٥٢)

لأنَّ حُبِّي لكِ فوقَ مستوى الكلامْ ..
قرَّرتُ أن أسكُتَ .. والسلامْ ..

الفهارس

الكتاب الأول

قالت لي السمراء

القصيدة	الصفحة	القصيدة	الصفحة
ورقة إلى القارىء	١٥	خاتم الخطبة	٥١
مذعورة الفستان	١٩	سمفونية على الرصيف	٥٤
مكـــابرة	٢٢	إلى مصطافة	٥٦
الموعد الأول	٢٤	فم	٥٨
أكتبي لي	٢٦	أحبك	٦٠
أمام قصرها	٢٨	مسافرة	٦٢
إندفـــاع	٣١	القرط الطويل	٦٥
أنا محرومة	٣٤	رافعة النهد	٦٧
في المقهى	٣٦	نهـــداك	٦٩
إسمها	٣٨	أفيـــقي	٧٢
غرفتها	٤٠	إلى عجـــوز	٧٤
زيتية العينين	٤٢	إلى زائـــرة	٧٦
حبيبة وشتاء	٤٥	مدنســـة الحليب	٧٨
مساء	٤٨	البغـــي	٨٠

الكتاب الثاني

طفولة نهد

القصيدة	الصفحة	القصيدة	الصفحة
منّي	٩١	إلى رداء أصفر	١٣٧
أزرار	٩٣	رسالة	١٣٩
بلادي	٩٥	الشفة	١٤١
على الغيم	٩٨	إلى مضطجعة	١٤٣
وشوشة	١٠٠	إسمها	١٤٥
بيت	١٠٣	غرفة	١٤٧
لولاك	١٠٤	الموعد	١٥٠
على البيادر	١٠٦	طفلتها	١٥٢
على الدرب	١٠٩	إلى وشاح أحمر	١٥٤
الضفائر السود	١١٠	القبلة الأولى	١٥٦
دوّرنا القمر	١١٣	همجية الشفتين	١٥٨
سؤال	١١٧	ذئبة	١٥٩
شرق	١٢٠	إمرأة من دخان	١٦١
من كوة المقهى	١٢٢	نار	١٦٣
شمعة ونهد	١٢٥	طائشة الضفائر	١٦٥
إلى ساق	١٢٧	المستحمة	١٦٧
حلمة	١٢٩	عند امرأة	١٦٩
العين الخضراء	١٣٢	مصلوبة النهدين	١٧٢
لو	١٣٥		

الكتاب الثالث

سامبـــا .

من صفحة ١٧٥ إلى صفحة ١٩٠

الكتاب الرابع

أنت لي

القصيدة	الصفحة	القصيدة	الصفحة
أنت لي	١٩٥	الصليب الذهبي	٢٢٦
معجبة	١٩٧	وردة	٢٢٨
تطريز	١٩٩	المايوه الأزرق	٢٣٠
الشقيقتان	٢٠١	ثوب النوم الوردي	٢٣٢
كيف كان ؟	٢٠٣	نحت	٢٣٤
عند الجدار	٢٠٥	خصر	٢٣٦
الموعد المزور	٢٠٧	هي	٢٣٨
شبّـاك	٢٠٩	وشاية	٢٤٠
سـرّ	٢١١	أنـامل	٢٤١
حكايـة	٢١٣	هـرّة	٢٤٣
أثـواب	٢١٥	أحمر الشفـاه	٢٤٥
تلفـون	٢١٧	إلى لثيمـة	٢٤٨
مـانيكور	٢١٩	حبيـبي	٢٥٠
الفـم المطيّب	٢٢١	نـار	٢٥٢
ضحكـة	٢٢٣	إلى صغيرتي ماس	٢٥٣
أحبـّك	٢٢٤	A La Garçonne	٢٥٥

الكتاب الخامس

قصائـــد

القصيدة	الصفحة	القصيدة	الصفحة
رسالة حب صغيرة	٢٦١	إلى ساذجـــة	٣٠٨
مع جريـــدة	٢٦٣	إلى ميتـــة	٣١١
٢٢ نيســـان	٢٦٤	عودة التنورة المزركشة	٣١٤
كريستيان ديور	٢٦٨	الجورب المقطوع	٣١٦
لمـــاذا ؟	٢٧٠	نفـــاق	٣١٧
عودة أيلول	٢٧٣	رسائل لم تكتب لها	٣٢٠
يا بيتهـــا	٢٧٦	طوق الياسمين	٣٢٣
العقدة الخضراء	٢٧٨	لن تطفئي مجدي	٣٢٧
كمّ الـــدانتيل	٢٨٠	وجوديـــة	٣٣٠
عيد ميلادهـــا	٢٨٢	رسالة من سيدة حاقدة	٣٣٤
عندنـــا	٢٨٥	عند واحـــدة	٣٣٧
بيـــتي	٢٨٧	حبـــل	٣٤٠
ساعي البريد	٢٨٩	أوعية الصديـــد	٣٤٣
إلى عينين شماليتين	٢٩٢	إلى أجـــيرة	٣٤٦
القميص الأبيض	٢٩٥	شمـــع	٣٤٩
رحلة في العيون الزرق	٢٩٧	القصيدة الشريرة	٣٥١
رباط العنق الأخضر	٢٩٩	أبي	٣٥٤
المدخنة الجميلة	٣٠١	قصة راشيل شوارزنبرغ	٣٥٧
إلى صديقة جديدة	٣٠٤	خز وحشيش وقمر	٣٦٤
مشبوهة الشفتين	٣٠٦		

الكتاب السادس

حبيبتي

القصيدة	الصفحة	القصيدة	الصفحة
أكبر من كل الكلمات	٣٧٣	الرسائل المحترقة	٤١٧
حبيبتي	٣٧٥	قصة خلافاتنا	٤١٩
شؤون صغيرة	٣٧٨	الكبريت والأصابع	٤٢٢
فستان التفتا	٣٨٥	خطاب من حبيبتي	٤٢٤
كلمات	٣٨٨	يد	٤٢٧
شعري سرير من ذهب	٣٩٠	أخبروني	٤٢٩
لوليتا	٣٩٢	قطتي الغضبى	٤٣١
صديقتي وسجائري	٣٩٦	الرجل الثاني	٤٣٣
عندما تمطر فيروزا	٣٩٩	إلى قديسة	٤٣٥
أيظن	٤٠١	إلى مراهقة	٤٣٨
نهر الأحزان	٤٠٣	صوت من الحريم	٤٤١
تلفون	٤٠٧	الحب والبترول	٤٤٥
ثلاث بطاقات من آسيا	٤٠٩	جميلة بوحيرد	٤٤٩
أوريانتيا	٤١٤	رسالة جندي في جبهة السويس	٤٥٤

الكتاب السابع

الرسم بالكلمات

القصيدة	الصفحة
مدخل	٤٦٣
الرسم بالكلمات	٤٦٤
أحلى خبر	٤٦٧
صباحك سكر	٤٦٩
حقائب البكاء	٤٧١
حبك طير أخضر	٤٧٤
القصيدة البحرية	٤٧٧
الحسناء والدفتر	٤٨٠
يدي	٤٨٣
بعد العاصفة	٤٨٦
الدخول إلى هيروشيما	٤٨٩
إلى تلميذة	٤٩١
يوميات قرصان	٤٩٤
حصان	٤٩٧
ثمن قصائدي	٤٩٨
مرثاة قطة	٥٠٢
ماذا أقول له ؟	٥٠٤
المجلد للضفائر الطويلة	٥٠٦
لو كنت في مدريد	٥٠٩
بريدها الذي لا يأتي	٥١٢
تريدين	٥١٤
لا تحبيني	٥١٨
إغضب	٥٢٠
يجوز أن تكوني	٥٢٣
تعود شعري عليك	٥٢٦
خمس رسائل إلى أمي	٥٢٩
إلا معي	٥٣٥

القصيدة	الصفحة
ساعة الصفر	٥٣٦
مهرجة	٥٣٩
التفكير بالأصابع	٥٤١
النقاط على الحروف	٥٤٢
دموع شهريار	٥٤٤
إمرأة من زجاج	٥٤٧
ديك الجن الدمشقي	٥٤٩
من منكما أحلى ؟	٥٥٢
قبل .. وبعد	٥٥٢
أخاف	٥٥٣
ماذا ستفعل ؟	٥٥٣
حديث يديها	٥٥٤
استحالة	٥٥٤
أوراق إسبانية	
الجسر	٥٥٧
سوناتا	٥٥٧
الفارس والوردة	٥٥٨
بيت العصافير	٥٥٩
مراوح الإسبانيات	٥٥٩
اللؤلؤ الأسود	٥٥٩
دونيا ماريا	٥٦٠
القرط الطموح	٥٦١
الثور	٥٦١
زيف الأنبياء	٥٦١
بقايا العرب	٥٦٢
أحزان في الأندلس	٥٦٣
غرناطة	٥٦٦

الكتاب الثامن

يوميات امرأة لا مبالية

من الصفحة ٥٧٥ الى الصفحة ٦٤٠

الكتاب التاسع

قصائد متوحشة

القصيدة	الصفحة	القصيدة	الصفحة
إختـــاري	٦٤٥	مع بيروتيـــة	٦٨٩
قارئة الفنجـــان	٦٤٨	رفقـــاً بأعصابي	٦٩٣
القصيدة المتوحشة	٦٥٢	أين أذهب ؟ .	٦٩٥
أنا قطـــار الحزن	٦٥٧	أقدم اعتذاري	٦٩٧
الخرافـــة	٦٥٩	يا زوجة الخليفة	٦٩٩
إلى نهدين مغرورين	٦٦١	قصيدة الحزن	٧٠١
خـــارج صدري	٦٦٤	تذكرة سفر لامرأة أحبها	٧٠٨
قطتي الشاميـــة	٦٦٦	أسألك الرحيلا	٧١٤
أحبك جـــداً	٦٧١	إلى رجل	٧١٩
رسالة من تحت الماء	٦٧٤	أعنف حب عشته	٧٢٢
هاملت شاعـــراً	٦٧٧	بانتظار سيدتي	٧٢٦
يوميات رجل مهزوم	٦٨١	قصيدة واقعية	٧٢٨
بالأحمر فقط	٦٨٣	لحمها .. وأظافري	٧٣٠
إلى صامتـــة	٦٨٥	حارقة روما	٧٣٢

الكتاب العاشر

كتاب الحب

من الصفحة ٧٣٧ إلى الصفحة ٧٧٢

منشورات نزار قباني
بيروت - لبنان
ص.ب ٦٢٥٠